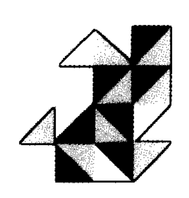


سلسلة كتب بريزم للفن

العملاق - البحر

لطفى الطنبولى

١٣/٢/١٩١٩- ١١/٥/١٩٨٢

تأليف
د. زينب عبد العزيز

وزارة الثقافة المصرية
العلاقات العامة للإعلام الخارجى
مطبوعات بريزم الثقافية
٤٤ ش المساحة - الجيزة

الطبعة الثانية ٢٠٠٤

تصميم الغلاف : إيمان شحاته
الاخراج الفنى : ليلى العياط

رقم الإيداع :
٢٠٠٤/١٦١٧٢

الترقيم الدولى:
I.S.B.N . 977-236-439-5



الفنان المخلص

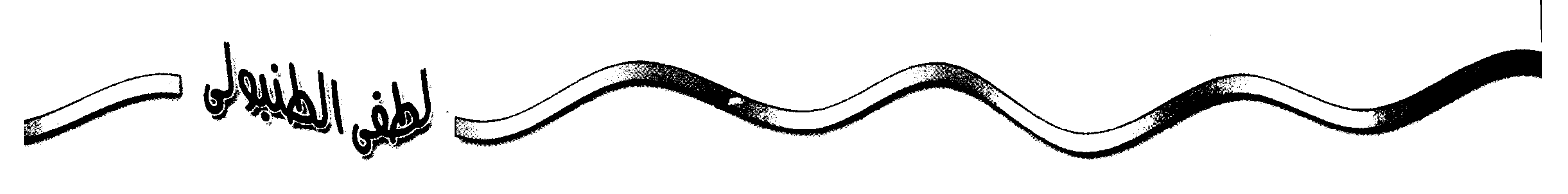
إن القدرة على تأمل الطبيعة واستخلاص القيمة الجمالية التى تغمرها، يسهم فى فهم القوانين التى تحكم الطبيعة وتكسبها رونقاً وجمالاً.. والإحساس بالجمال من خلال الفن التشكيلى بجميع صوره وأشكاله لهو الإستجابة الطبيعية للعلاقات المتوافقة والمتوازنة.. ويتحقق الإشباع حينما نكون قادرين على التنوع والتناغم.

والفنان الراحل «لطفى الطنبولى» إستطاع بلمسات ريشته أن يكون بحق فناناً صادقاً، مؤمناً بالعمل الجاد، والقيم المصرية الخالدة، فقلد أعطى قدراً كبيراً من حياته للعلم، وللفن قدراً أكبر الذى آثره عن العمل بمجال الآثار.

ولقد إمتازت أعماله الفنية بالإبداع الذى كشف عن قدراته الفنية المتميزة، وشخصيته التى إستمدت الكثير من صفاتها من أصالة الفن المصرى الأصيل، ولوحاته المعبرة عن الواقع تتوالد فى إيقاع متواصل، تلقائى التعبير والتكوين فى بساطة ووضوح.

شريف الشوباشى

رئيس قطاع العلاقات الثقافية الخارجية



لطفي ... و الذكرى

كـــان لطفى نموذجـــاً نـادراً فى مطلع شـــبـــابه عند بداية معرفتى به ، و ظلت هذه هى السمة الرئيسية له طوال حياته .. و كان إقباله على الثقافة و الفن قد شغل كل كيانه و كانت هذه هى موهبته الحقة .. و كل ما مارسه معى من تجارب فى هذه المجالات المتعددة ، خلال السنوات الأربع التى أمضاها معى فى مدرسة العباسية الثانوية بالإسكندرية ، يعد من التجارب المتفردة .

لقد شُحنت مواهبه بطريقة إيجابية خلاّقة و مبدعة ، وضعته فى مصاف أعلى مستوى لخريجى كلية الفنون الجميلة.

ولعل مشاعره الإنسانية المرهفة إلى أقصى الحدود هى السمة الأخرى التى يتصف بها. و ذلك هو ما تبينته فيه عن قرب ، إذ كانت علاقتى به كأخ أكبر ، تقوم فيها المشاعر والروابط الفنية و الإنسانية الخلاّقة مقام الرابطة الأسرية .. و ظلت هذه المشاعر هى ما يجمع بيننا مدى الحياة.

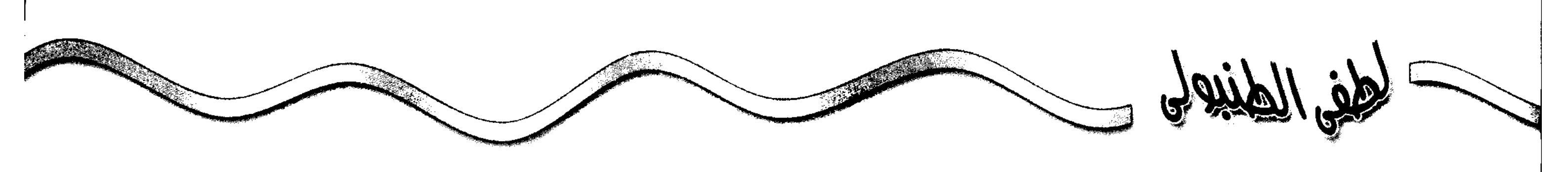
وحينما تعود بى الذكرى ، يغمرنى شعور يندر أن أجده لا فى هذه الأيام ولا فيما قبلها.. فالإنسان المتفرد فى العطاء يظل متفرداً.. و عندما أتذكر لطفى ، يحضرنى قول الشاعر العربى حينما قال:

الناس للناس من بدو و حضر

بعض لبعض و إن لم يشعروا خدموا

فلقد كان لطفى دائما سباقا فى عطائه ، سباقا فى مساعدة معارفه و أصدقائه و كل من حوله.. لذلك كان يقال عليه بحق : العملاق البحر..

صلاح طاهر



لطفى الطنبولى..

إسم تردد بتقدير وإعجاب عام ١٩٤٧ فى الصحافة الفرنسية والمحلية، مثلما ظل يتردد فيما بعد طوال الستينات والسبعينات فى مجالى فن التصوير والآثار المصرية، وما زالت أصداء نبضاته الفنية الإبداعية والعلمية تتدفق بالحياة كجزء من نبضات تاريخ مصر وتراثها الفنى والعلمى فى العصر الحديث.

ففى عام ١٩٤٧ اشترك لطفى الطنبولى فى الصالون الحادى والثلاثين للجمعية الفنية لهيئة البريد:Le XXXe Salon des P.T.T." الذى أقيم بباريس فى مايو - يونيو ١٩٤٧. وكان الطنبولى هو الفنان المصرى الوحيد الذى شارك فى هذا المعرض، كما كانت اول مرة تشترك فيه مصر فى معرض دولى فى فرنسا.

وكان لصالون عام ١٩٤٧ بالذات أهمية خاصة، إذ كانت أول مرة يقام فيها هذا المعرض على المستوى العالمى منذ أنشئت هذه الجمعية الفنية عام ١٩٠٢ ولقد ساهمت فيه خمسة عشرة دولة، منها الولايات المتحدة وبريطانيا والصين وفنلندا وإيطاليا وبولندا، وبلغ عدد من مثلها من الفنانين سبعة وثمانين فناناً، بخلاف الذين مثلوا فرنسا بمختلف مقاطعاتها وعددهم مائة وسبعة وعشرون فناناً.

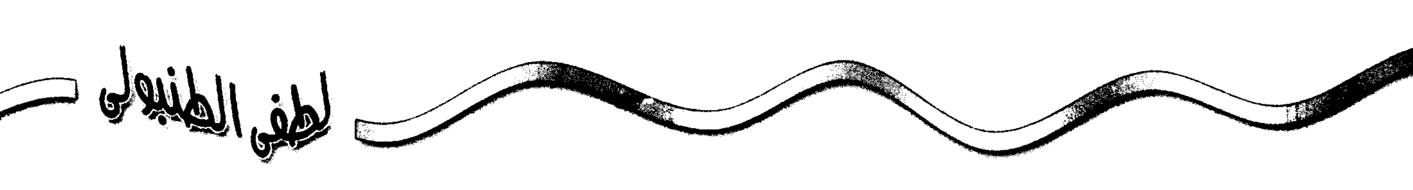
أفتتح المعرض فى الرابع والعشرين من شهر مايو سنة ١٩٤٧ وكان يضم سبعمائة لوحة تمثل مختلف المجالات الفنية والتشكيلية، وقد اشترك لطفى الطنبولى بإثنى عشر لوحة عرضت تحت الأرقام المسلسلة من ٥١١ - ٥٢٢ وكانت هذه اللوحات تمثل أكبر مجموعة سمح بعرضها لفنان واحد إذ تراوح إختيار الأعمال المعروضة ما بين لوحة أو لوحتين فى المتوسط، وأحياناً خمس أو ست لوحات، وإثنان فقط عرضت لهما عشر لوحات هما فنانة فرنسية وفنان أمريكى، ولا شك فى أن إختيار إثنى عشر لوحة من أعمال الطنبولى يعد فى حد ذاته تكريماً وتقديراً لفنه ولبلده العريق: مصر مشعل الحضارة، فحصل على الجائزة الأولى للعارضين الأجانب، وتقبلها فى صمت دون أية طنطنة ولا ضجيج: فتلك كانت عادته.

كانت مجموعة لطفى الطنبولى تتكون من:

رسم لوجه "غلام" بالقلم الرصاص، ووجه لفتاة "مديحة" بالألوان الباستيل، وعشر لوحات زيتية تحمل الأسماء التالية :

"المولد النبوى"، "قهوة بلدى"، "الصيادون"، "وجه فى الظلام"، "أشجار"، "سعد"، "فى الذكرى" ، "من القرية" ، "مسجد أبو مندور برشيد"، "إبداع" ولقد كتب عنها الناقد الفرنسى موريس دليفو، الذى كان أول من قدم لهذا الصالون قائلاً:

«أما الفنان الطنبولى(مصر)، فيقدم لنا مجموعة من الثراء والتنوع لدرجة تدفع إلى الغرابة والإعجاب. فكل لوحاته تستحق الذكر، لمستواها ونوعية الدراسة الجادة التى تنم عنها وعمق ما فيها من فكر، ففى هذه السيمفونية الغزيرة التى تردد فيها شتى الأنغام بصورة لم يتوقعها المرء، لم يغفل الفنان أى شئ، فكل ما هو إنسانى تم التعبير عنه بصورة صادقة حقيقية تهز الأعماق مباشرة حقاً، إن لطفى الطنبولى لفنان مبدع».



وكتبت مجلة أرتستيكا" الصادرة فى ٣١ مايو ١٩٤٧، تحت عنوان (الفن فى باريس) «يعد الفنان لطفى الطنبولى من بين العارضين، فناناً ذا شخصية مميزة بكل تأكيد، وجميع لوحاته مستوحاة من مصر، مناظر طبيعية لضفاف النيل، ومجموعات فى تكوينات جماعية لصيادين أو عمال تنم عن أن فن التصوير يجرى فى دمائه، وأنه يعايش ويتذوق هذا الفن تماماً، والغريب الملفت للنظر أنه لا توجد أية آثار للمحاكاة أو التأثير » .

أما الناقد الفنى لجريدة "درنيير نوفيل دى ستراسبورج" الصادرة فى ١١ يونيو ١٩٤٧، فقد كتب تحت عنوان "الصالون الحادى والثلاثون للجمعية الفنية لهيئة البريد يقول: «من واجبنا الإشادة بصفة خاصة بوجود الفنان لطفى الطنبولى من الإدارة المحلية لهيئة بريد الإسكندرية، الذى حضر بنفسه لتقديم لوحاته. إن السيد الطنبولى ذو مُثل وخيال فنى خصب يعبر عنهما بمهارة خاصة متميزة فى مناظر شرقية الطابع ».

وكتبت جريدة (لوبيبى) الصادرة فى ٢٣ مايو ١٩٤٧، تحت عنوان «موظفو البريد أحياناً من الفنانين» تقول: «إن الفرنسيين سيتوقفون طويلاً أمام لوحات لطفى الطنبولى ويربطون بعضها بأفضل ما خلفه لنا التراث الكلاسيكى، ومنها لوحة الذكر فى رمضان».

ومما جاء فى الصحافة المحلية ما كتبته عنه مجلة "الاستوديو" تحت عنوان «عندما تتلاعب ريشة من الأسكندرية»: « عرفت الفنان لطفى الطنبولى منذ أكثر من ست سنوات، أى فى الوقت الذى بدأ يتحرر فيه من القيودالموضوعة، منطلقاً نحو هدف يميزه عن غيره من الفنانين، فهو لا يتبع مدرسة معينة، كما أنه لا يقدم رسومه بوجهة نظره الخاصة فحسب، بل أنه يتلاشى فيما يقوم برسمه حتى يستطيع أن يجعل لوحاته تنطق بمختلف الاحاسيس التى تتجاوب بها الطبيعة التى يحاول تمثيلها وهو يتخطى بذلك الحواجز المادية محاولاً دائماً أن يصل إلى الجوهر» .

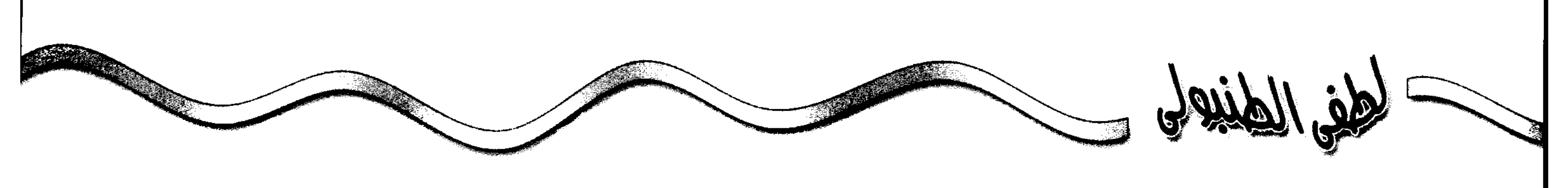
وبالفعل لقد اشتهر لطفى الطنبولى بإصراره الدائم على التمسك بالأسلوب الواقعى فى الرسم بغية التعبير عن الواقع الذى يعيشه ببساطة ووضوح... بساطة تكشف عن شفافية النفس ونقائها، وبوضوح يحاول دائماً الوصول إلى الجوهر، واستمر اسمه يتردد فى المجال الفنى منذ ذلك الوقت سواء بإقامة المعارض الفردية أو بإشتراكه فى المعارض الجماعية.

لطفى الطنبولى والآثار المصرية:

أما فى مجال الآثار، أى الجانب الآخر الذى أثبت فيه جدارته، فقد كان لطفى الطنبولى من العاملين البارزين فى ميدان الآثار المصرية، ومن العناصر التى تركت بصماتها الإيجابية البناءة فى هذا الحقل منذ تعيينه عام ١٩٥٣ حتى تقاعده قبل سن المعاش ليتفرغ للفن.

ومن أهم الإنجازات التى حققها كأثرى، أنه كان من الدعائم الأساسية إن لم يكن الدعامة الحقيقية التى قام عليها مركز تسجيل الآثار المصرية عام ١٩٥٥ فهو الذى وضع التخطيط الكامل للمنهج العلمى الذى كان على المركز أن يتبعه فى كافة مجالات التسجيل، من تصوير فوتوغرافى وفوتوجرامترى ووصف أثرى كامل ورفع هندسى ونماذج جصية عادية أو ملونة وتصميم لمختلف أنواع كروت التسجيل العلمى... إلخ. كما كان أول مصرى يقوم بالوصف الأثرى العلمى الكامل لتسجيل الآثار، حيث كان هذا المجال قاصراً على الخبراء الأجانب، كما كان أيضاً أول مصرى يتولى رئاسة قسم النشر فى مركز تسجيل الآثار، إذ أن هذا المجال أيضاً كان قاصراً على الخبراء الأجانب.

ولقد رأس الطنبولى معظم بعثات تسجيل آثار النوبة وشغل منصب الأثرى المقيم أثناء فك وإعادة تركيب معبدى "أبو سمبل"، وبدأ مشروع فك ونقل معابد "فيلة" بعمل التخطيط العلمى له وهو من آخر الأعمال الكبرى التى أنجزها قبل تركه مجال الآثار ليتفرغ للفن، وبالإضافة إلى تنظيم أشتراك مصر فى أهم المعارض الأثرية فى الخارج مثل (مهرجان الفن الزنجى) فى داكار و(مهرجان الفن الأفريقى)فى لاجوس، ومعرض (رمسيس الثانى) فى باريس، ومعرض(ملوك وملكات من مصر القديمة) فى اليابان، شارك بأبحاثه العلمية فى المؤتمرات الأثرية



فى مصر والخارج، وله العديد من المطبوعات المنشورة فى مركز تسجيل الآثار فى مجموعة المجلدات العلمية الكاملة، وفى مجموعة النشر العلمى لمعابد النوبة، ومجموعة الكتيبات الثقافية، وما زالت له عدة أعمال لم تنشر يقوم المركز حالياً بطبعها.

وفى الواقع، أن هذا التقديم الموجز للطفى الطنبولى الفنان والأثرى لا يعبر عن كل الجوانب الإبداعية لذلك الإنسان الطيب، الهادئ، المبتسم دوماً فقد تضافرت الظروف والأحداث لتضفى المزيد من التجارب التى أثرت حياته النابضة بالعطاء.

مولد لطفى الطنبولى ونشأته:

ولد لطفى الطنبولى أو محمد عبد اللطيف الطنبولى كما يرد أسمه فى الأوراق الرسمية فى الثالث عشر من شهر فبراير ١٩١٩ فى نفس ذلك العام الذى إندلعت فيه ثورة مصر الوطنية تطالب بالحرية والعدالة الاجتماعية. كان يتوسط ست أخوة وأخت واحدة هى أكبرهم، وقد اختلف والداه على تسميته، أصر الاب على إختيار إسم من الأسماء المركبة الشائعة، هو«محمد عبد اللطيف» ، وأثرت الام إختيار إسماً أكثر رومانسية هو :"لطفى" وهكذا دون أسمه فى شهادة الميلاد : «محمد عبد اللطيف الطنبولى» وظل فى واقع الحياة العملية، أى فى الأسرة وفى المدرسة وفى العمل وبين الأصدقاء محتفظاً بذلك الاسم الذى كان يوقع به على لوحاته وعلى كافة أوراقه ما عدا المستندات الحكومية، وهو: لطفى الطنبولى.

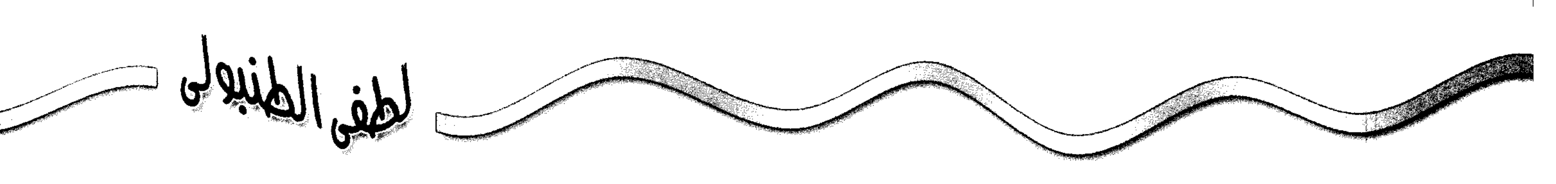
نشأ لطفى فى أسرة تنوعت جذورها مثل العديد من الأسر المصرية البورجوازية آنذاك. فجده لأبيه من أعيان قرية طنبول، وجدته لوالدته من سبايا الأتراك الذين حضروا إلى مصر أيام المماليك، وكان والده من كبار تجار البيض ومن كبار مصدريه إلى أسبانيا، تتصف طباعه وتصرفاته بشخصية (سى السيد) الذى عبر عنه نجيب محفوظ فى ثلاثيته .ويحكى أنه كان يمسك بعصا من الذهب الخالص، أما والدته فكانت فائقة الجمال شغوفة بقراءة القصص والروايات الأدبية. ولقد إلتقى الإتجاه العملى والأدبى، ليضيفيا على حياته إمكانيات متنوعة الثراء.

غير ان القدر قد أختار له طريق الآلام.. فما أن بلغ الشهر السادس من عمره حتى أصيب بالربو، وأستمرت معاناته سنيناً طويلة تعتصره بأزمات متفاوته الطول والحدة، ولا يمكن لأحد أن يتخيل آلام هذه الأزمات إلا من عاصرها أو شاهدها عن قرب، فلا يمر الهواء إلا مصحوباً بصفير حاد، كأن أحشاء الصدر وأنسجته تتمزق مع كل شهيق، وتمتد المعاناة أياماً.

كما كان لأزمات الربو أثرها على مواصلة تعليمه بإنتظام، فكثيراً ما كان يتخلف عن الذهاب إلى المدرسة. ولولا ذكاؤه الحاد لما إستطاع التغلب على تكرار فترات غيابه. مما كان يدفعه إلى التركيز الشديد ومحاولة تعويض ما فاته من شرح المدرسين، وبذلك تمكن من المحافظة على مكان الصدارة بين المتفوقين وكان ترتيبه الثالث عشر فى شهادة الباكالوريا.

وبعد إتمامه الدراسة الثانوية (قسم علمى) إختارته كلية الطب بين طلابها، إلا أن كلية الطب الوحيدة آنذاك كانت فى القاهرة وكان هو وقتها من سكان الأسكندرية. مما حال دون انتظامه بها فاختار فيما بعد، قسم الآثار المصرية تعميقاً لأحد الجوانب التى كانت تجذبه منذ الصغر ثم حصل على درجة الماجستير بموضوع عن المناظر الطبيعية فى الدولة القديمة وإستكمل نفس الموضوع للحصول على درجة الدكتوراه لكن فى الدولة الحديثة. غير أن الروتين المضحك منعه من إتمام الرسالة.

فحينما حان موعد إجتيازها، وكان قد إنتقل إلى القاهرة كمحاولة أخيرة لعلاج الربو، فوجئ بإلغاء قيده فى جامعة الإسكندرية لتغيير سكنه إلى مدينة أخرى. وكانت إعادة قيده فى جامعة القاهرة يعنى تغيير المشرف، وتغيير المشرف يعنى إعادة كتابة الرسالة من جديد، وكلما سأله أحد لماذا لا يعيد القيد ويناقش الرسالة طالما أتمها بالفعل يجيب ببساطة غريبة قائلاً: لقد أتممت العمل واكتسبت فائدته العلمية.. أما اللقب فلا أهمية له بالنسبة لى ولم تكن مكابرة أو زهواً منه، فهذا الرد يعبر عن صميم طبعه: الاهتمام بالعمل، الاهتمام بالجوهر، والتغاضى عن الشكليات.



مشوار لطفى الطنبولى الفنى:

أما مشواره الفنى فقد بدأه منذ الصغر ومثله مثل العديد من الأطفال، بدأ يخط بالقلم قبل أن يتعلم الكتابة إلا أن هذه الخطوط العفوية كانت تحمل فى انحناءاتها وتداخلاتها معالم تنم عن موهبة فنية تتحسس طريقها إلى النور وسرعان ما وجد فى الرسم وسيلة التعبير الأساسية خاصة حينما كانت أزمات الربو تحول بينه وبين الكلام. فكان يستعين بالورقة والقلم ليكتب ما هو بحاجة إليه.

وسرعان مالفت أنظار مدرس الرسم فى المرحلة الابتدائية فراح يمده ببعض الإرشادات التعليمية ويتولاه بالرعاية وهو يتنقل من القلم الرصاص ، إلى الأقلام الملونه ثم الألوان الباستيل، قبل أن تتسع مداركه فتمتد أنامله إلى الألوان الزيتية، ومنذ أولى خطواته الفنية وهو لا يهتم إلا بالإنسان.. الإنسان بكل ما يحمله من عوالم فى الأعماق، وكل ما يقوم به من أعمال وإنجازات.. فراح يصور وجوه زملائه فى الدراسة، كما راح يعبر عن كل ما تلتقطه عيناه من مناظر وتكوينات تمثل جزءاً من الحياة اليومية فى إيقاعاتها المتلاصقة والمتدفقة والمتناقضة.

وتتابعت اللوحات.. لعبة السيجة.. مص القصب.. الزار.. الكوديا. .الملاهى.. رمضان..الفوانيس.. بائع الذرة.. الريف.. الأرض الممتدة.. رعاة الأغنام.. الغازية.. الساقية.. الطنبور.. أطفال تمرح.. أطفال تغوص فى وحل الترعة.. وجوه باسمة، وجوه تعلوها التجاعيد، ووجوه أثقلتها المحن، لوحات ولوحات تتولد فى إيقاع متواصل تلقائى التعبير والتكوين، تتغنى بالإنسان وبالبيئة وبالتراث المصرى.

وعندما وصل إلى بداية التعليم الثانوى، كان مشواره الفنى واضح المعالم، شديد الإرتباط بالواقع المصرى وبالإنسان، إلا أنه كان مشواراً تمت خطواته بالجهود الذاتية التلقائية وكم كان بحاجة إلى من يتحاور معه فى مختلف الجوانب الفنية والتكنيكية، وكم كانت دهشة مدرس الرسم فى مدرسة العباسية الثانوية حينما أمسك برسومه بين يديه يتأملها بإمعان وإعجاب.. فلم يكن يتوقع وجود هذه الطاقة الفنية بين صفوف تلاميذ السنة الأولى الثانوية.. وإتسعت أسارير الفنان صلاح طاهر، مدرس الرسم آنذاك، والذى كان فى بداية مشواره الوظيفى.

وسرعان ما توطدت روابط الصداقة بينهما.. كان صلاح طاهر أول أستاذ حقيقى يتتلمذ عليه لطفى الطنبولى الذى تولى، فى ذلك الوقت، رئاسة جمعية الرسم فى مدرسة العباسية الثانوية. كانت صداقة متعددة الجوانب والهوايات: ممارسة فن التصوير، نهم القراءة، شغف الإستماع إلى الموسيقى الكلاسيك، والرياضة. إلا أن صلاح طاهركان يمارس رياضة الملاكمة، ولطفى الطنبولى يلعب الجمباز فتداخلت الأحاديث وإمتدت اللقاءات لتتناول الآداب والفنون والموسيقى والفلسفة ولتنعكس بدورها فى لوحات تتحول بلا صخب إلى مزيد من العمق والتعبير.

حياة لطفى الوظيفية الأولى:

تنوعت تجارب لطفى فى حياته العملية واعترتها المحن الطاحنة الصاقلة للنفس. ففى فترة زمنية قصيرة، لا تتعدى الشهور، عقب إفلاس والده نتيجة لتحايل أخواه عليه والإستيلاء على ثروته، آثر لطفى العمل وتم تعيينه فى مصنع كفر الدوار، وكانت هذه التجربة ثانى إحتكاك له بعالم العمال وصراعاته المتناقضة، بعد تجربة عمال(المفارز) الذين يقومون بفرز البيض وتغليفه. إلا أن البؤس الذى كان يحيط بهم وما راح يطالب به من تحسينات لوضع العمال نتيجة لقراءاته الإجتماعية الإشتراكية، بالإضافة إلى أزمات الربو، عجلت بفصله، فتم تعيينه بوزارة الصحة وكانت هذه الفترة من التجارب العنيفة التى عاشها، إذ تصادف تعيينه مع إنتشار وباء الطاعون فكانت معاناة من نوع آخر: معاناة معايشة الموت عبر مجال عمال المباخر والجثث المتراصة، وهنا أيضاً عجلت مطالبه من أجل تحسين سير العمل والعمال بنقله، فتم تعيينه فى مجال النقل النهرى. إلا أن الرئاسات الانجليزية لم تتحمل مطالبه فلقى نفس المصير ليتم تعيينه فى مصلحة البريد بالإسكندرية ولعل الميزة الوحيدة التى خرج بها من تعيينه فى مصلحة البريد لمدة شهور هى إشتراكه فى المعرض الفنى الدولى الذى أقيم فى باريس غير أنه لم يتحمل الروتين الحكومى وقدم إستقالته.

ورغم عنف المجالات التى عايشها وقسوة الظروف التى تعرض لها إلا أنه كان دائماً يترجم هذه المعطيات إلى لوحات فنية فمن عاداته الشائعة منذ الصغر الإحتفاظ بمفكرة صغيرة فى جيبه يخط بها إنطباعاته عن كل ما يحيط به وكل ما يراه من مناظر أو تكوينات مميزة.

ومثلما صور بعض العادات والتقاليد التى تميزت بها البيئة المصرية فى مدينة الإسكندرية، والعديد من أحداث الحياة اليومية، راح يصور عمال النسيج حول آلاتهم، ووسط التربينات، ومع الخيوط والبالات الضخمة فى عنابر البوش. كما صورهم فى معاناتهم الاجتماعية وهم يسيرون فى الوحل الغائر بروؤس منكسة أو بظهور محنية تحت عصف الريح وهطول الامطار.

أناس يسيرون بمحاذاة السور المصنوع من الأسلاك الشائكة التى يمسكونها مرغمون لتعاونهم على السير، كما صور عمال الصحة وهم يكافحون الموت ويحاصرون وباء الطاعون.. حرق مخلفات الموتى.. تطهير المنازل.. أبخرة بيضاء تتداخل مع الدخان الأسود والوجوم.. ألوان قاتمة يغلفها الموت.. سواد ووجوم.. فلا وقت للأحزان والحداد . كما أنعكست تجربته مع النقل النهرى فى نوعيات أخرى من الألوان والتكوينات.. مياه النيل المناسبة بحملها العتيق... صمت العاملين فى المركب فى القاع.. بلا امكانيات، لا مكان، ولا زمان.. وابور الجاز.. صفيحة سوداء.. حلة أكثر سواداً.. يحيط بها الكوز والبلاص.. ثياب رثة بالية.. شظف العيش القابع تحت شمس ساطعة وضياء تلهب العين وحقول ممتدة.. تتعاقب أمامها القرى المتراصة أو المتباعدة..

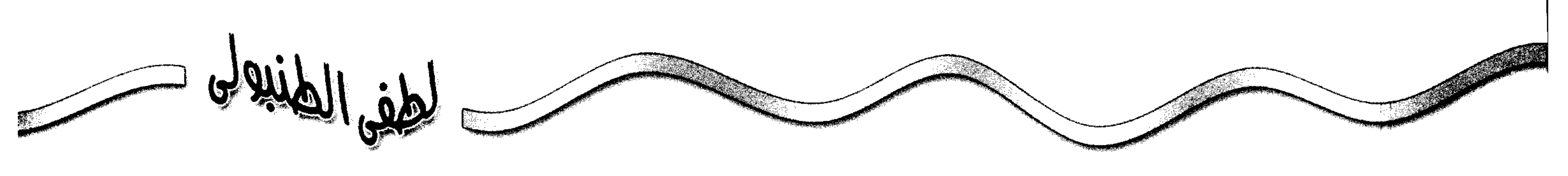
محنة المصنع وعداوته للوظيفة:

مرت الأزمة الأسرية وعاد لطفى إلى الحياة العملية من جديد ففى عام ١٩٤٧ أنشأ مع أحد أصدقائه أكبر مصنع للنجارة الميكانيكية فى الإسكندرية، حيث راح يطبق حلمه الإجتماعى الإشتراكى الكبير، وتضافرت خلاصة تجاربه وقراءاته وتطلعاته الإنسانية لتأتى بنموذج فريد فى نظامه فكان أشبه بجزيرة أشتراكية تتوسط بحراً رأسمالياً، فى بلد شبه مستعمر، مازالت بقايا العلاقات الإقطاعية تسود ريفه.. وتألق صيت المصنع وتولى كبرى العمليات الحكومية ومنها مستعمرة خزان أسوان إلا أن هذه التجربة السبّاقة قد أسئ فهمها ووضعته تحت أعين الرقابة البوليسية ثم إندلعت الثورة عام ١٩٥٢. وما هى إلا سنوات حتى أفلس المصنع وأبتلع معه كل شئ وكانت أعنف أزمة تعرض لها حتى ذلك الوقت لكنه كان قد تزوج فى صيف ١٩٤٨ ورزق بإبن فى بداية ١٩٥٠، بخلاف رعايته لوالدته والعديد من الأسر المتواضعة وجميع العاملين بالمصنع فطوى الصفحات بسكون وراح يبدأ من جديد، وتم تعيينه فى مصلحة الآثار حيث ظل إلى أن تقاعد ليتفرغ للفن.

مع الآثار وبلاد النوبة:

ومثلما إنعكست كل تجاربه من قبل وتحولت إلى موضوعات فنية، راح يعبر عن كل ما يحيط به فى مجال الآثار، وقد ساعدته كثرة سفرياته وتنقلاته من الدلتا إلى الصعيد وخاصة إلى بلاد النوبة أيام حملة إنقاذ آثارها قبل بناء السد العالى، ومرة أخرى راح يعايش العمال عن قرب لكن فى مجالات جديدة فكان أول من أهتم بتصوير الحياة اليومية فى النوبة قبل غرقها.

لم يهتم لطفى الطنبولى بالجبال والصحارى الممتدة وأنغمس فى التعبير عن الإنسان النوبى وسط شريط الخضرة الضيق الممتد مع الشاطئ.. أعمال الحقل.. وداعة البساطة النوبية.. منازل وزخارف بسيطة تلقائية تتداخل فى حيوية وصفاء.. وجوه صارمة.. جادة.. جافة حادة الارادة.. أفراح نوبية... لوحات ولوحات تتلاصق لكن فى إيقاع يتباطأ وكأنه ينتزع اللحظات ليرسم.. فمهام الوظيفة تتزاحم، وظروف العمل وعملية الانقاذ لا تسمح بأى تأخير.. وكلما أضطر للإبتعاد عن فرشاته كان يزداد تمسكاً بذلك الحلم الواحد: أن يتفرغ للفن.



ولم يبعده إنشغاله بالعمل المتزايد عن الإهتمام بالعمل فى النوبة، حتى أنهم أطلقوا عليه لقب «البحر».. لما كان يحققه لهم من مساعدات وما يبديه من معرفة وإلمام بكل الأمور ألتى تواجهه.. إلا أن القدر كان ما يزال يكن له أعنف وأصعب تجارب حياته على الإطلاق فقد تم اعتقاله فى أواخر عام ١٩٦٦..

تجربة المعتقل:

لم تمتد فترة الاعتقال طويلاً، إذ تم الإفراج عنه بعد حوالى شهرين مع الإعتذار له بأنه قد أعتقل من باب الخطأ، وعلى الرغم من أنه عومل معاملة خاصة ولم يتعرض لأية إهانات، فقد بادرت زوجته بالإبلاغ عن حالته الصحية وخاصة عما أصاب قلبه من جراء الأزمات وعلاجاتها، إلا أن مرارة التجربة قد تركت بصماتها الداكنة فى الأعماق.. فقد رفض التحدث عنها وكأنه يحاول دفنها فى غياهب النسيان.

ويروى أحد رفاقه فى المعتقل كيف قام بترتيب العديد من الإلتزامات وتوزيعها على الرفاق فى العنبر، حتى يمكنهم التغلب على مرارة الوحدة والصمود لها، وخاصة لعدم الغرق فى موجات الإكتئاب التى قد لا يُعرف مداها.

وبخلاف الرياضة البدنية اليومية وتنسيق عملية تنظيف العنبر، كان على كل واحد منهم أن يلقى محاضرة للرفاق، كل فى مجال تخصصه، حتى وإن كان عليه أن يبدأ من أبجديات علمه أو مادته، فمنهم الطبيب، والمهندس، والمعمارى، والصيدلى، وأستاذ التاريخ، والكيميائى أو أستاذ الرياضيات أو الصحفى، وأتت له فكرة هذه المحاضرات لأن القراءة كانت من الممنوعات.

ولم يغفل الطنبولى الجانب الإنسانى مع رفاق العنبر، إذ لم يكن الوحيد الذى يعامل معاملة خاصة بحكم حالته الصحية، وإنما كان معه آخرون، وكانت هذه المعاملة الخاصة تترجم، فى وجبة الإفطار بالحصول على بيضة مسلوقة إلى جانب الفول اليومى، فطلب من هؤلاء «المميزون» ألا يأكلوا البيضة ويدخروها إلى أن يصبح لديهم عدداً مساوياً لنزلاء العنبر، فينعمون معاً بهذه «النعمة» كما فكر فى استغلال بقية الوقت ببعض الألعاب الترفيهية الثقافية، فقام بعمل لعبة الشطرنج بلبابة الخبز، وكلما اكتشفها الحرس قاموا بصنع غيرها، ولم تمتد فترة الإعتقال طويلاً، إذ أفرج عنه بعد حوالى شهرين، إلا أنها تركت بصماتها المريرة الداكنة فى الأعماق.

وأنعكست هذه التجربة بكل ما تحمله من ألم وشعور بالظلم إلى العديد من الرسوم التى كان يرسمها خلسة فى المعتقل، ثم إلى لوحة فنية عنيفة التكوين والمضمون لعنكب غيهب يتسلط الدوامة.. دوامة إعتقال المثقفين والسيطرة على فكرهم بشتى الحواجز..

شخصية لطفى الطنبولى:

وفى عام ١٩٧٨ قدم أستقالته من مركز تسجيل الآثار ليتفرغ للفن، وفى العام التالى حصل على منحة تفرغ من وزارة الثقافة لمدة عامين وعادت الحياة إلى فرشاته من جديد.. عادت بكل ما إكتسبه من تجارب وقيم إنسانية وفنية لتتغنى بصفائها المنصهر فى هدوء وتسامح.. فالعقل والتسامح بصفاء كانا من صفاته المميزة.. عقل شديد الحكمة حاد البصيرة والإتزان، وتسامح حباً فى الخير وتنمية لقدرات الذات.. كان حكيماً فى تفكيره وفى تصرفاته حتى وإن أدى ذلك إلى مزيد من الآلام فى الأعماق، مؤمناً بأن العقل والعدل هما الأساس وأن الاتزان هو الناموس الكونى.. ولعل إحترامه للعقل وتمسكه به يرجع إلى كثرة قراءاته الفكرية والفلسفية والدينية بإتجاهاتها المختلفة، والتى يمكن إيجاز معطياتها على حد قوله فى «أن العقل هو الشعلة المضيئة الإنسان، إنه الجزء المضيئ الذى يكمن فيه من نور الله».

وذلك الإيمان الراسخ بأهمية العقل وبضرورة صفاء النفس هو الذى كان يجعله لا يتمسك بالغضب ولا بكل ما كان يطلق عليه: «مشاعر تعكر صفاء النفس وتؤدى بها إلى العتامة».. مما أضفى عليه طمأنينة لا تغفلها عين...

طمأنينة فى مواجهة أى شئ حتى الموت.. فكثيراً ما كان يردد: «طالما ضميرى مرتاحاً فلا يعنينى أى شئ» وقد عاونه هذا الإيمان الراسخ بالطمأنينة وراحة الضمير على تحمل أي معاناة وإجتيازها بسلام، كما عاونه على إحترام الكلمة، والإلتزام بها، والتمسك بالصدق أياً كان الثمن.. فما هو أقصى ما يمكن أن يصيب الإنسان؟ أليس الموت.؟ كلنا مصيرنا الموت.. أنه ليس سوى مرحلة من مراحل تطور الإنسان وروحة.. فلماذا يخسر المرء نفسه رهبة أو هرباً من واقع حتمي؟! ثم يتمتم بهدوء: «إن العذاب الحقيقى هو عذاب النفس وليس الموت.. عذاب النفس هو الجحيم الذى لا يمكن لإنسان أن يفلت منه مهما أوتى من دهاء». فكان الطنبولي يبدو وكأنه يمسك بالدنيا فى قبضة يده يلقى بها متى شاء وليست هى التى تستحوذ عليه فى قبضتها ولا نهاية للتعبير عن عظمة خُلقُه وكرم طباعه، فبالإضافة للعقل والتسامح، تحتل صفات الطيبة، والإخلاص، والتفانى فى العمل، وحب الخير، وحب الناس، واحترامه لأبسط القيم الإنسانية، وتقديره لأقل مجهود، مكانة الصدارة.. كما كان محباً للعطاء، صريح الرأى بلا مواربة، سريع البت، هادئ، بشوش، مبتسم، ودائم الحمد لله.

ورغم إقتناعه بمذهب الاشتراكية كنظام أجتماعى وإدراكه بأن التفكير العلمى هو التخطيط الأمثل للمجتمع، إلا أنه كان عميق الإيمان بالله وبأنه المالك والمُسيِّر لهذا الكون. لذلك كان تمجيده للعمل يمثل اللحن الأساسى الذى تغنى به. ولذلك كان يرفض فكرة الإستسلام الأعمى لليأس التى تشل الإنسان عن أداء واجبه.

موقف لطفى الطنبولى من الفن:

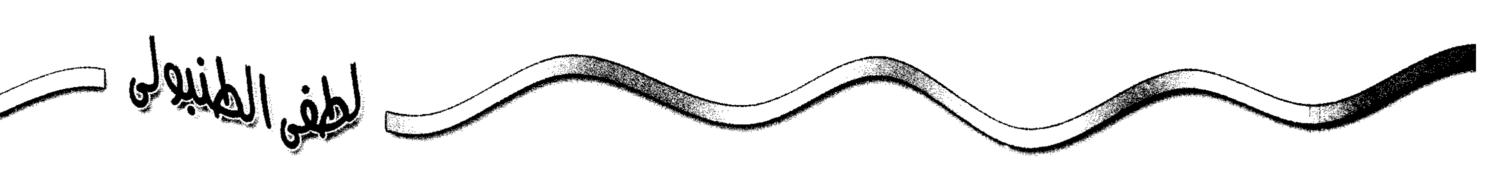
أما موقفه من الفن، فكان يؤمن بالعمل الجاد، أياً كان مذهبه الفنى، لكنه لا يحب الإبتذال ولا يقر فكرة البدع الشكلية الإستهلاكية المتكررة بغية أو بحجة الوصول إلى جديد.. فالجديد الحقيقى فى الفن، فى نظره، ما كان «أو جين دى لاكروا » يردده دائماً: «أن الجديد فى الفن هو رؤيا الواقع المعاصر للفنان.. ذلك الواقع الذى لم يكن بالأمس، والذى لن يكون فى الغد»، لذلك كان شديد الإرتباط بالبيئة المصرية، بطبيعتها وتراثها، وبأغلى ما عليها: الإنسان المصرى البسيط الذى يعمل فى هدوء ودأب .. فالعمل هو الصفة الجوهرية التى تميز الإنسان، والدعامة الأساسية، لكل إبداع وتطور.

ومن هنا فلم يكن بغريب أن تنعكس قيمه ومفاهيمه الإنسانية والفنية على أسلوبه الفنى. فبساطة التعبير ووضوح الرؤية هى هدفه، تلك البساطة وذلك الوضوح اللذان نراهما فى لوحاته ويكشفان عن شفافية نفسه وصفائها، فالمقياس الحقيقى للجمال فى رأيه هو الصدق، ولا يعنى به الصدق فى نقل الصورة من الواقع بأمانة حرفية، وإنما ذلك الصدق النابع من العمل والذى يقيم حواراً بينه وبين من يشاهده.

لهذا تتميز لوحاته بالوضوح الصادق الصافى الذى يهز الأعماق فى صمت، كاشفاً عن الواقع بمستواه الحضارى ولعل ذلك هو ما اكتسبه من دراسته للفن المصرى القديم وما راح يعبر عنه وفقاً لمفاهيم العصر أى أنه لم يقلد الشكل المصرى القديم حرفياً، وإنما امتص مضمون فلسفته القائمة على البساطة والوضوح.

وذلك هو ما حاول التعبير عنه فى مقالين نشرا تباعاً فى جريدة المساء فى العددين الصادرين يومى ٥ و ١٢ يناير ١٩٦٠، آملاً أن يفتح للفنان المصرى الحديث آفاقاً من الماضى البعيد تساعده على وضع أسس راسخة لفن مصرى صميم يستمد أصوله من تاريخنا المجيد وتقاليدنا الفنية العريقة وطبيعة بلادنا القوية التى استطاعت أن تفرض سيطرتها التامة على كل من يعيش فيها، ومع الحضارات الحديثة التى تحيط بها. وذلك بغية إنتاج فن أصيل منفعل بنا الآن، ولكنه محتفظ بطباعه ومتطور مع تقدم الزمن.

ثم يضيف قائلاً: «وذلك بدلاً من أن نتخبط بين مختلف المذاهب والمدارس الحديثة التى لم تنبت فى مصر ولم تتأثر بالبيئة والطبيعة المصرية ولا أقصد بهذا أن أهاجم المذاهب الفنية الحديثة ولكنى أرى أن هذه المذاهب التى تنتقل من مصدر إلى مصدر وتنقلب من رأى إلى آخر وتغير من تقاليدها وقواعدها وطباعها على مدى قرن أو قرنين من الزمان، تتناسب مع حالة تلك الشعوب القلقة التى أنتجت لنا هذا الفن ولكنها لا تتناسب مع الشعب المصرى ذى الطبيعة الهادئة الصافية وصاحب أقدم وأثبت حضارة فى التاريخ».



مراحل الطنبولى الفنية:

أما مراحله الفنية، فلا يمكن تقسيم أعمال الطنبولى بالشكل المفهوم أو السائد لهذه الكلمة، إذ أنها لا تتضمن طفرات فجائية وتغييرات جذرية فى الأسلوب والرؤيا . إنما أعماله تمثل خطاً متماسكاً، متصاعداً مستمراً فى تطوره الهادئ المتدرج نحو المزيد من التمكن والإبداع. إلا أنه يمكن تقسيم مراحله الفنية إلى موضوعات وفقاً للمناطق التى عاش فيها وتنقل بين أهلها فحيثما حط الرحال كانت معايشته للبيئة الجديدة بمن فيها هى موضوعه الجديد.

فبعد فترة صمت إمتدت إلى حد ما، فترة قل فيها إنتاجه الفنى لإنشغاله بالآثار، عادت الحياة إلى فرشاته بكل ما إكتسبته من تجارب وقيم إنسانية وفنية ليتغنى بأنشودتين كأنهما آخر ما تناوله من موضوعات: مزارع الكروم فى جناكليس، والصيادون فى بلاد النوبة، وفى هاتين المجموعتين يحتل الإنسان والعمل مكان الصدارة فى كل تكويناته.. زرع الكروم.. أعمال الحقل.. جنى الثمار.. عناقيد تتدلى فى خيلاء.. وكأنها تتحاور مع فرحة البدوية بقطفها.. وزن العنب.. وتعبئته فى الأقفاص.. وجوه وأشكال فى حركة دائمة.. نبضات تتألق تحت الشمس الحارقة بألوان فجة تغلفها البسمات.

أما موضوع الصيد فى بلاد النوبة فقد أفرد له أيضاً العديد من اللوحات ليمجد فيها أعمال الصيد.. وكأن الحياة فى نظره محصورة فى تلك الدائرة: إعداد الشباك، فردها فى الماء، لمها وجمع ما بها، ثم العناية بها لإلقائها من جديد.. وتستمر الدائرة وتتداخل الزرقاوات.. زرقة السماء الصافية التى لا تعرف الغيوم.. وزرقة البحيرة الممتدة فى سكون، تتوسطهما تنويعات هادئة التنغيم بدرجات الأصفر.. ملامح مطحونة تحمل عبء السنين. عبء المدن الغارقة بأحلامها وتراثها.. يوازنها بريق خافت.. ضى من النور الأبيض.. كومضات من الآمال.

وإذا كان «فيكتور هوجو» راح يردد فى لحظاته الأخيرة «إن الحب هو العمل»، فإن لطفى الطنبولى قد أثبت بلوحاته ومؤلفاته وكل ما خلفه من إبداع أن «العمل هو الحب» . فالعمل هو ما نتركه للحياة من حب وإضافات..

نهاية المطاف:

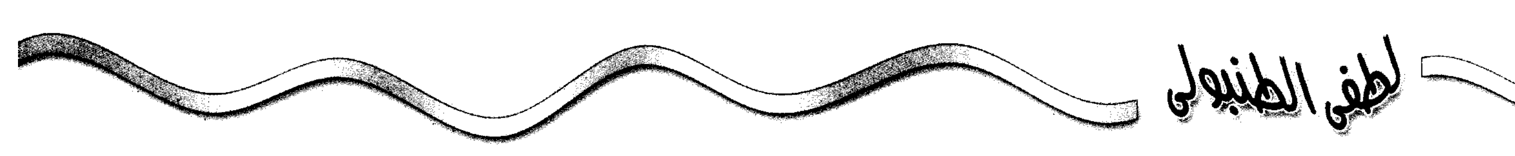
وفى الحادى عشر من مايو عام ١٩٨٢، وبينما كان يستعد لإقامة معرضه، إنطوت آخر صفحة بإبتسامة هادئة.. إبتسامة إنطبعت على ملامحه بطمأنينة راضية وهى تتغنى بملحمة الإنسان المصرى والعمل.. ذلك الإنسان الذى مجده فى حوالى مائة لوحة كانت فى توديعه وهو يغادرها محمولا فى صمت رهيب .

وعقب وفاته بشهرين، قامت وزارة الثقافة البولندية بالتعاون مع المستشار الثقافى المصرى هناك بتنظيم معرض متجول للوحات لطفى الطنبولى كان ينوى عرضها هناك. وتنقل المعرض فى أربع من المدن السياحية الكبرى ولاقى إقبالاً جماهيرياً واسعاً طوال شهرى يوليو وأغسطس ١٩٨٢.

وفى العشرين من ديسمبر ١٩٨٢ إفتتح السيد محمد عبد الحميد رضوان، وزير الثقافة آنذاك، المعرض الشامل للوحات لطفى الطنبولى، الذى أقيم فى قاعة أخناتون بمجمع الفنون بالزمالك.

وقد كتب يقول بعد زيارته للمعرض:

«لكم أحسست بقيمتى كمصرى، وأنا بين أعمال الراحل العملاق لطفى الطنبولى، وكم سعدت وأنا أطالع وجوه أبناء بلدى وقد جادت بهم فرشاته وأدعو الله لمصر دائماً التوفيق بأبنائها الأوفياء أمثال المرحوم الفنان الخالد الذى شرفت بأن أكون ضيفاً على هذه الأعمال الخالدة، وأدعو الله له جنات الخلد مخلداً فيها خلود هذه الأعمال التى تعتبر كنزاً ثميناً لأبناء بلده يسعدون بها ويفاخرون بها عبر الأجيال».



وتتابعت آراء المشاهدين لهذا المعرض وهم يسجلونها فى سجل الزيارات وتنوعت الكلمات الصادقة واختلفت التعبيرات اللغوية وأن كانت جميعها تتغنى بتلك الملحمة التى خلفها لطفى الطنبولى، ومنها:

- لا شك أن لمسات ريشته حققت ما يجيش به صدره من حب ووفاء لمصر وأمكنه أن يصل إلى أعماق قلوب كل من شاهدها.

- شدنى إليك أسلوبك المصرى الصميم الذى إنعكس على هدوء صورك وهدوء طبعك بل وهدوء رحيلك.

- أصالة وإحساس وتلقائية شجاعة.. أنها بحق تسجيل نادر لما يجيش فى أعماق الشخصية الفنية بعيداً عن التأثر بالغير.

- أوضح سمة هى الروح المصرية الأصيلة: صراحة، وإبداع، أصالة، صدق».

- ألف تحية لمن أمسك بفرشاته بيد وحمل قلبه العاشق لبلده بيد تعطى بسخاء».

- لم يترك الفنان سمة من سمات البيئة إلا وعبر عنها».

- لوحات بها كل شئ يعبر عن واقع الحياة»..

- ستبقى أعمالك خالدة شاهدة على أصالتك ووعيك وثقافتك».

- فنان أحب مصر وأهتم بتصوير طبقاتها العاملة والبيئة التى يعيشون فيها وأعطانا صورة صادقة لهذه الحياة.

- لوحاته ترتبط بالبيئة والحياة المصرية فى الوقت الذى افتقدت فيه الحركة الفنية ذلك جرياً وراء أشكال لا ترتبط بأى شئ سوى .... !؟

- لقد خسرت مصر أحد الذين يعبرون عنها بكل صدق وحرية وطلاقة.

ولم تختلف كلمات كبار النقاد والفنانين والأدباء فى تأكيد نفس الملامح بتنويعات صادقة منها:

الطنبولى فى عيون الصحفيين:

- نغمة مصر فى ضوئها المتلألىء المرتعش وأعظم ما فى الحياة هو الإرتعاش روحاً وضوءاً ونغماً، وقد أستطاع الفنان الراحل لطفى الطنبولى فى السنة الأخيرة أن يخطف من ضوء مصر ما أضاء لوحاته قبل أن يخطفه الموت.

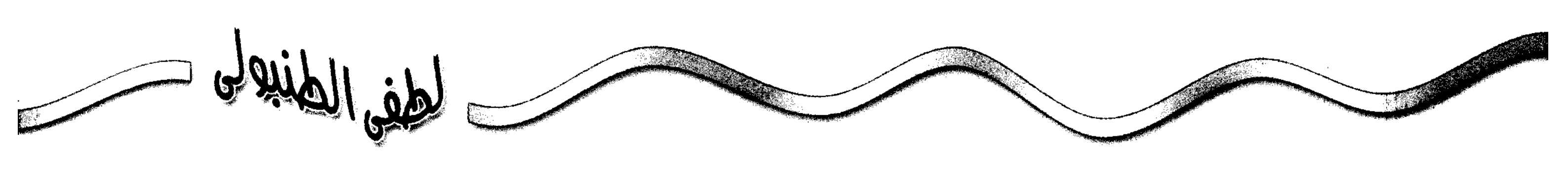
كامل زهيرى

عندما يكون الفنان صادقاً فى التعبير عن تفكيره ومشاعره، وعندما يكون منتمياً إلى المجتمع الذى يعيش فيه، وعندما لا يحاول تقليد غيره يصبح فنه أصيلاً لأنه يعيش واقع حياته كما يستشعرها ويتفاعل معها ليعكسهاعلى لوحاته بأمانة، فالواقعية هى سر الإنتماء ولها مجالات متنوعة.. وواقعية لطفى الطنبولى تتميز بحبه للفن وقدراته وإرادته وتعمقه وذكائه فى فهم ما كان يراه وما أراد الكشف عنه بأسلوبه ومهارته..

صدقى الجباخنجى

أرى الحياة تتدفق مع بساطة التعبير لفنان خلط مشاعره مع أصباغ ألوانه ليرسم ويصور: الحياة هناك بعد أن سجل بتأثيريته الحلوه حياة ريفنا الأخضر أو تراث المدينة المصرية.. إن فناننا لطفى الطنبولى لقادر بفنه أن يجتاز به إلى مرحلة الخلود.. حياً أو غائباً.

كامل الملاخ



موضوعه الدائم هو الإنسان من خلال البيئة المصرية التى عايشها فى كل أطراف مصر من الشمال إلى الجنوب وبهره كل شئ فيها، فكان منبهراً بإيقاعات الظلال والأضواء وصمود الإنسان فى مواقع العمل المختلفة.

محمد قنديل

لوحات لطفى الطنبولى إحتفال رصين بقيمة العمل، وتعبير واقعى مغموس بالدفء والتراحم هامس الصوت.. شجى النغم فى وضوح وشفافية وتواصل.

أحمد هريدى

يعبر لطفى الطنبولى عن لوحاته الإبداعية بلا صخب ولا استفزاز ولا مفاجآت.. وكلها مليئة بالإتزان النابض بعيداً عن التنسيق.. إن كل فنه قائم على تمجيد الوجود الإنسانى فى كل لمساته الفنية.

أنطوان حناوى

شمس الحياة.. شمس الدفء الإنسانى.. شمس السعادة وبسمة طفل.. شمس مصر الخالدة: تلك هى أعمال لطفى الطنبولى المتألقة النابضة.

آمال شكرى

الطنبولى فى عيون الفنانين:

الآن وفى المستقبل ستكتشف هذه اللوحات أن الفنان الكبير لطفى الطنبولى قد قام بإخلاص وصدق وبروح الفنان، بعمل لوحاته التى ترتبط بالبيئة والحياة المصرية فى الوقت الذى إفتقدت فيه الحركة الفنية ذلك جرياً وراء أشكال وخرافات لا ترتبط بأى شئ، إن أعمال لطفى الطنبولى سوف تكون الشئ الباقى وسط الحركة الفنية الآن، لأن كل خط ولون فيها سوف يكون هو الباقى والمحترم والمعبر عنا وعن جذورنا .. تحية لذكراه وكفاحه فى الحركة الفنية فناناً ومحاضراً وكاتباً.

إبراهيم محاريق

الفنان لطفى الطنبولى هو أحد الفنانين العمالقة الذين خسرتهم مصر فى القرن العشرين، رحمه الله رحمة واسعة جزاء صدقه فى التعبير وإخلاصه فى تسجيل الكثير من نواحى الحياة المصرية، آملاً أن يكون لإنتاجه مكانا فى متحف للفنون المعاصرة يليق بالمستوى العالمى الذى وصل إليه فنانينا الراحلين.

صلاح نايل

الحياة رصيد ينفق منه الإنسان من المهد إلى اللحد.. وبقدر ما ينفق الإنسان من طاقته وجهده، بقدر ما يخصم من رصيده مهما قل أو كثر.. ولقد أعطى الفنان لطفى الطنبولى قدراً كبيراً من حياته للعلم وقدراً أكبر للفن.. وكان ما أنفقه محسوباً عليه.. وكثير العطاء قصير العمر.. ولقد رحل الطنبولى بعد أن هيأ نفسه لعطاء أكبر، لكن المنية كانت أسبق .. إذا كان الإنسان يحيى بعمله ويموت بعمله.. فإن الطنبولى حى فى ضمير «المجاهدة» فقد جاهد فى أنبل معركة.. معركة الفن.. وصمد.. واخلص.

حسين بيكار

الطنبولى فى عيون بعض زملائه واصدقائه:

تحية لذكرى الفنان والإنسان والصديق الذى أنحنى لفيض مشاعره ودفئه الإنسانى ومشاعر الإبوة التى كان يضفيها حتى على زملائه وأصدقائه.

على الغزولى

خالص التهنئة بهذا الإنجاز تخليداً لفنان مصرى وطنى بالغ المصرية.

رحمة الله عليك يا أستاذى ومعلمى.. فالفنان الصادق مثلك خالداً بأعماله وبذكراه الطيبة وبتلاميذه الذين كونهم وعلمهم.

د. محمود ماهر طه

تحية لذكراك أيها الفنان الأصيل الواعى، وستبقى أعمالك خالدة شاهدة على أصالتك ووعيك وثقافتك، ولن ينساك عارفوك من محبى الفن والأصالة.

د. حسن عليوة

أعطانا صورة صادقة لهذه الحياة المتدفقة على مصر من النوبة حتى شواطئ بحر مطروح معبرة عن الحياة الطبيعية الجميلة التي عشقها هذا الفنان الراحل، وأضاف إلي عشقه بالرسم عشقه للآثار والأعمال العلمية التى كان له فيها باعاً طويلاً ومجهودات قيمة لن تنساها له هيئة الآثار التي قضى معظم حياته فى خدمتها.

د.محمد عبدالقادر

أحس أننى أغادر هذا المعرض وأنا أكثر ثراءاً وأكثر غناً مما دخلته، كل ركن، بل أن كل لوحة من لوحاتك تضيف إلى المشاعر وإلى الحصيلة الفنية إضافة عميقة.. والذى أستطيع أن أقوله إننى رأيت لوحات من الفن المصري الخالد الذى لا يطفئه مرور السنوات وإنما يزيده توهجاً وخلوداً.

د.يحيى الجمل

لقاءاتنا القليلة في وكالة الغورى أو على صفحات الصحف التي تكتب عنك شدتنى إليك وإلي أسلوبك المصري الصميم الذى إنعكس علي هدوء صورك وهدوء طبعك بل وهدوء رحيلك.

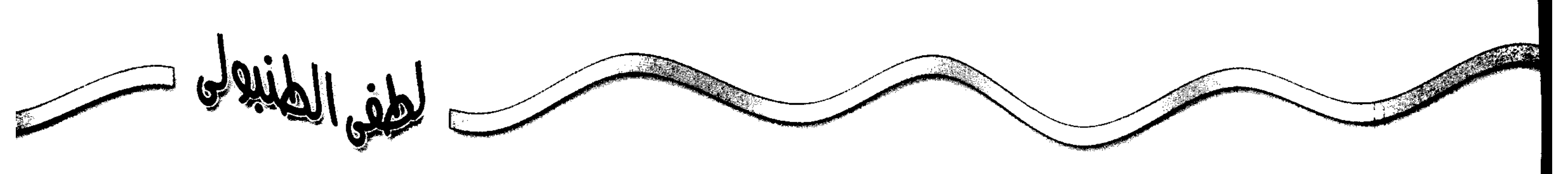
منير نظيف

عندما يرحل عنا الصديق فهذا أمراً يملأ القلب بالحزن، وعندما يرحل الصديق الفنان فإن الحياة تتحول إلي لحظة حزن دائمة، لكن هناك أصدقاء وهناك فنانين عندما يرحلون فنحن نحزن ونأسى بالتأكيد ولكنه حزن مشوب بالابتسام والأمل، لأن من رحل حاضر دائما فى ذكراه وفي أعماله التي جاءت تعبيراً فنياً دافقاً لحب الإنسان المصرى ولذلك البلد.. فلطفي الطنبولي الفنان والصديق هو الغائب الحاضر دائماً في قلوب كل أصدقائه وكل من عرفه في حقل الثقافة والفن.

صفوت عثمان

بمناسبة صدور هذا المرجع كتب الدكتور **محمود ماهر طه** المدير السابق لمركز تسجيل الآثار نبذة عن لطفي الفنان والمعلم والصديق قائلاً:

مرت سنوات طويلة علي دخولى مجال الآثار.. قابلت خلالها معظم علماء المصريات في العالم من أجانب وعرب ولكل منهم مجاله الذى نبغ وتفوق فيه تفوقاً ملحوظاً من آثار ولغة وفن وتاريخ وحضارة.. ولكن أن تجد عالماً يجمع بين كل هذه المجالات بإتقان فهذا من النادر.. وإذا كنت تعرف عزيزى القارىء المرحوم لطفي الطنبولي فستكتشف علي الفور أنك أمام موسوعة شاملة تجمع بين كل فروع المعرفة النادرة في علم الآثار.. فإذا كان «جوجان» الفنان العالمي قد تأثر ونقل عن مصر القديمة في لوحاته فان لطفي الطنبولي سار علي نفس الدرب



وتميز عنه في أنه لم ينقل مباشرة عن الفن المصرى القديم بل أخرج فناً خاصاً به له لمساته وطابعه الخاص.

ولم يكن تأثره بالفنون مقتصراً علي الفن المصري القيم فقط بل غاص وتعمق في الفنون الإفريقية وأنتج العديد من اللوحات التي تميزت بألوانها الواضحة المصرية ذات الزخارف الإفريقية الممتزجة بالطبيعة المصرية قديماً وحديثاً.

أنه لطفي الطنبولي صاحب مدرسة التسجيل الخاصة به، فلقد قام بتسجيل الآثار المصرية بأسلوب متميز خاصة عند قيامه بالوصف الأثرى للمعابد والمقابر باللغة الانجليزية والفرنسية والعربية وقام برسم صور توضيحية لما رآه بألوان براقة وقد ميزه هذا عن جميع علماء المصريات في عصره.

أنشأ الطنبولي مدرسة لتعليم الأثريين أساليب تسجيل الآثار وقد كنت أحد تلاميذه المعجبين به وبعلمه وبأخلاقه فقد وضع أسس التسجيل حيث استعان به اليونسكو في إنشاء أول مركز لتسجيل الآثار في مصر.

أما دوره الكبير والبارز فقد كان فى إنقاذ آثار النوبة حيث أمضي العديد من السنوات في أرجاء معابد النوبة وإرتبط أسمه بمعبد أبوسنبل وباقي معابد رمسيس الثانى بالنوبة، الدر، ووادي السبوع، وجرف حسين - ويعد مؤلفه عن هذا المعبد هو المرجع الوحيد المعتمد حتى الآن - وبيت الوالي، هذا بالإضافة إلى المعابد التي ترجع إلي العصر اليونانى الرومانى مثل كلابشة ودندور وقرطاس.

شارك الطنبولي فى جميع الدراسات والمؤتمرات التي عقدت في ذلك الوقت لإنقاذ آثار النوبة ففى عام ١٩٥٦ قام الرئيس عبدالناصر بنداء عالمى لإنقاذ آثار النوبة حينما بدأ التفكير في إنشاء السد العالي، وقام اليونسكو بحملة دولية رائعة لهذا الإنقاذ، وكان للطنبولى دوراً كبيراً في إنجاح هذه الحملة، والتعاون مع علماء وخبراء العالم في هذا الإنقاذ.

وعندما جاء دور إنقاذ معابد فيلة كخطوة أخيرة في إنقاذ معابد النوبة رشحته مصر كأثرى مقيم حتى يتم هذا الإنقاذ، وقد نجحت حملته وتم نقل معابد جزيرة فيلة من جزيرة فيله إلي جزيرة أجيليكا، ومن الطريف أنه قام بالعديد من الحفائر التي كشفت عن قطع فنية رائعة أثناء عملية الإنقاذ.

ولم يقتصر نشاطه في حياته الأثرية علي آثار النوبة بل شمل مقابر ومعابد الأقصر ولعل مؤلفه عن «مقبرة خع إم حات» من الأسرة الثامنة عشرة تعد من أثمن المؤلفات العلمية عن مقابر طيبة.

ولم يكن تفوقه الفني ينحصر في لوحاته الرائعة وفى وصفه للآثار فحسب بل أيضاً في أسلوب النشر والطبع فلقد كان مديراً للنشر العلمي لعدة سنوات قام خلالها بإعداد الكتب والنشرات العلمية بأسلوب يضارع المستوى العالمي.

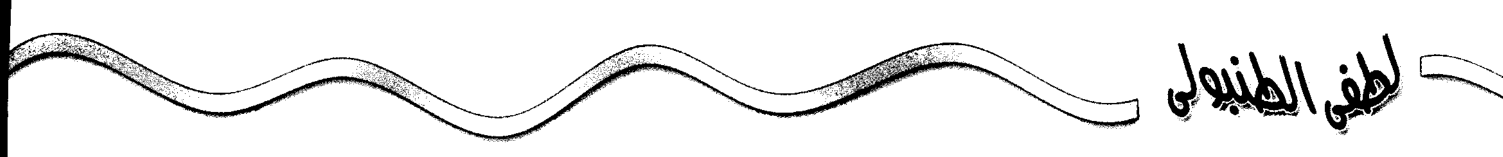
رحمه الله.. لم أقابل في حياتى الأثرية مثل هذه الشخصية المتعددة المواهب العلمية والفنية بالإضافة إلي ما حباه به الله من أخلاق دمثة كريمة.. ولعلني أذكر أخيراً أنه قد أوصى بعد وفاته بإهداء مكتبته كاملة إلي مركز تسجيل الآثار المصرية.. وقد بادرت زوجته بتنفيذ رغبته.. إنه لطفي الطنبولي، علمه ينفع أثناء حياته وبعد مماته.

بعد الرحيل:

- فى الثامن والعشرين من شهر مايو ١٩٨٣، منحه الرئيس محمد حسنى مبارك وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى.

- فى شهر مارس ١٩٨٤ أطلق مجلس محافظة القاهرة اسم الفنان لطفى الطنبولى على أحد شوارع المنطقة الثامنة فى حى الفنانين والأدباء بمدينة نصر.

- فى شهر نوفمبر عام ١٩٨٥ إنتهى المركز القومى للسينما من عمل فيلم تسجيلى عن لوحات لطفى الطنبولى بعنوان « من الاسكندرية إلى النوبة » وتم عرضه لأول مرة فى ديسمبر ١٩٨٥ فى مهرجان السينما المصرية الدولى.



– في عام ١٩٩٢ أقيم له معرضاً بقاعة دار الأوبرا المصرية بمناسبة مرور عشر سنوات علي رحيله.

– في عام ١٩٩٩ أقيم له معرضاً بقاعة دار الأوبرا المصرية بمناسبة مرور ثمانون عاماً على مولده.

– في عام ٢٠٠٢ أقيم له معرضاً بالمركز المصرى للتعاون الثقافى الدولي بمناسبة مرور عشرون عاماً على رحيله، وكان هذا المعرض من أوائل المعارض التي إفتتحها الأستاذ شريف الشوباشى كوكيل أول لوزارة الثقافة، وقرر أن تقوم الوزارة بتخليد ذكرى أعمال الفنان لطفى الطنبولي تحية وتقديراً لعمله.

– فى عام ٢٠٠٤ اقيم له معرضا بقاعة قرطبة بمناسبة عيد مولده الخامس والثمانين .

تكريم فى العيد الخامس والثمانين للفنان:

وقد أقيم فى قاعة قرطبة آخر معرض للفنان لطفى الطنبولى بمناسبة عيد ميلاده الخامس والثمانين وذلك فى الفترة من ٣/١٥ إلى ٢٠٠٤/٤/٣ وقد طالعتنا هذه الآراء فى هذا المعرض:

– لقد سعدت كثيراً بالمشاركة فى إفتتاح معرض الفنان التشكيلى المصرى العظيم.. المرحوم لطفى الطنبولى ، و كانت سعادتى مضاعفة عندما تناولتنى قرينته الفاضلة بتقديم رؤيتها لأعمال هذا الفنان العظيم حيث أخذنى شعور فياض بإنسانية هذا الفنان.. فما من عمل من أعماله إلا و قد ظهر فيه الإنسان صغيراً أو كبيراً ، و قد برزت فيه ملامحه و صفاته و تفاصيله...و برزت إنسانيته أيضاً فى لوحاته الطبيعية التى ظهرت فيها عبقريته الفنية الفذة...تناغم الألوان وإنسجام التكوين و موسيقى داخلية تسرى فى النفس الحساسة المتذوقة للفن الحى الواقعى..

و قد تعرفت من خلال هذه الأعمال على المناخ العائلى الذى كان يعيش فيه هذا الفنان التشكيلى الفذ الذى يرتبط بفنانة تشكيلية و مفكرة أذابت بريشتها حب عميق لهذا الفنان العظيم و عبرت بقلمها عن عشقها لروحه ..

لذا فأننى أشكر وفاء الرفيقة المخلصة لرفيقها الفنان التشكيلى العظيم

محمود عزت

الوزير المفوض و مساعد الوزير للشئون القانونية الخارجية.

– لقد سعدت بما شاهدت من إبداع رائد الفن الراحل الإستاذ لطفى الطنبولى وهو إضافة إلى سابق لوحاته التى عرضتها قاعة الفن فى دار الأوبرا من قبل.. و قد وضح لى من محتوى لوحاته إيمانه بالواقعية و عمق إنتمائه الوطنى المصرى.. لوادى النيل الخالد.. هى سمة تتوج أو هكذا يكون الحال بالنسبة للفنان المصرى الأصيل.. ولا بأس من متابعة ما يدور بحركة الفن التشكيلى العالمى خارج حدود الوطن و لكن – كما نرى – شريطة اقتباس ما هو جدير و لائق و مقبول حفاظاً على الهوية المصرية التى تشرّف كل إنسان مصرى ، و لا يترك ذاته لما هو مستورد و الذى يستهدف طمس الهوية و الإبداع المصرى الذى إمتد إلى بقاع الأرض و عبر التاريخ.. تهنئتى و كل الرحمة للفنان العظيم الراحل.

السفير أحمد فخرى عثمان

– إلى الروح الرهيف الذى تحلق نجوم رسومه فى سماء معرضه.. إلى لطفى.. خالد الذكر..

عندما تأسر الصورة العيون فتتدفق آيات إبداع علوية تزهر فيوض رؤى تبدد المألوف بأسراب تشرق بالأمثل الذى يعانق رهيف الحس و صرامة الإلتزام و صوفية و عبقرية الروح لتتوالد أطياف من ألوان تتناغم لتبصر فى الخلجات ملكوتاً يتدفق أنهاراً من متعة.. و.. وتتوه الكلمات شوقاً لمعرض دائم ، و ليس هناك كزينب من تحمل بين جوانحها روعة الذكرى لتقوم بتأسيس هذا المحراب ، و هى بذاتها فردوس تواصل.

دكتور حسين عبد القادر

العملاق الصادق

لا أكاد أجد عبارة أشد بلاغة فى وصف لوحات الفنان لطفى الطنبولى الشامخ إلا أنها تعبير عن الخصائص الفريدة للشعب المصرى ، يجيش بقيم إنسانية خالدة تخاطب الإنسان أينما كان ، فبقدر ما تتعمق تصاويره فى تربة مجتمعه ، و بقدر ما تحمل طابع هذا المجتمع تأتى قدرتها على تمثيل الإنسان بصفة عامة ، فالتعبير المخلص الذى يلتزمه الفنان الحق هو تعبير عن الإنسانية جمعاء ، مثلما يبرهن على أن قومية الفن النقى الراقى هى فى الواقع طريقها الوحيد لعالميتها..

انطلق الطنبولى رحمه الله مصوراً عواطف البشر من حوله بكل ما انطوت عليه شخصيته الفريدة من كرم و محبة و تعاطف و بذل و إيثار بلا حدود ، على غرار عطائه الثمين لوطنه حين أسندت إليه مهمة تسجيل آثار النوبة خلال حملة إنقاذ معابد النوبة من الغرق (وبصفة خاصة معبدى أبو سنبل وفيلة) فقد كان طاقة جبارة مشحونة بالبذل و العطاء و مثلاً أعلى يقتدى به زملاؤه دون أن تفارق شفتيه بسمته الجميلة التى تأثر كل المحيطين به ، مؤمناً فى أعماقه بأن المرء إذا تغنى بالجمال فسيجد دوماً من يستمع إليه و يشاركه الغناء حتى لو كان وحيدا فى جوف الصحراء. أليس الفن هو كلمة الإنسان التى يستطيع أن يحمّلها ما لا يستطيع أن يفصح عنه بلسانه ، ثم أليس هو تسجيلاً لما يجيش فى خواطر الناس من حوله و ما تعجّ به البيئة التى تضمه. ثم أليس هو بعد هذا و ذاك المتنفس الذى يفيض عليه الفنان بسرّه و تنطوى عليه نفسه ؟ لقد كان الفنان الطنبولى – ولا يزال – بحق ظاهرة فنية نسيج وحدها..

لقد نشأ الفنان الطنبولى على الأسلوب العام الذى كان يسود بيئته ، مشاركاً فى ذلك غيره من فنانى عصره ، حتى إذا ما نضج وأكتمل أضفى على أسلوبه من موهبته الخاصة، فإذا هو يطل على بيئته بأسلوبه الخاص المتميز، و إذا كان مديناً فى مرحلته المبكرة للمجتمع الذى أظله و منه إستلهم وبوحيه رسم ، إلا أنه لم يلبث أن أضفى نزعته الخاصة على مأخذ فربط بين الجمال و الفضيلة ، مؤمناً بالصلة الوثيقة التى تجمع بينهما ، فلا انفكاك عنده بين الفن و الأخلاق لأنهما المعقل الأخير الذى تفزع إليه القيمة الفنية.

كان هذا الفنان العملاق الصادق فى كل ما أتحفنا به هو المعبّر عن روح الأمة التى ينتمى إليها و عما تحسّ و يجيش فى صدور أبنائها ، إستلهم روائعه المصوّرة من الزمان الذى عاش فيه ، و من البيئه التى يحيا فيها ، و من الأحوال التى تحيط به ، و هو على الحالين كان معبّراً عن نفسه و قومه و إنسانيته الفياضة ، كما كان مؤمناً فى كل ما أبدع بأن الفن الجيد وحده هو الذى يجعل لون الحقيقة يبدو فى أطياف الألوان السبعة.

و ختاماً أحييّ همّة و وفاء قرينة الفنان الأستاذة الدكتورة المتألقة زينب عبد العزيز لنهوضها بإقامة هذا المعرض الحافل بروائع الفنان خالد الذكر

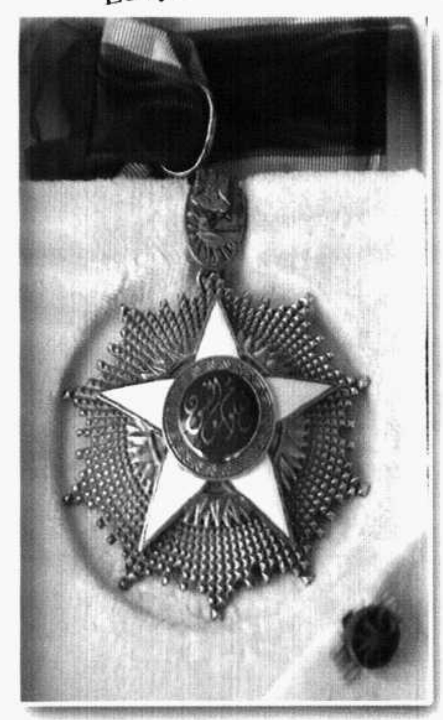
الدكتور ثروت عكاشة

المؤرخ لتاريخ الفن وعظمة مصر ووزير الثقافة السابق



لطفى الطنبولى
Lotfy El-Tanbouli

لطفى الطنبولى وزوجته
Lotfy El-Tanbouli
et son épouse



وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى

Décoration des Sciences et des Arts, première catégorie (1983)



In memoriam

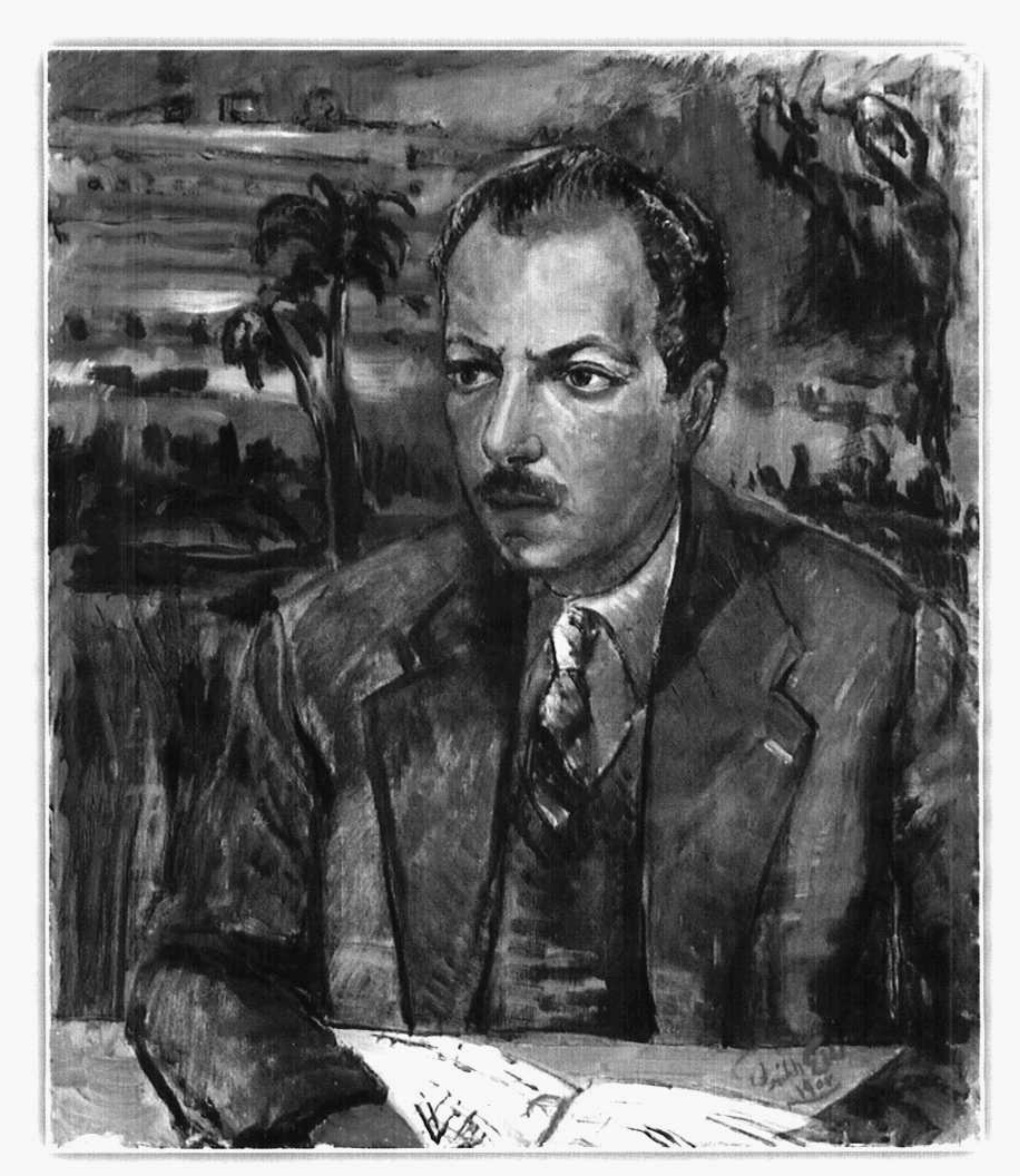
فى الذكرى

100 x 69 cm. (1942)

La pêche à Alexandrie

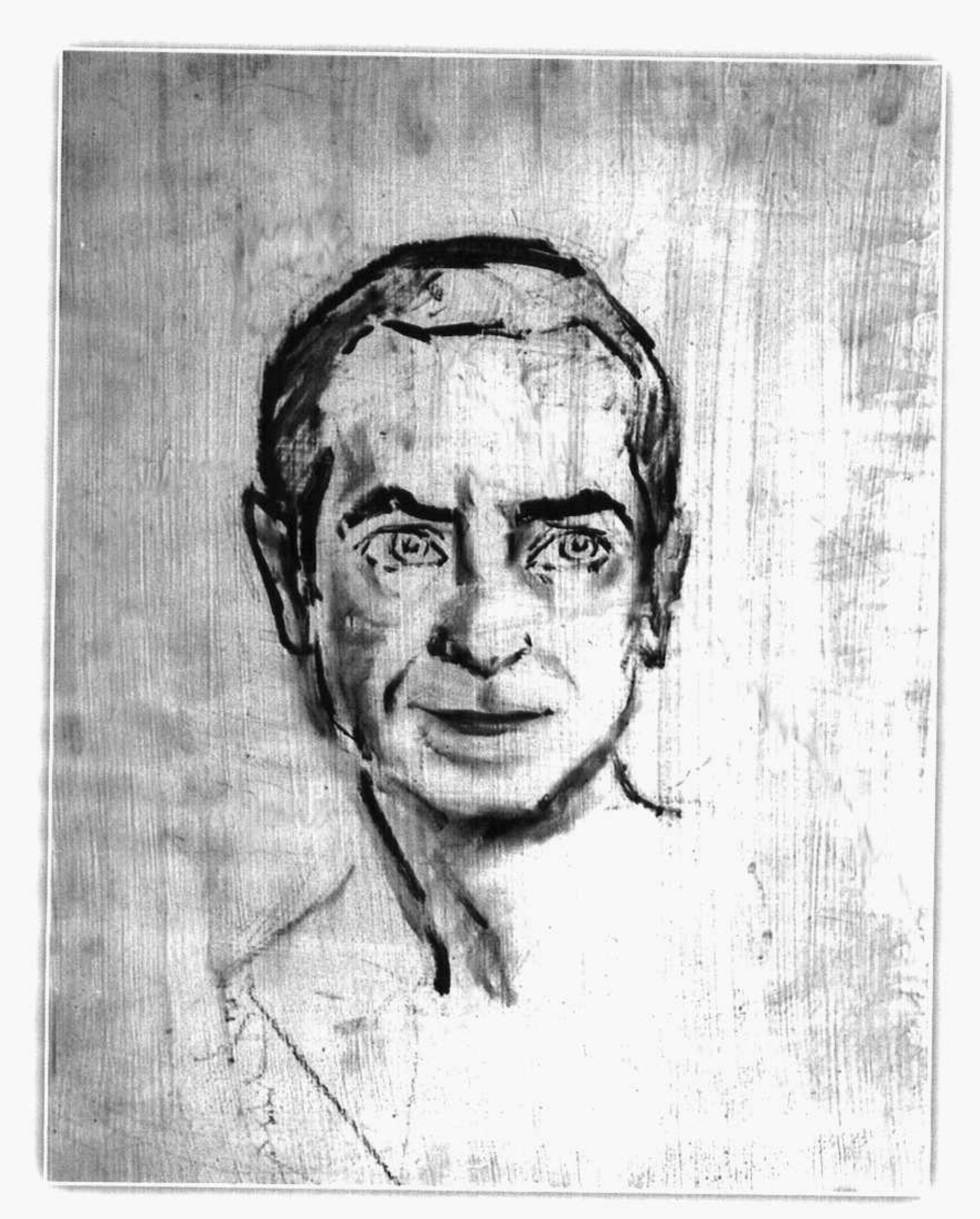
85 x 82 cm. (1945)

الصيد في الاسكندرية



المؤلف الموسيقى كامل الرمالى

Le Compositeur Kamel El-Rimali
65 x 54 cm. (1957)



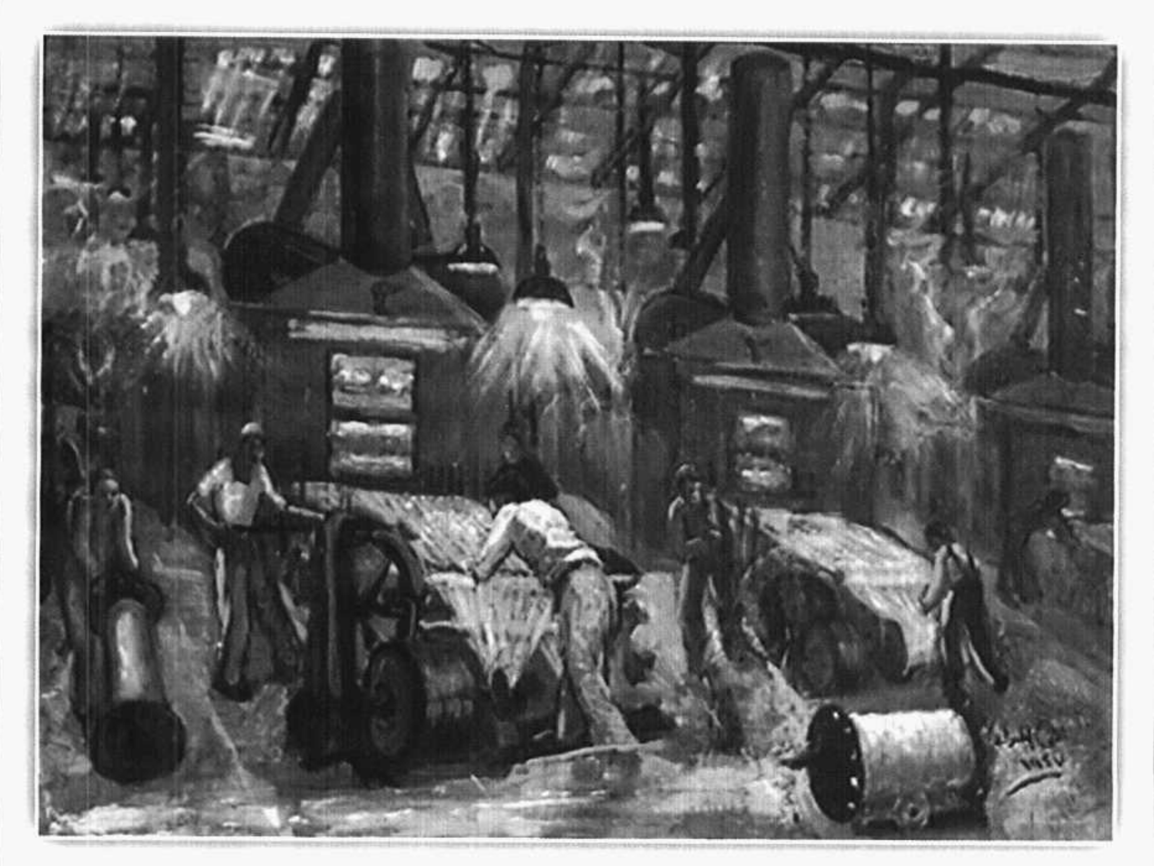
Portrait de l'artiste (par son épouse)
62 x 40 cm. (1982)

وجه فنان (بريشة زوجته)


Le pont de Sohag


60 x 80 cm. (1956)

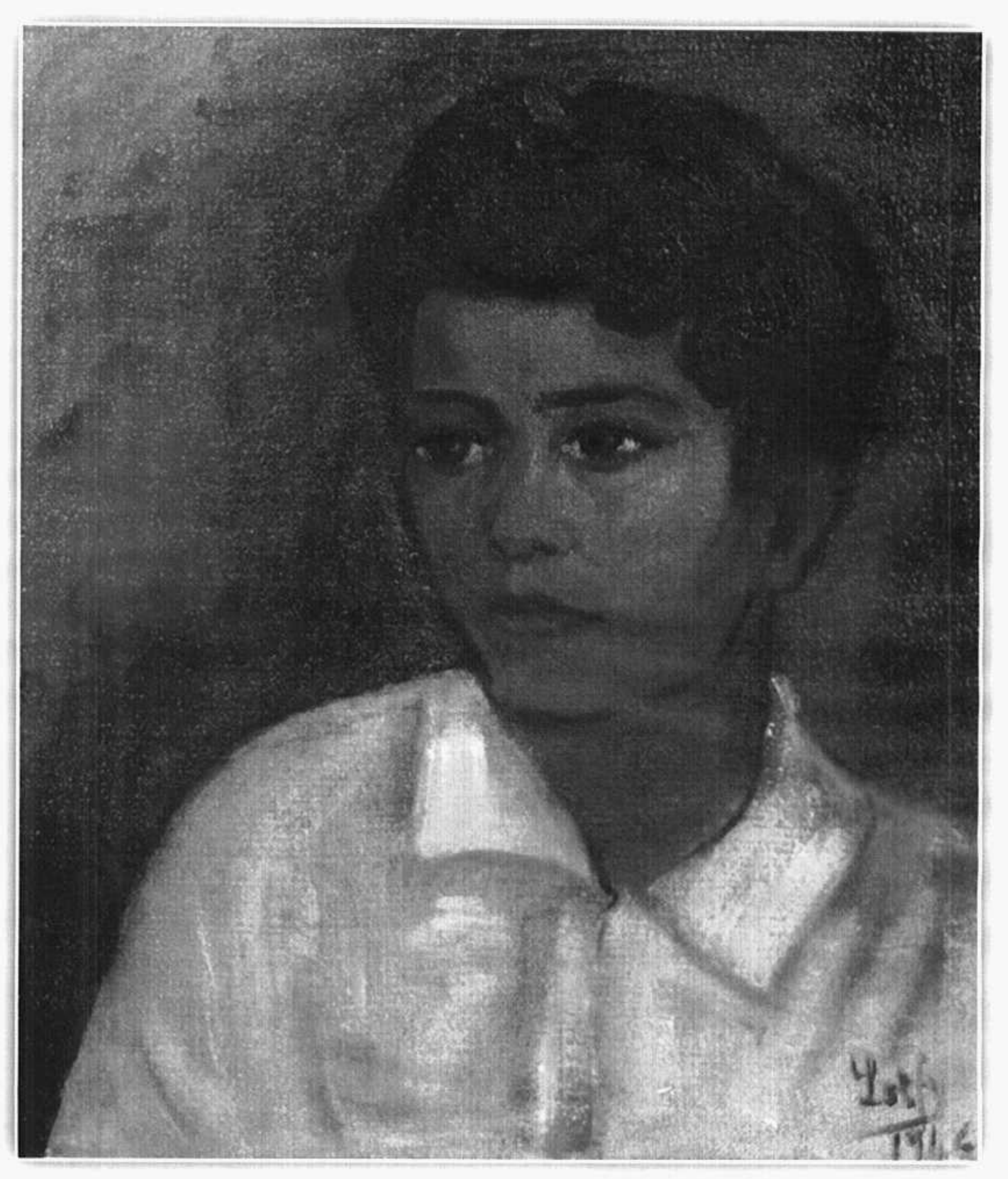
كوبرى سوهاج



Le tissage

النسيج

50 x 70 cm. (1947)



Zaki زكى

37 x 32 cm. (1946)



Sur la barque

فى القارب

98 x 82 cm. (1956)



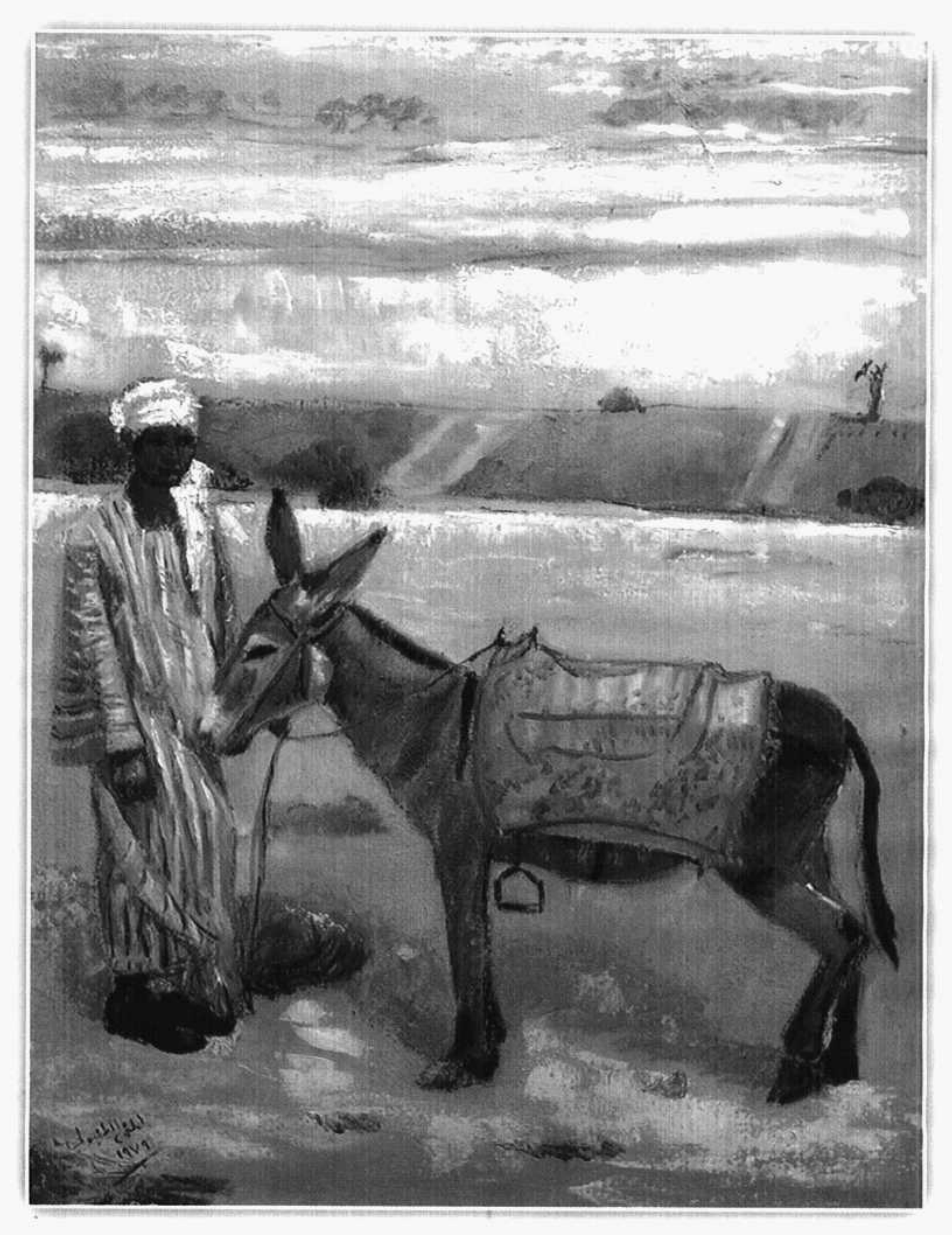
Le Tourbillon الدوامة

99 x 73 cm. (1975)



Jeune africaine

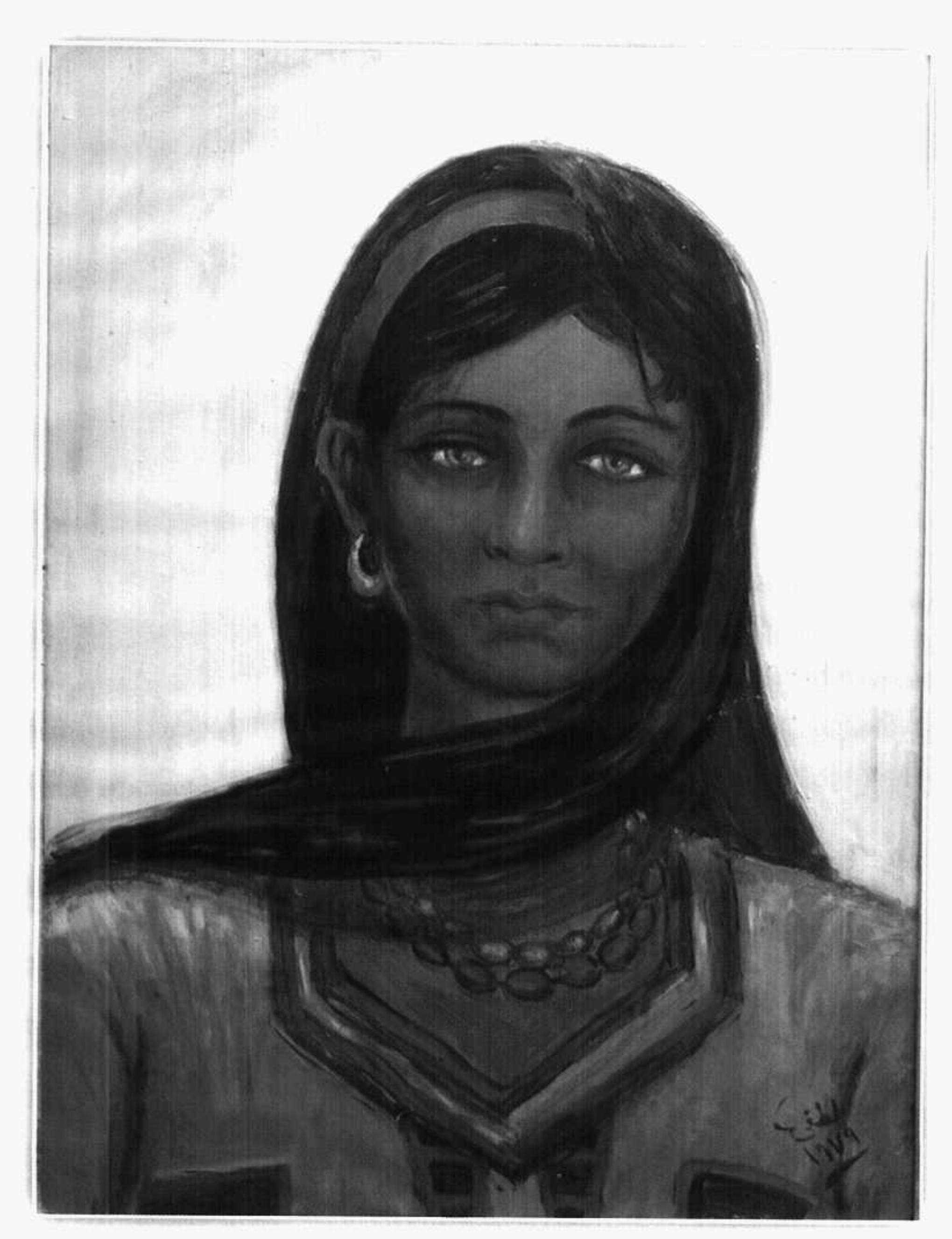
فتاة أفريقية



L'ânier

الحمّار

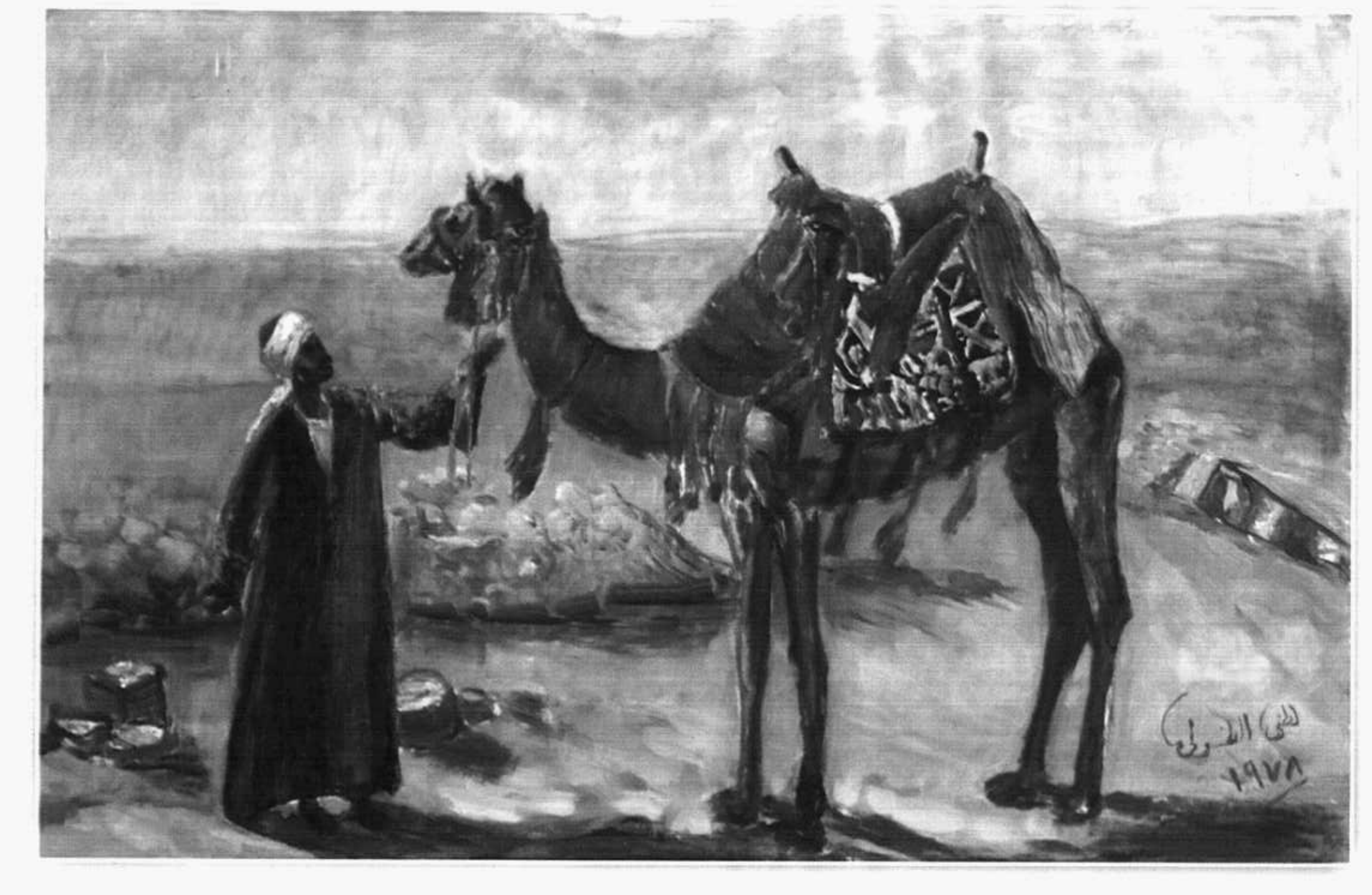
82 x 60 cm. (1979)



Jeune bedouine

فتاة بدوية

78 x 56 cm. (1979)



Le chamelier — الجمال

48 x 75 cm. (1978)



Á Wadi Halfa

فى وادى حلفا

71 x 56 cm. (1955)



Leçon champêtre

الدرس فى الريف

65 x 100 cm. (1981)



Garde monuments (détail)

شيخ الغفر (تفاصيل)

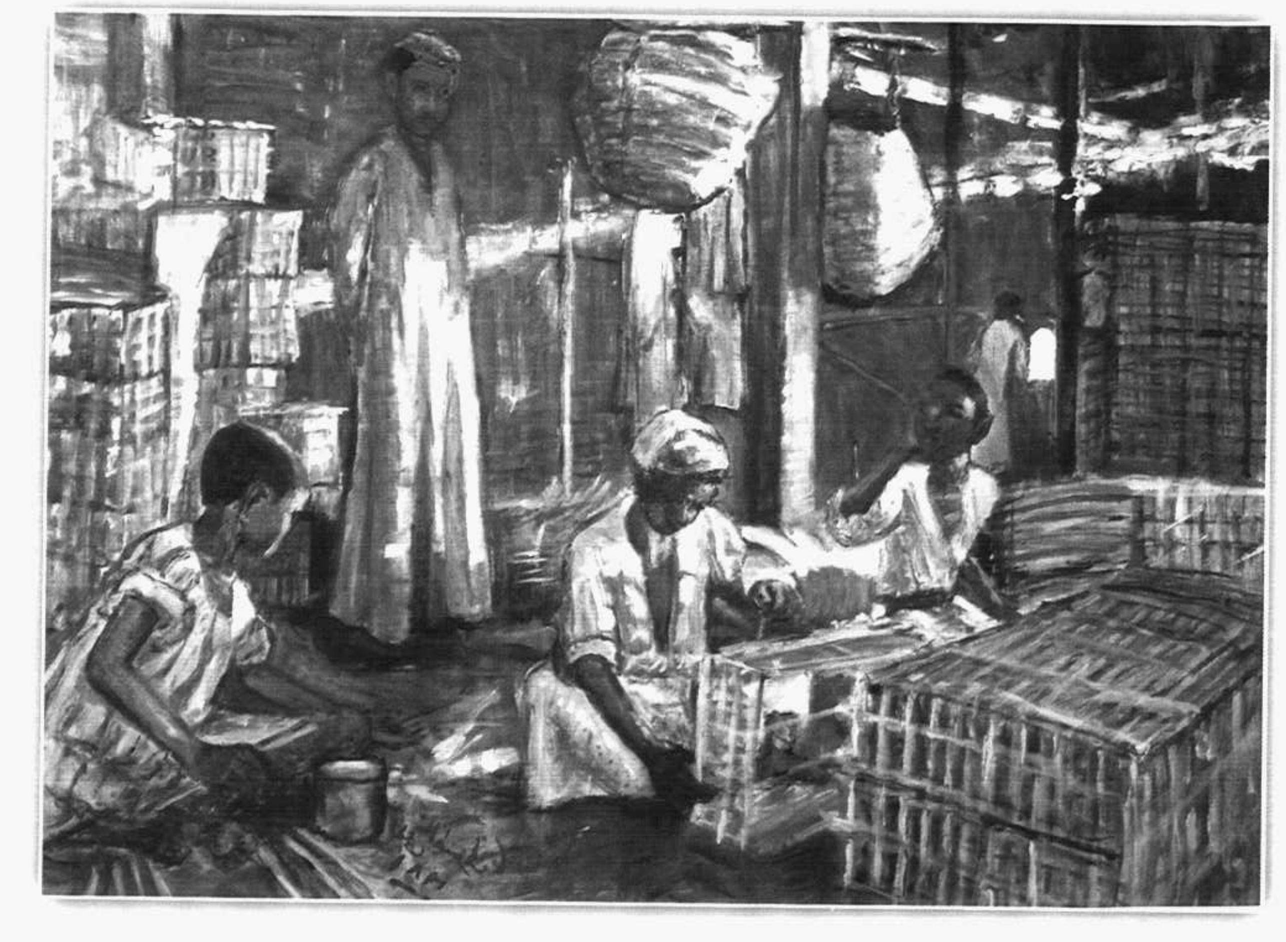
(1976)



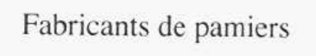
Village el-Kamak en Nubie

73 x 100 cm. (1959)

قرية الكمك بالنوبة

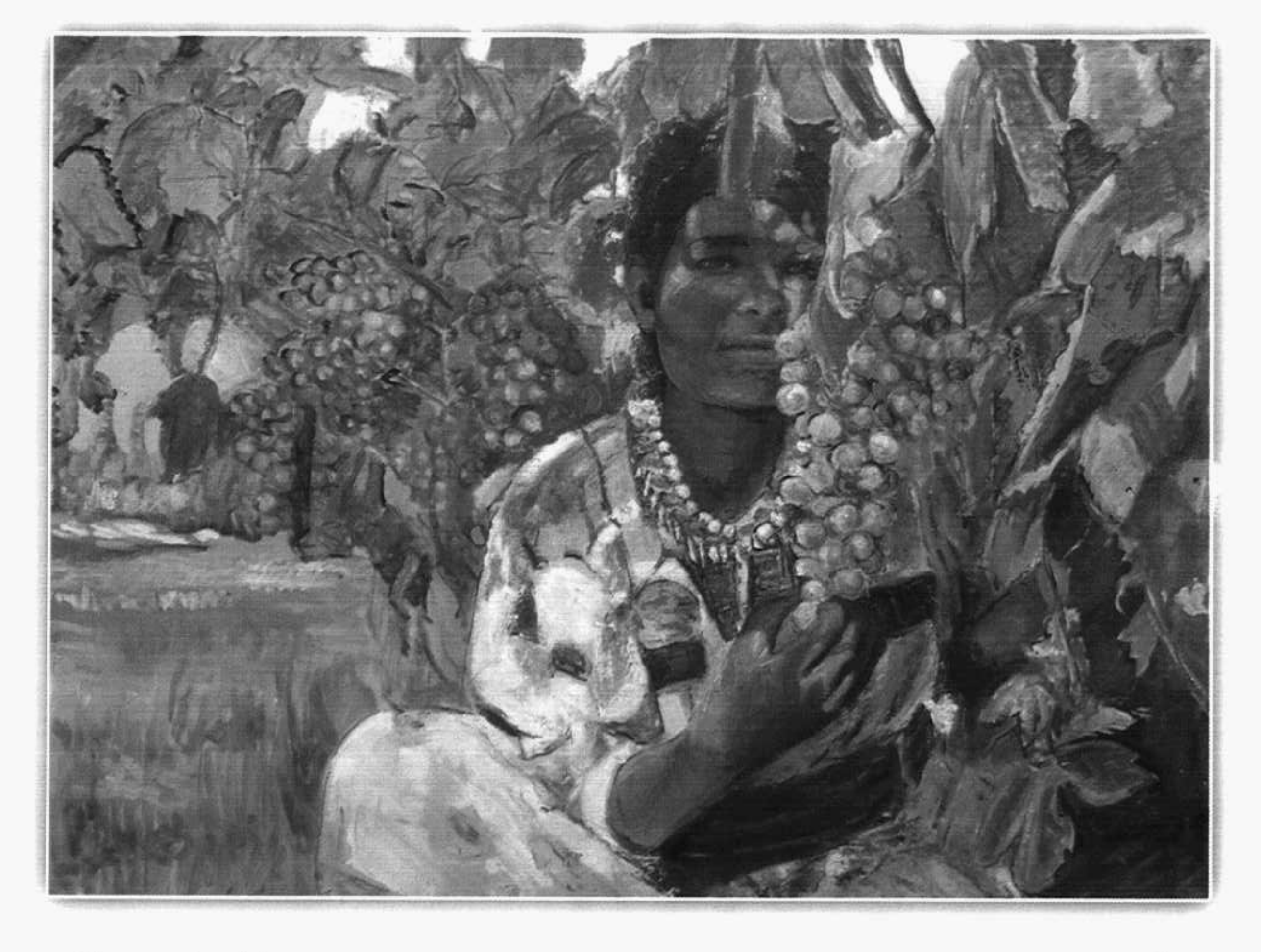


صانعوا الأقفاص



Fabricants de pamiers

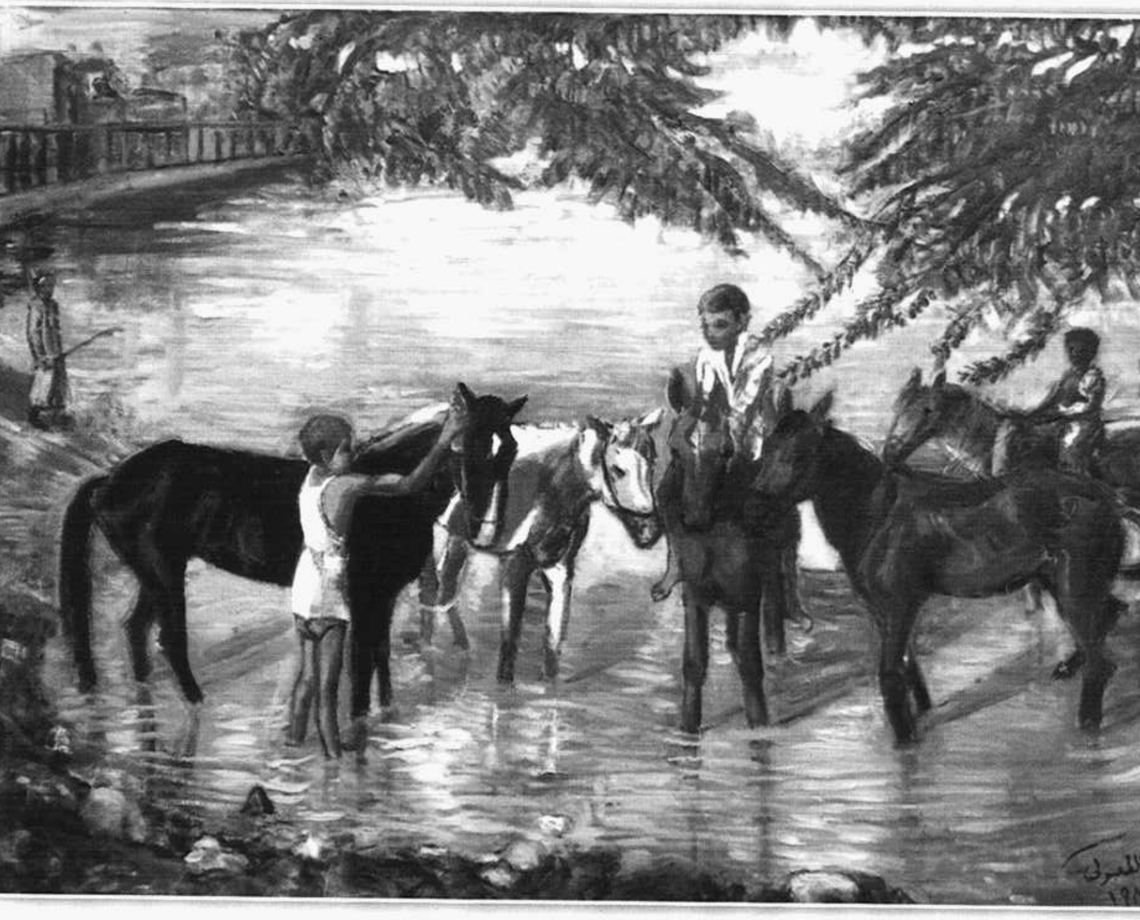
72 x 100 cm. (1981)



Grappes de raisin

قطوف العنب

84 x 110 cm. (1979)

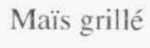


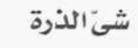


Effants et chevaux

الأطفال والأحصنة

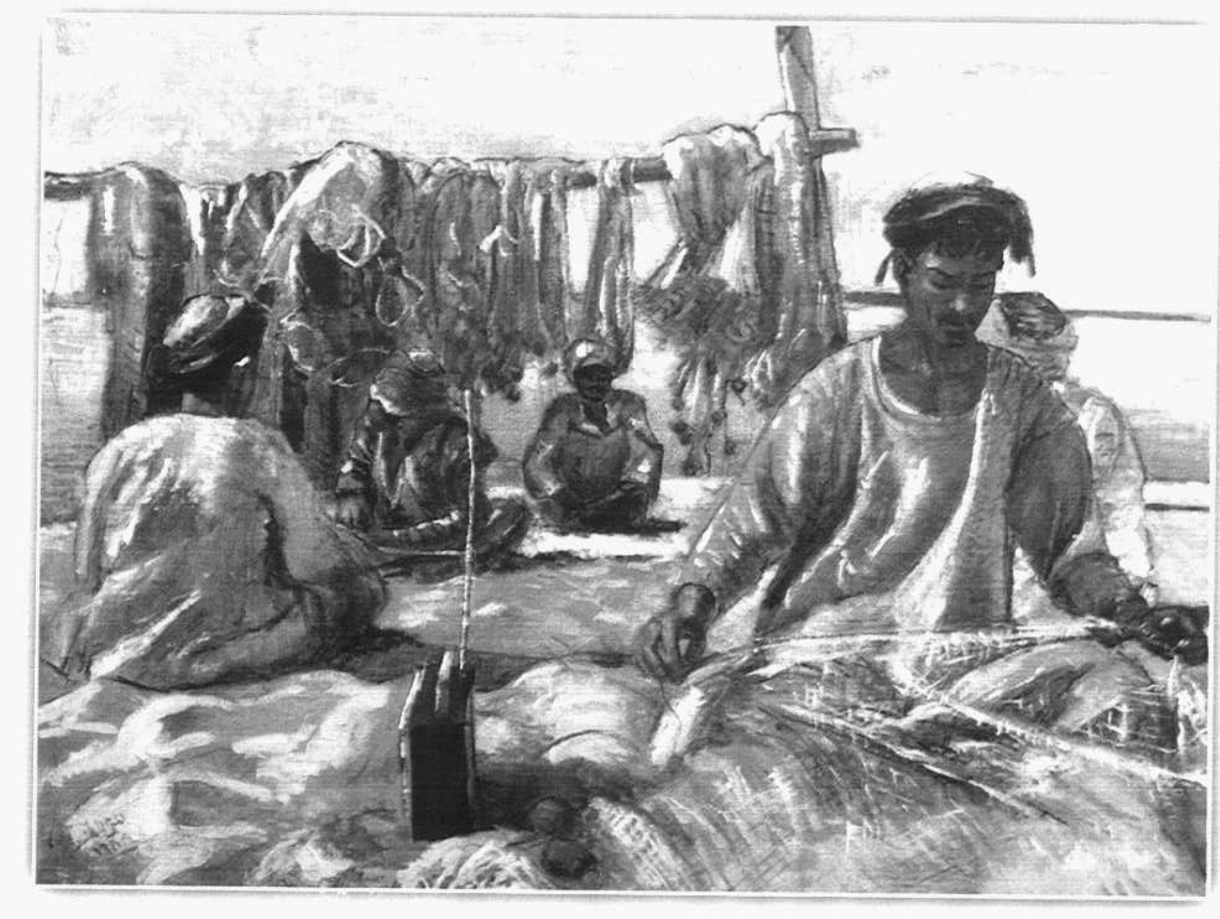
83 x 110 cm. (1980)





Maïs grillé — شيّ الذرة

83 x 111 cm. (1981)



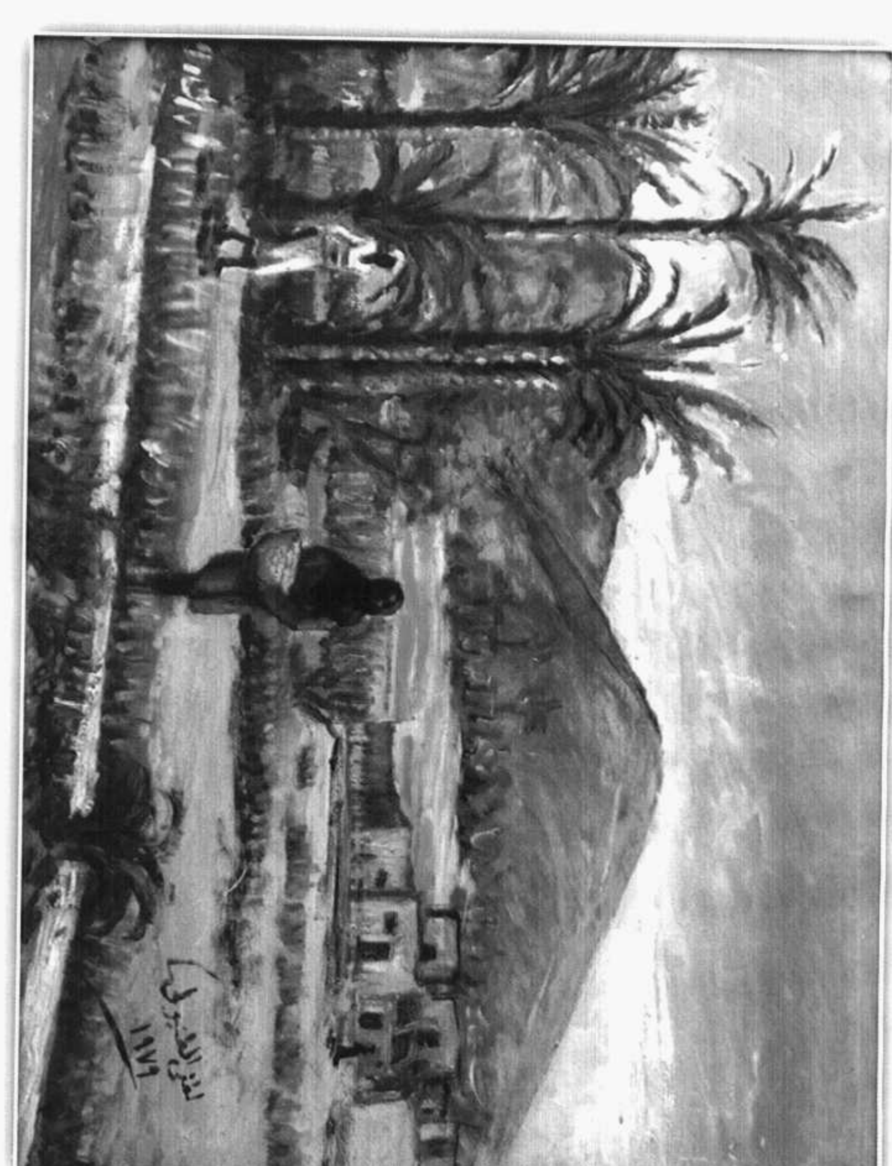


Pêcheurs et transistor

الصيادون والترانستور

84 x 111 cm. (1982)





Village de Ballana en Nubie

55 x 70 cm. (1979)

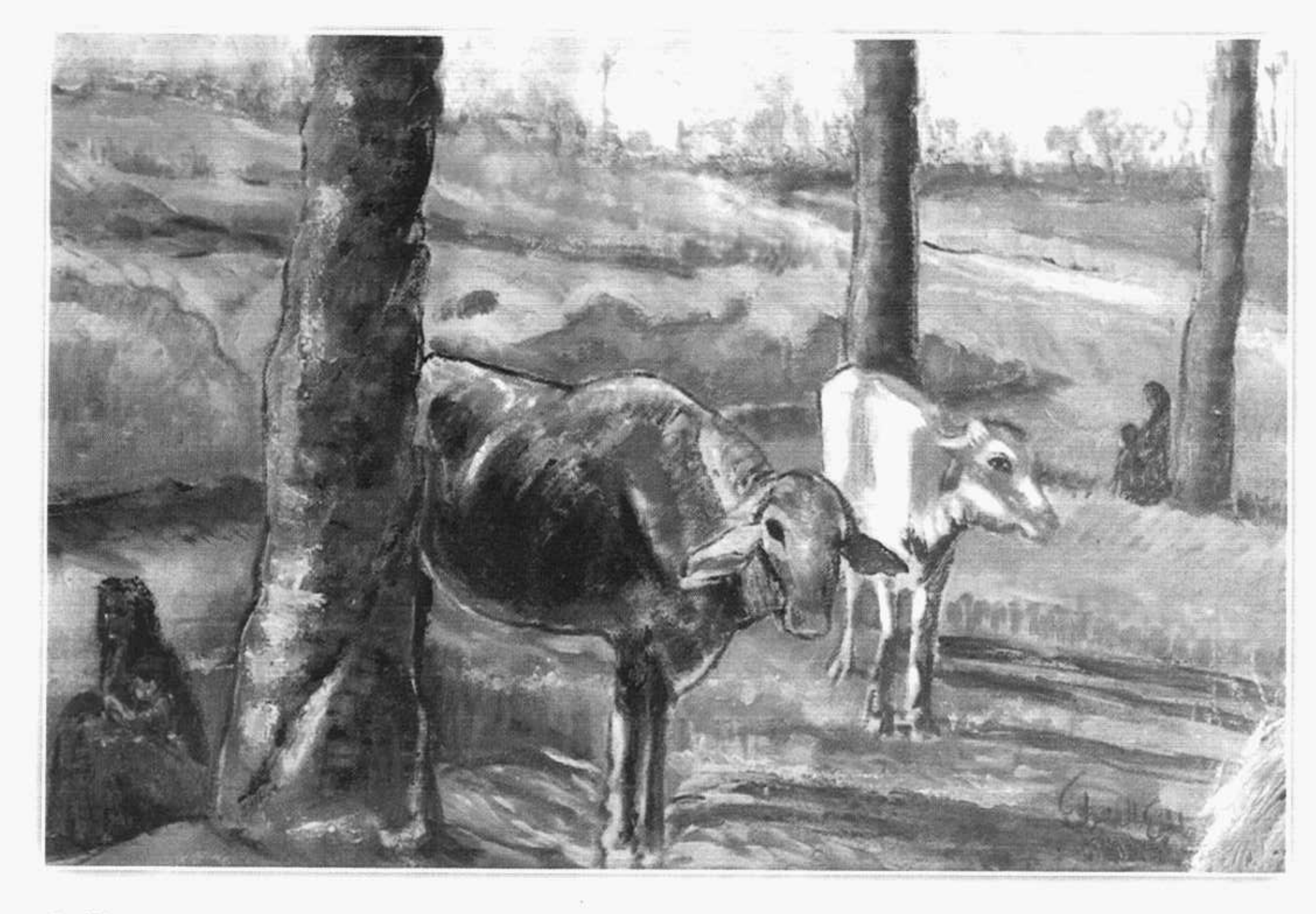
قرية بلانة فى النوبة



A la champagne

فى الريف

56 x 70 cm. (1979)



Buffles

جاموس

52 x 90 cm. (1977)

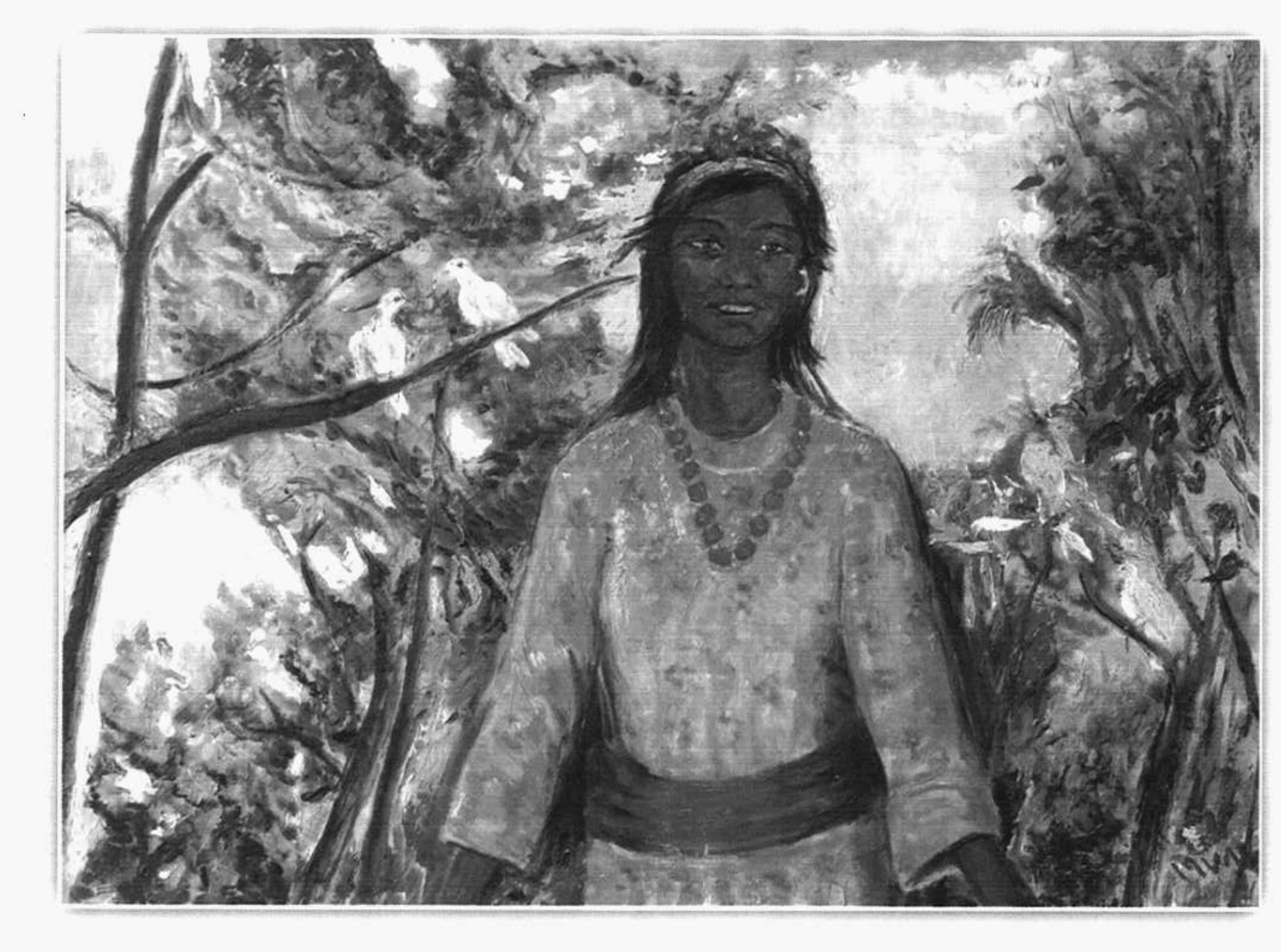




La Jeune fille et la chèvre

الفتاة والعنزة

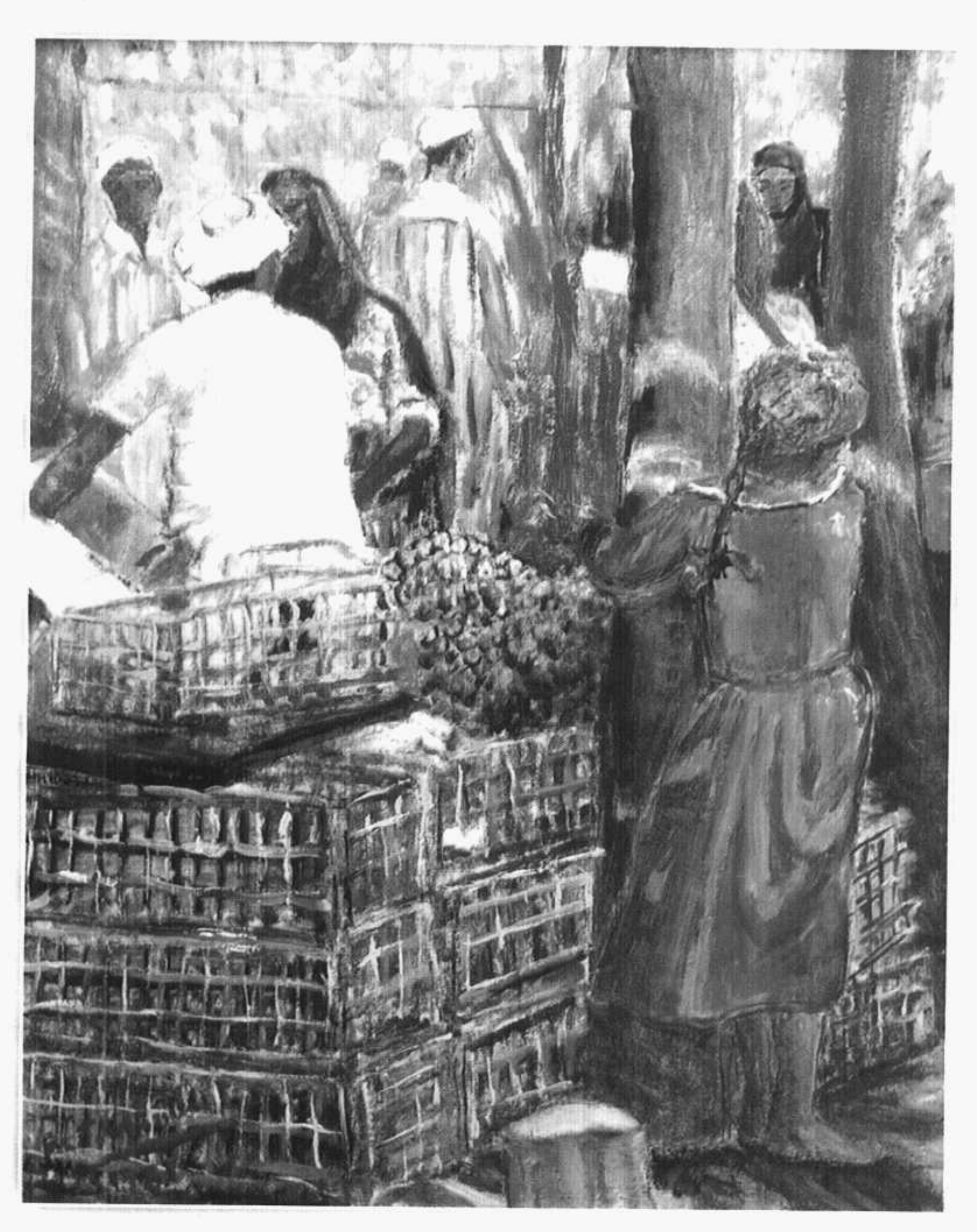
54 x 89 cm. (1981)



Bédouine

56 x 76 cm. (1978)

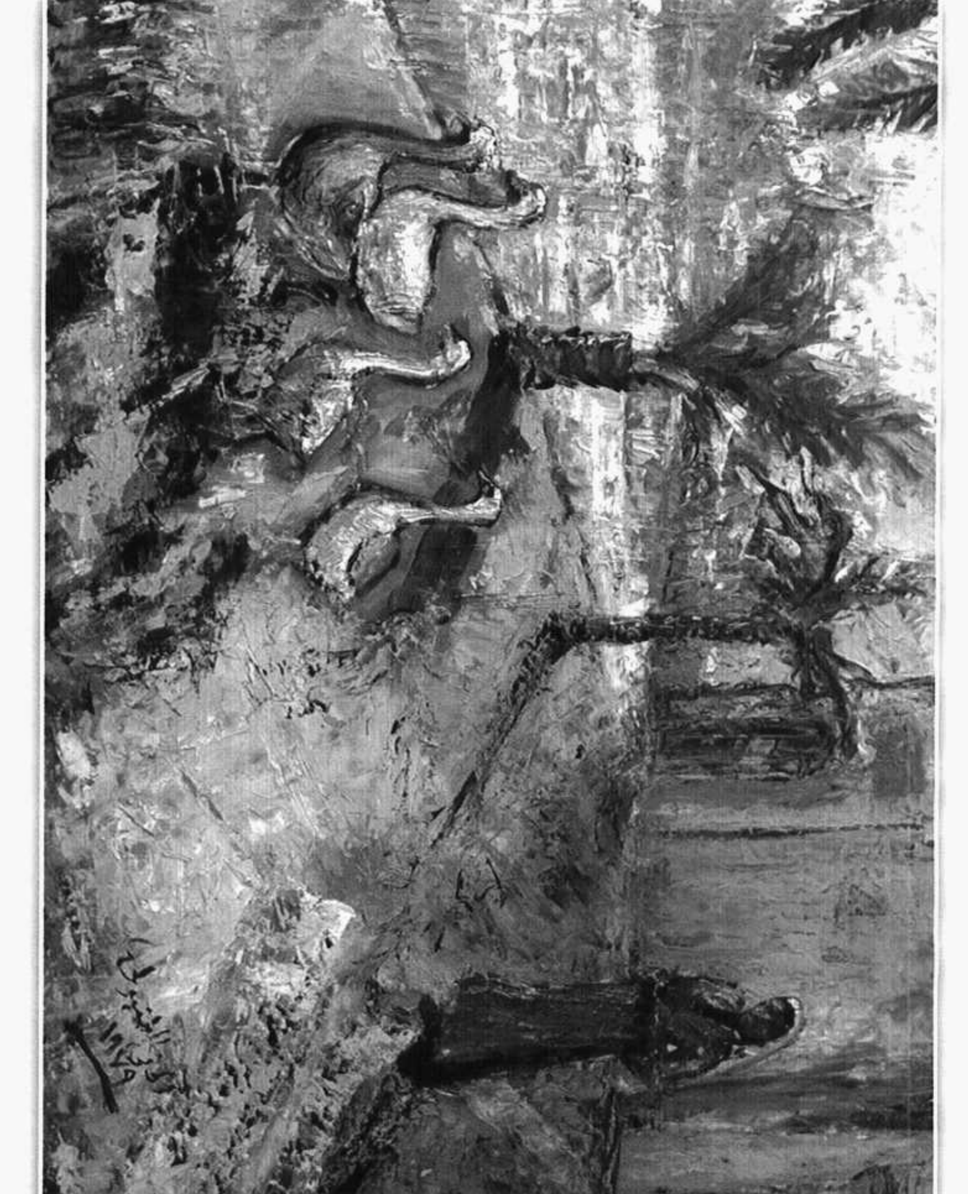
بدوية



Le travail au hangar

العمل فى الهنجر

61 x 48 cm. (1981)

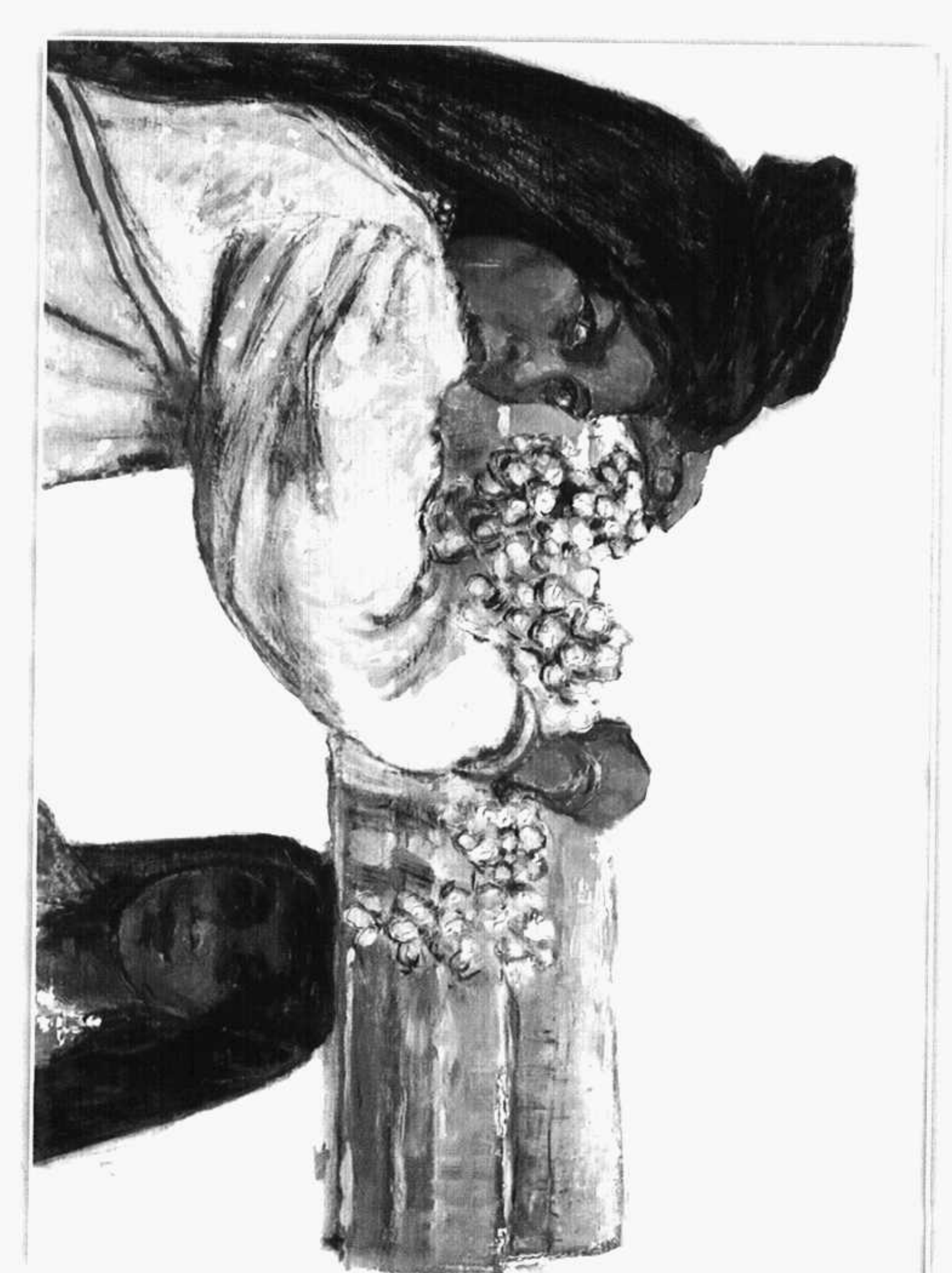




Les oies

41 x 61 cm. (1979)

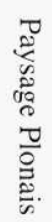
الأوز



Grappes de raisin

30 x 41 cm. (1981)

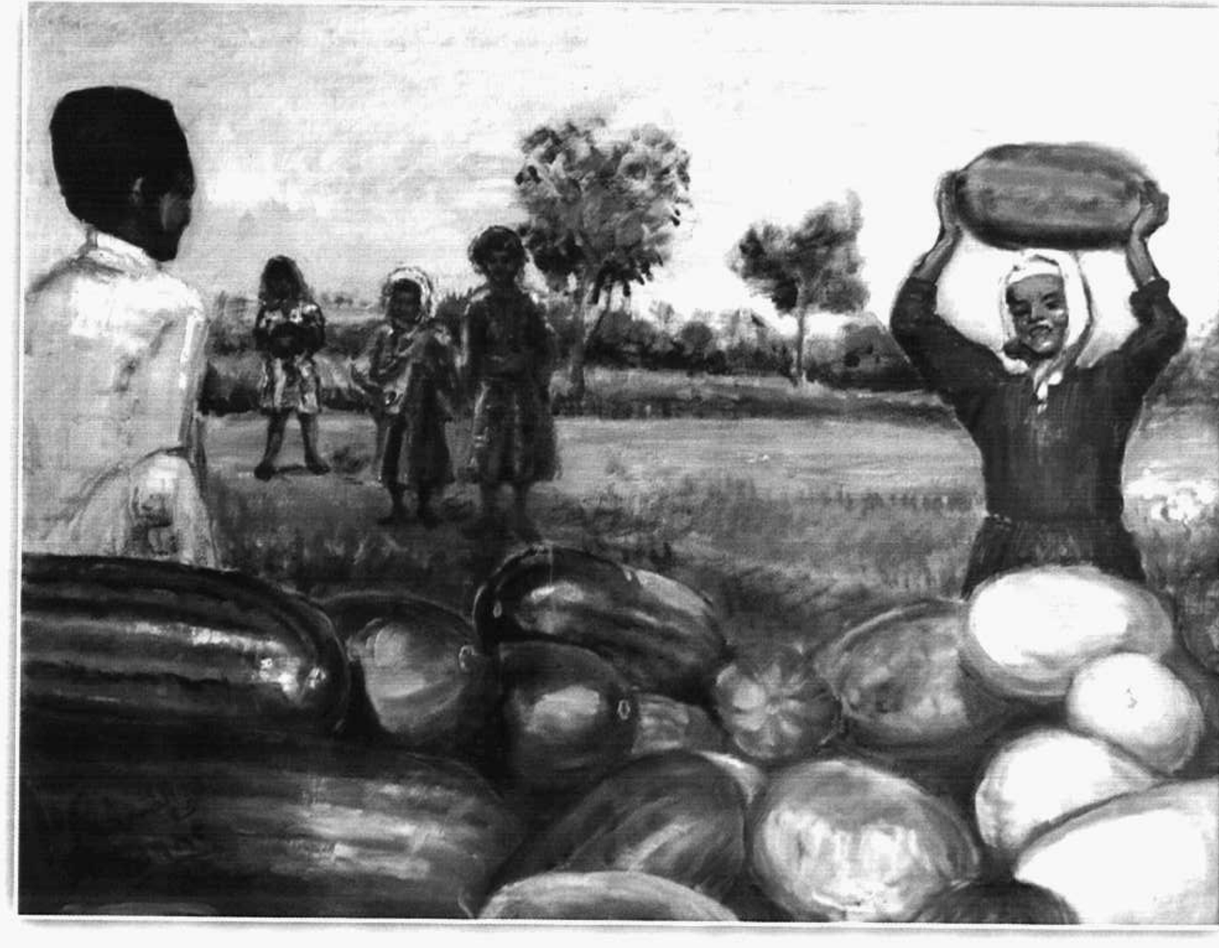
عناقيد العنب

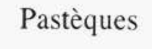


Paysage Plonais

49 x 61 cm. (1981)

منظر طبيعي من بولندا





Pastèques

54 x 70 cm. (1982)

البطيخ



Un rêve

حلم



Fresques antiques

41 x 61 cm. (1979)

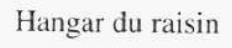
رسومات أثرية



Fabricants de paniers

صانعوا الأقفاص

66 x 92 cm. (1981)



Hangar du raisin

هنجر العنب

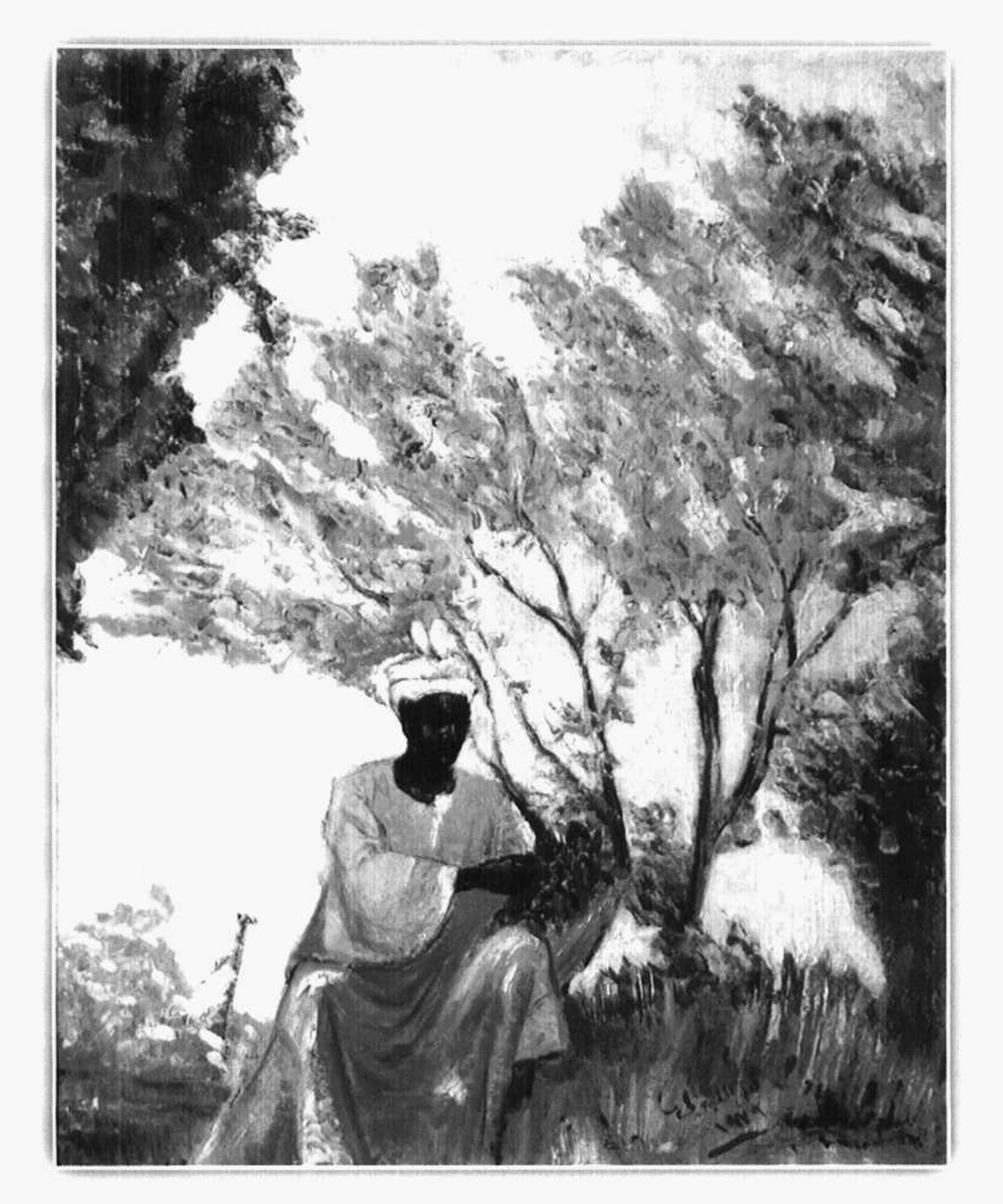
66 x 92 cm. (1981)


Pêcheurs à Abou Simbel



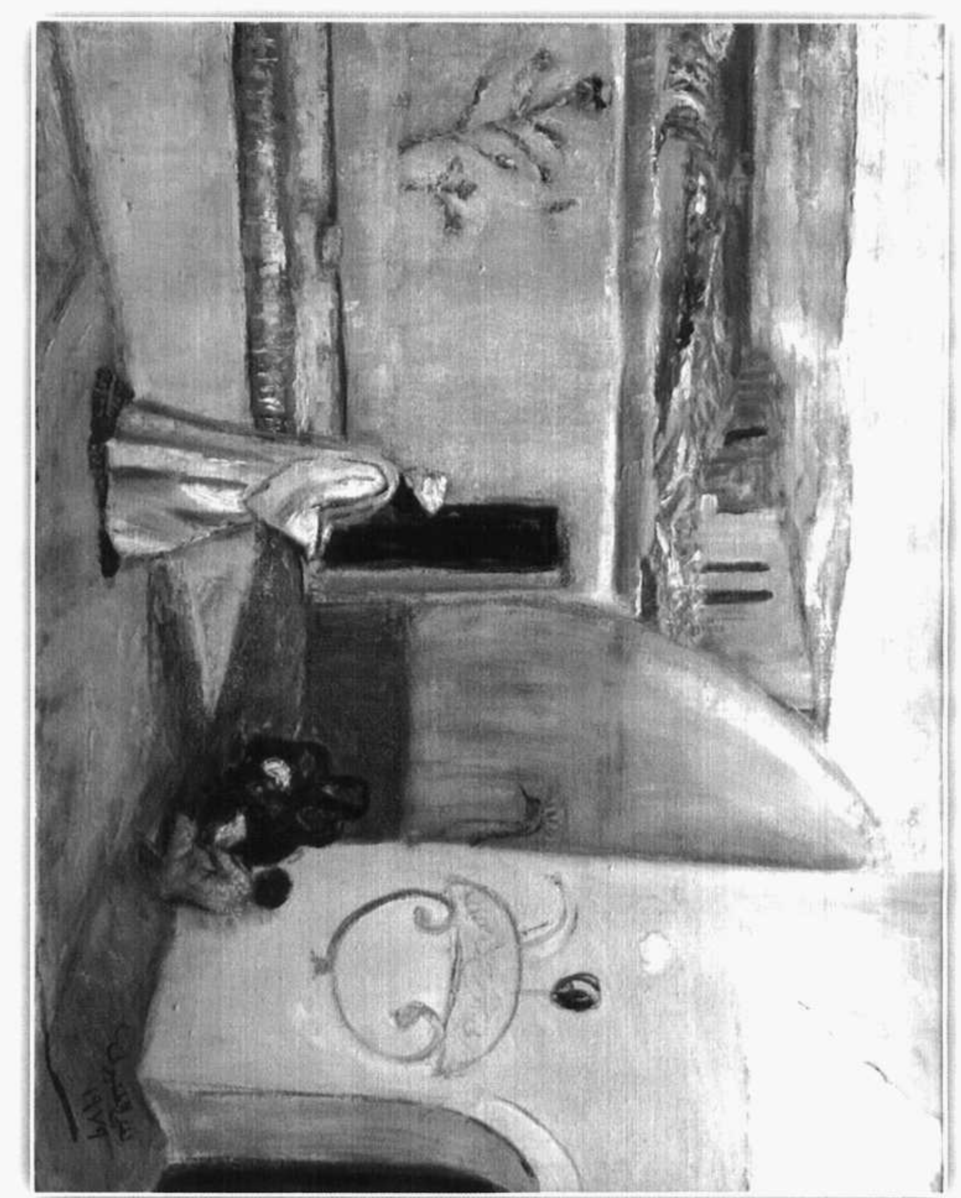
66 x 92 cm. (1981)

الصيادون في أبي سنبل



Hibiscus الكركديه

83 x 67 cm. (1979)

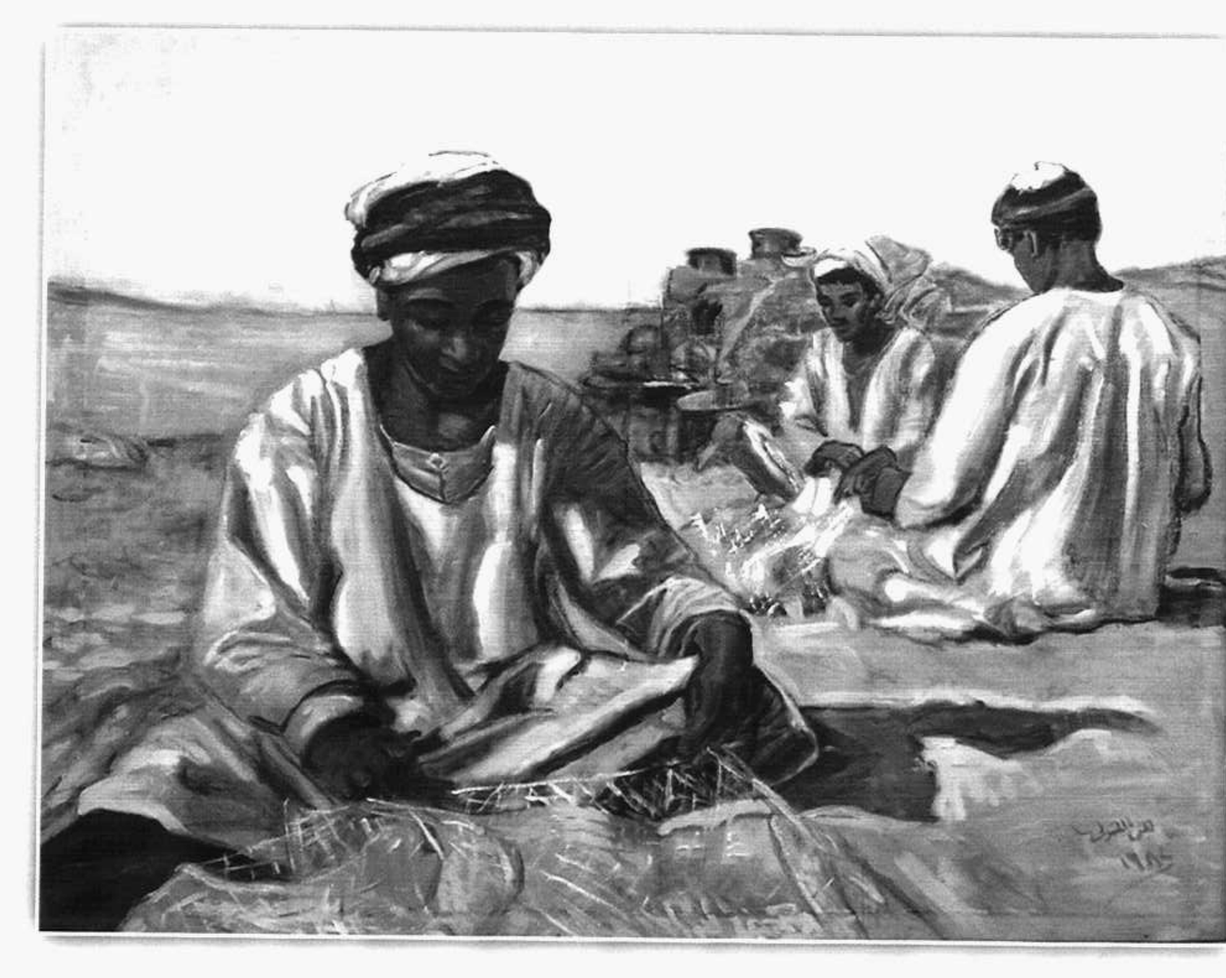


بيت نوبي

Maison nubienne

67 x 82 cm. (1979)

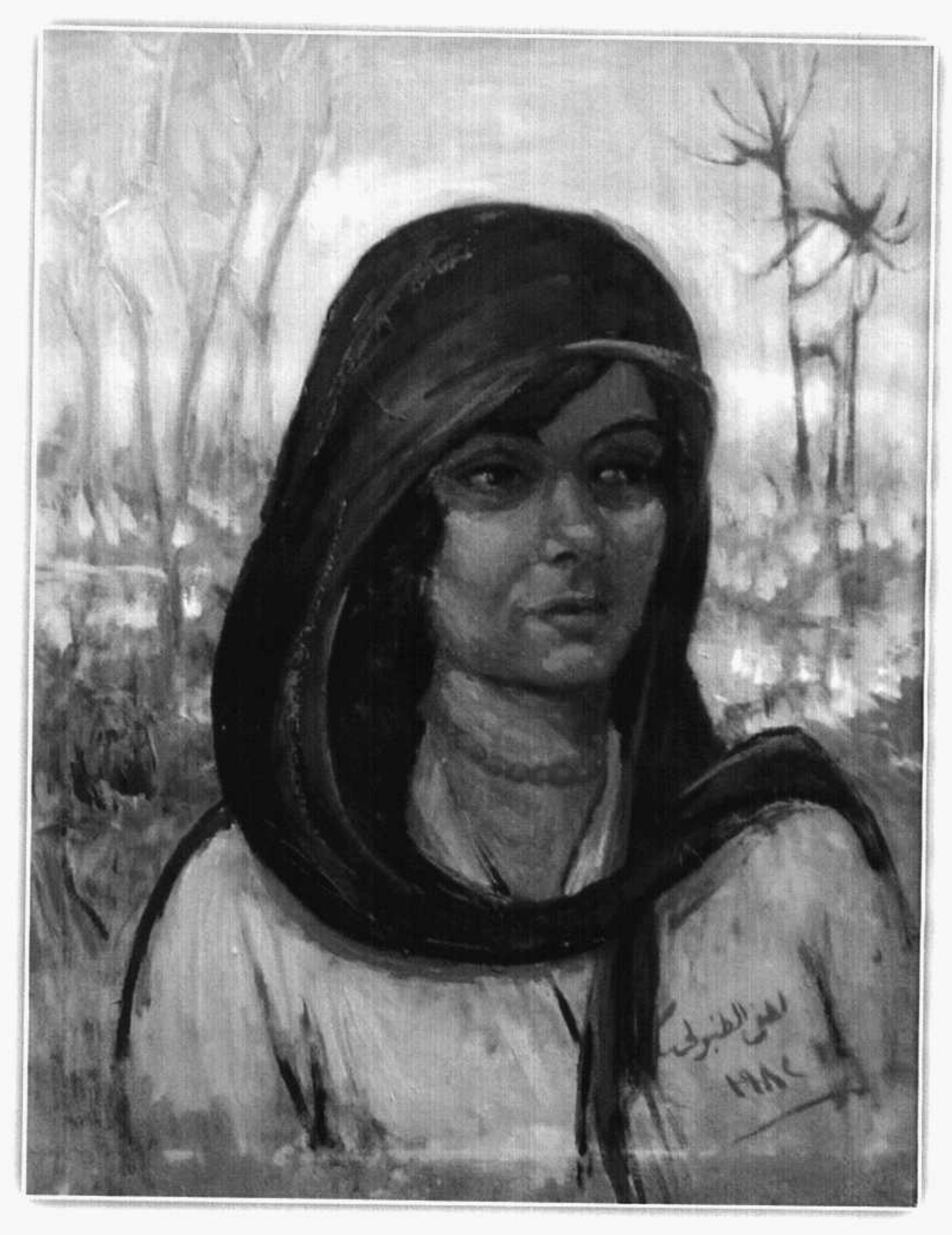




الصيادون والشباك

Pêcheurs et filets

75 x 95 cm. (1982)



Jeune bedouine

فتاة بدوية

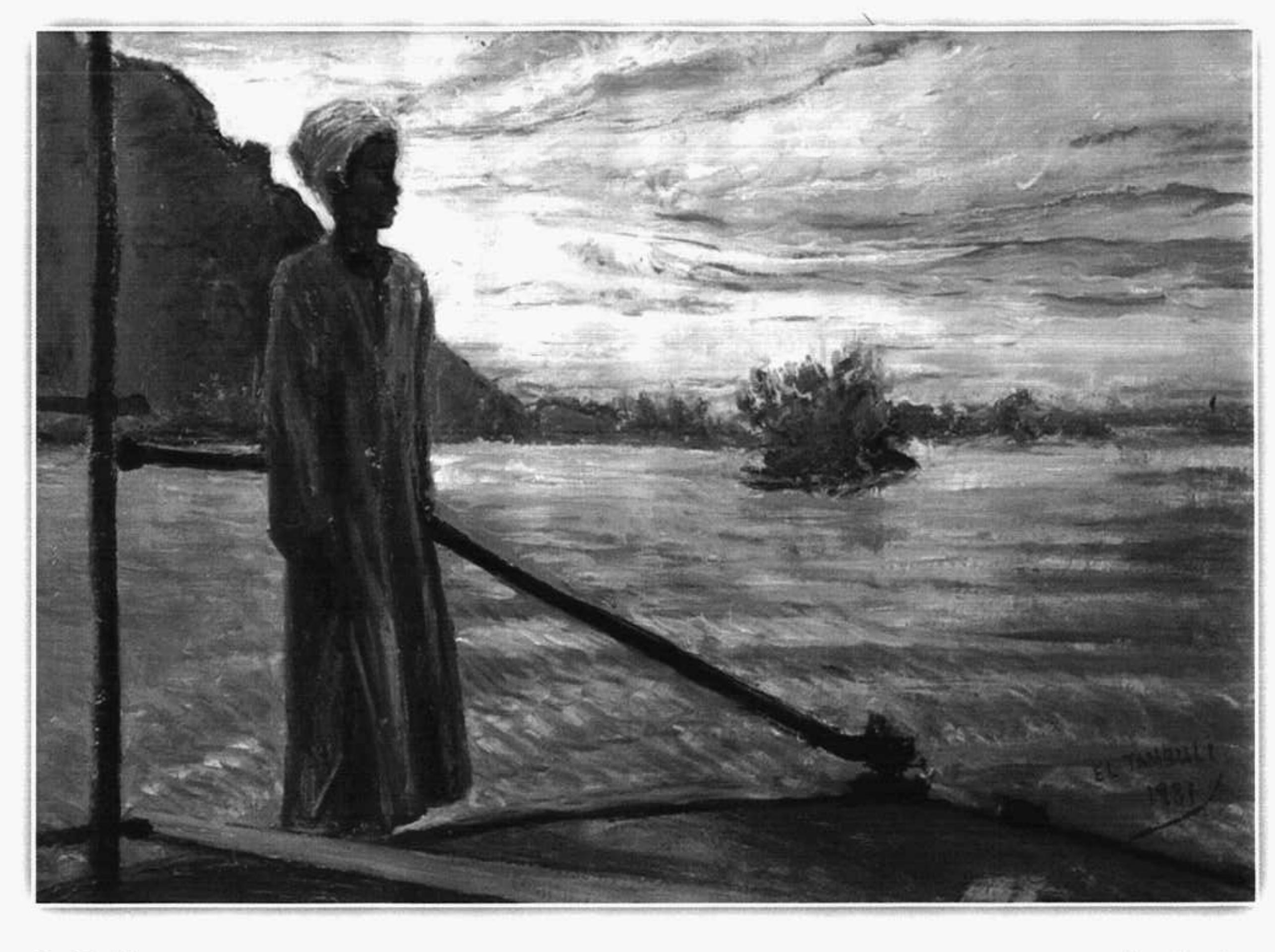
78 x 56 cm. (1979)



La jeune fille et la grappe

الفتاة والعنقود

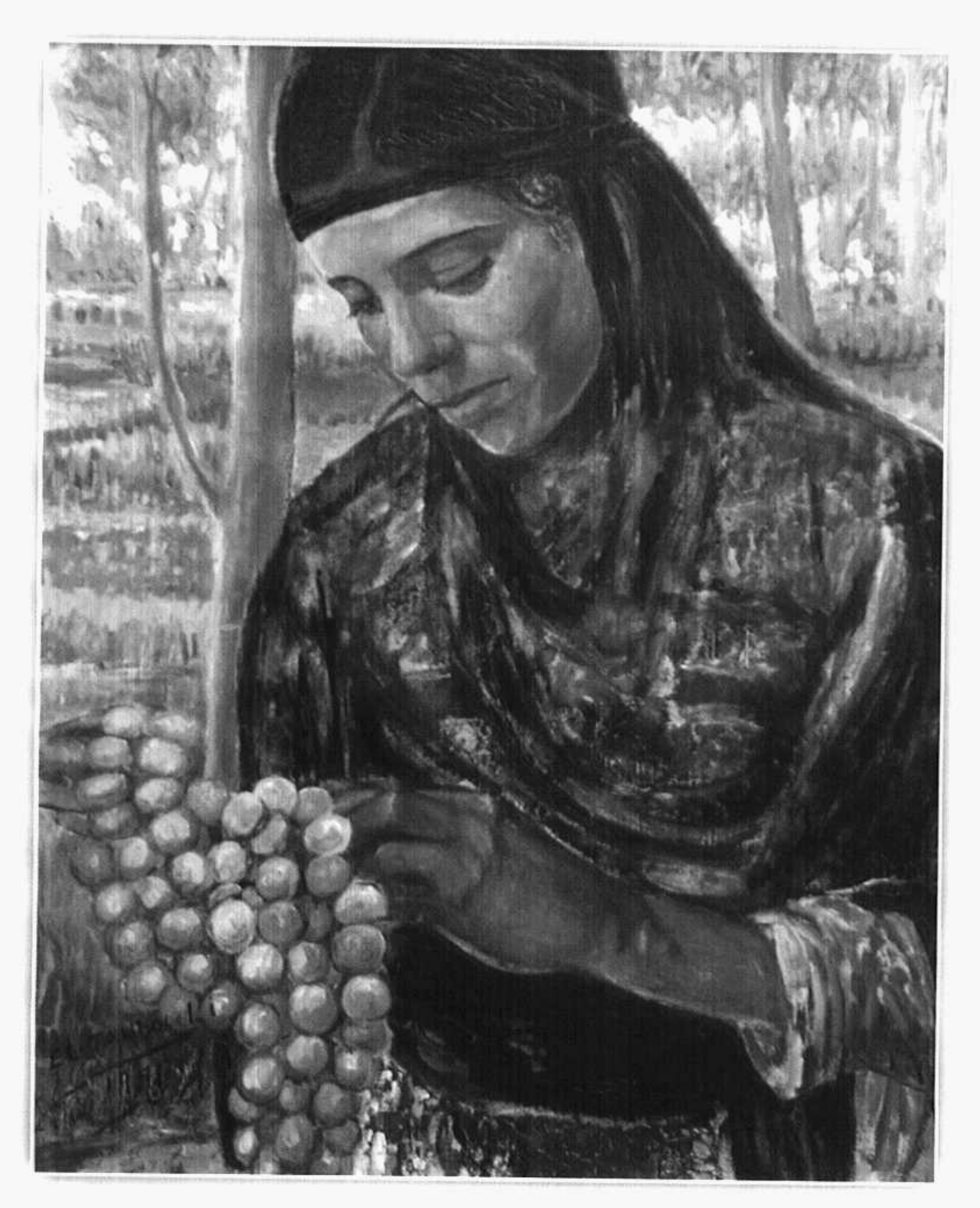
60 x 46 cm. (1982)



فى النوبة

En Nubie

42 x 61 cm. (1981)

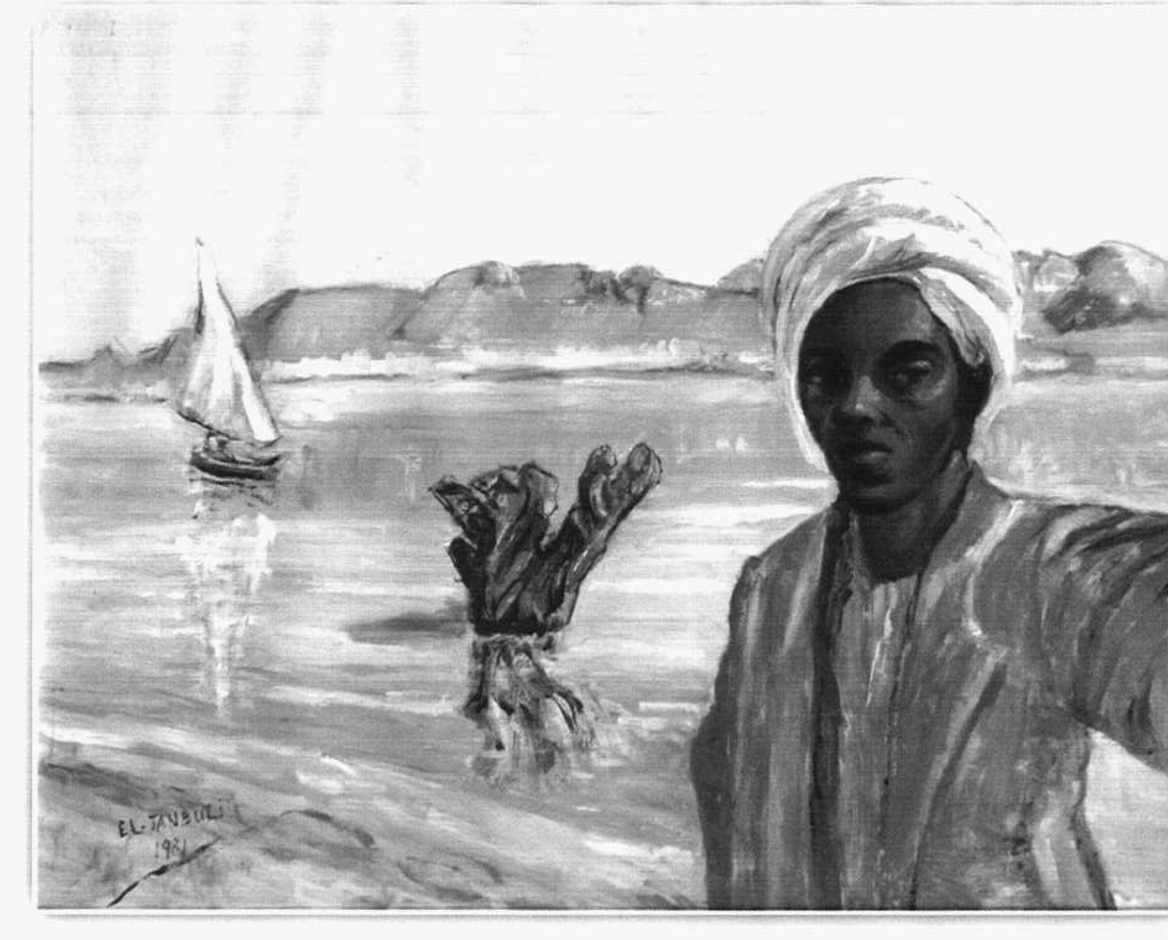


Grappe de raisin

عنقود عنب

61 x 48 cm. (1981)

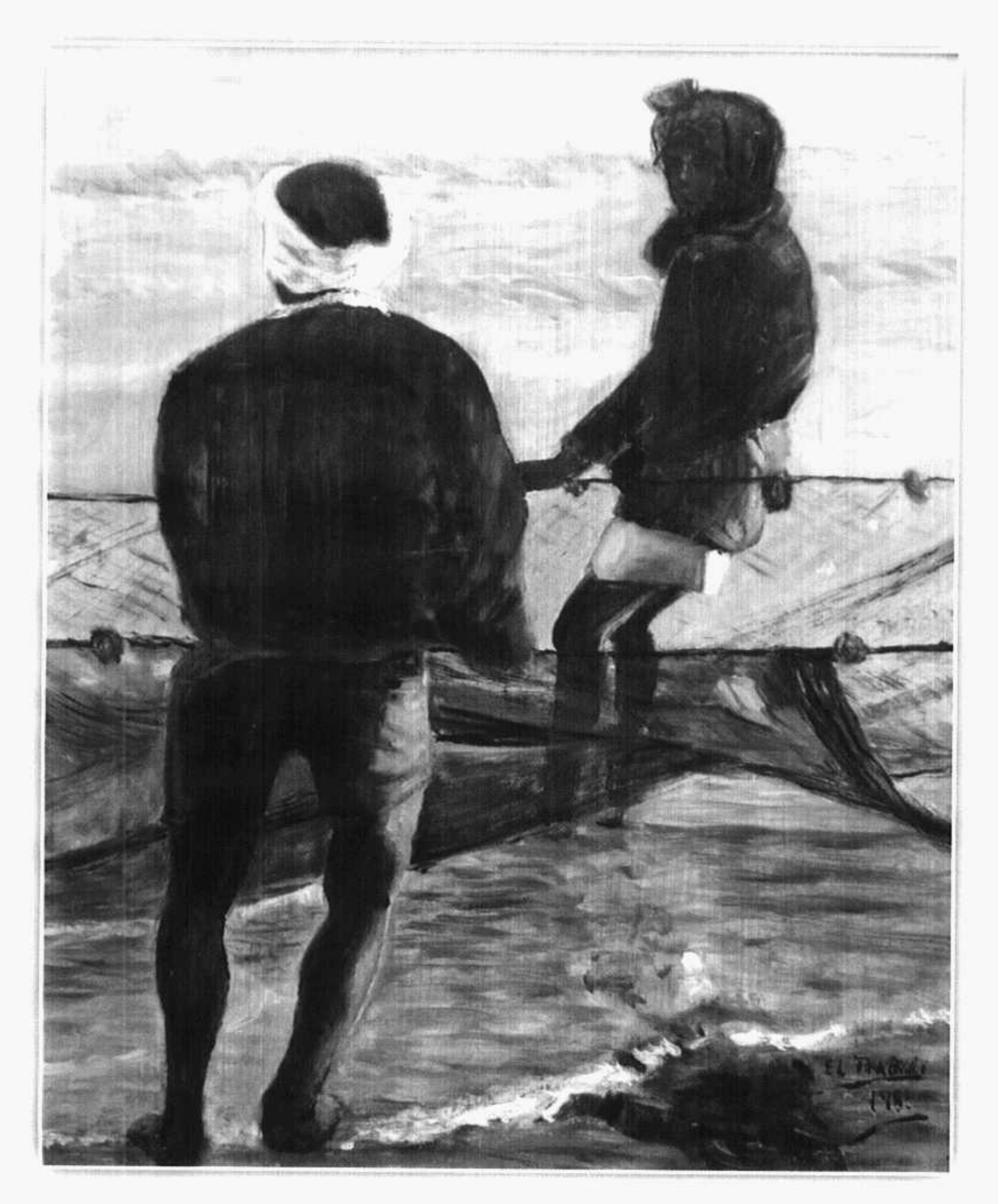




Le raïs Abdallah

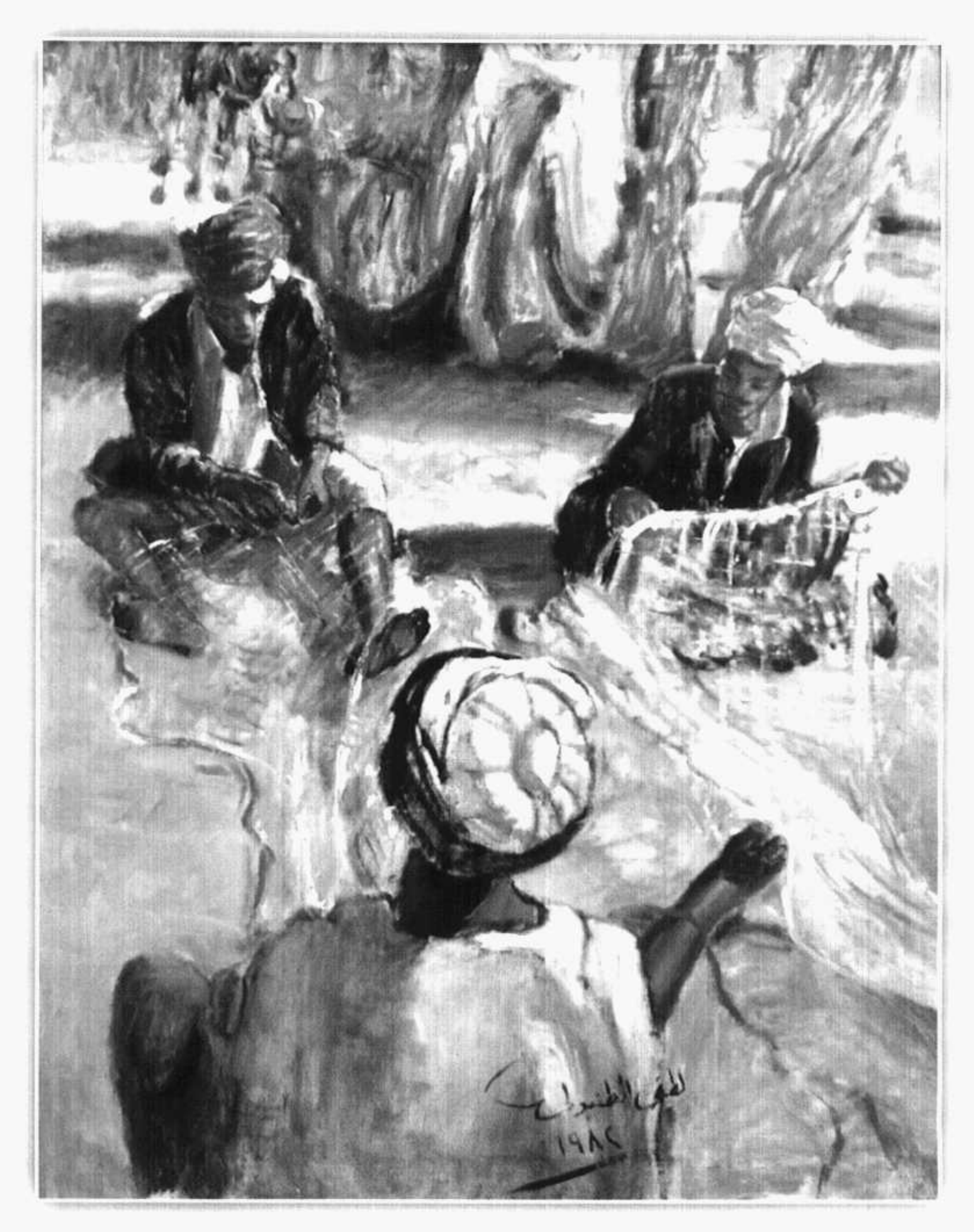
الريس عبد الله

49 x 62 cm. (1981)



Pêcheurs صيادون

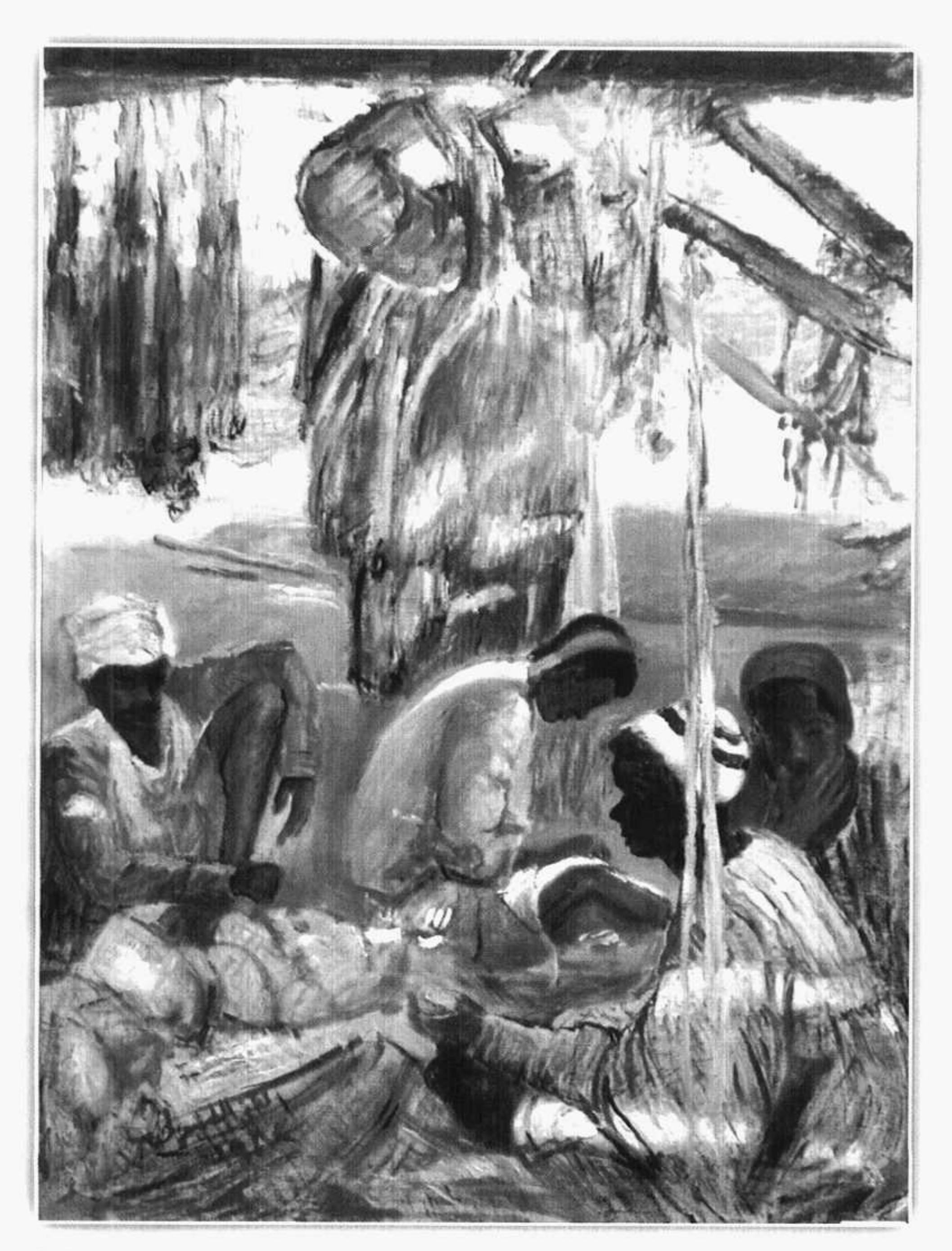
61 x 48 cm. (1981)



Triage des filets

فرز الشباك

70 x 54 cm. (1982)



Préparation des filets

إعداد الشباك

70 x 50 cm. (1982)



Préparatif de la pêche

إعداد الصيد

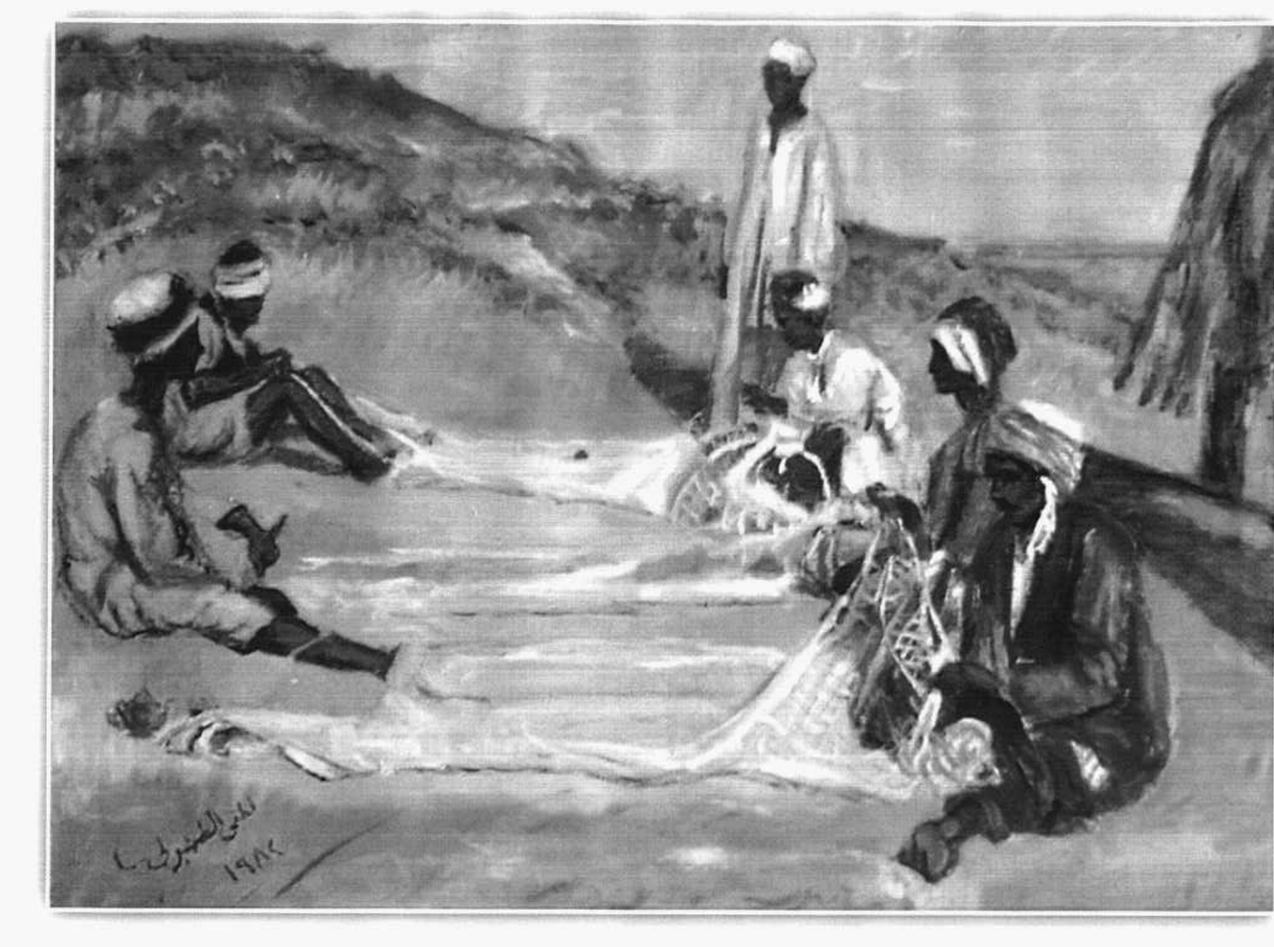
50 x 70 cm. (1982)



Repos

50 x 70 cm. (1982)

جلسة راحة

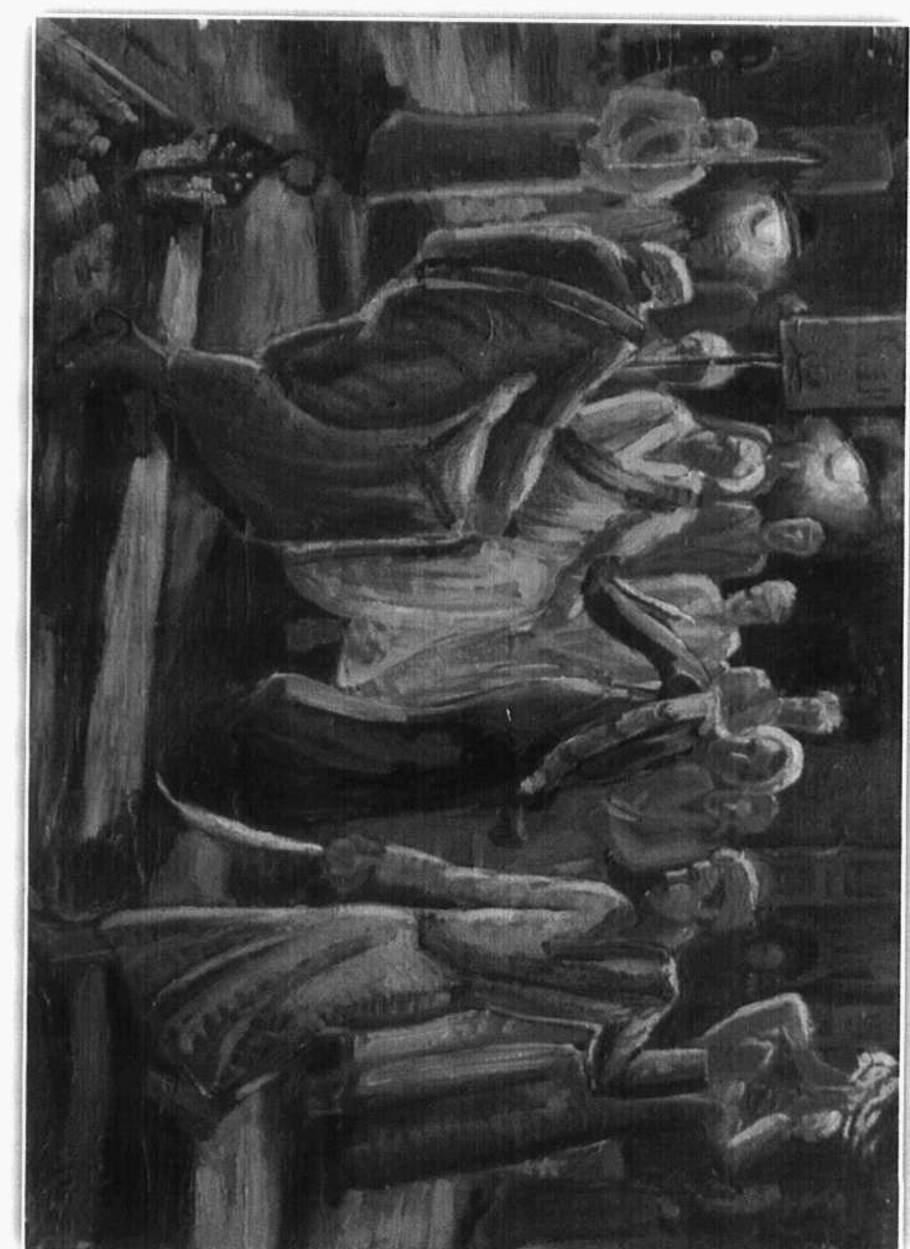




Triage des filets

فرز الشباك

50 x 70 cm. (1982)



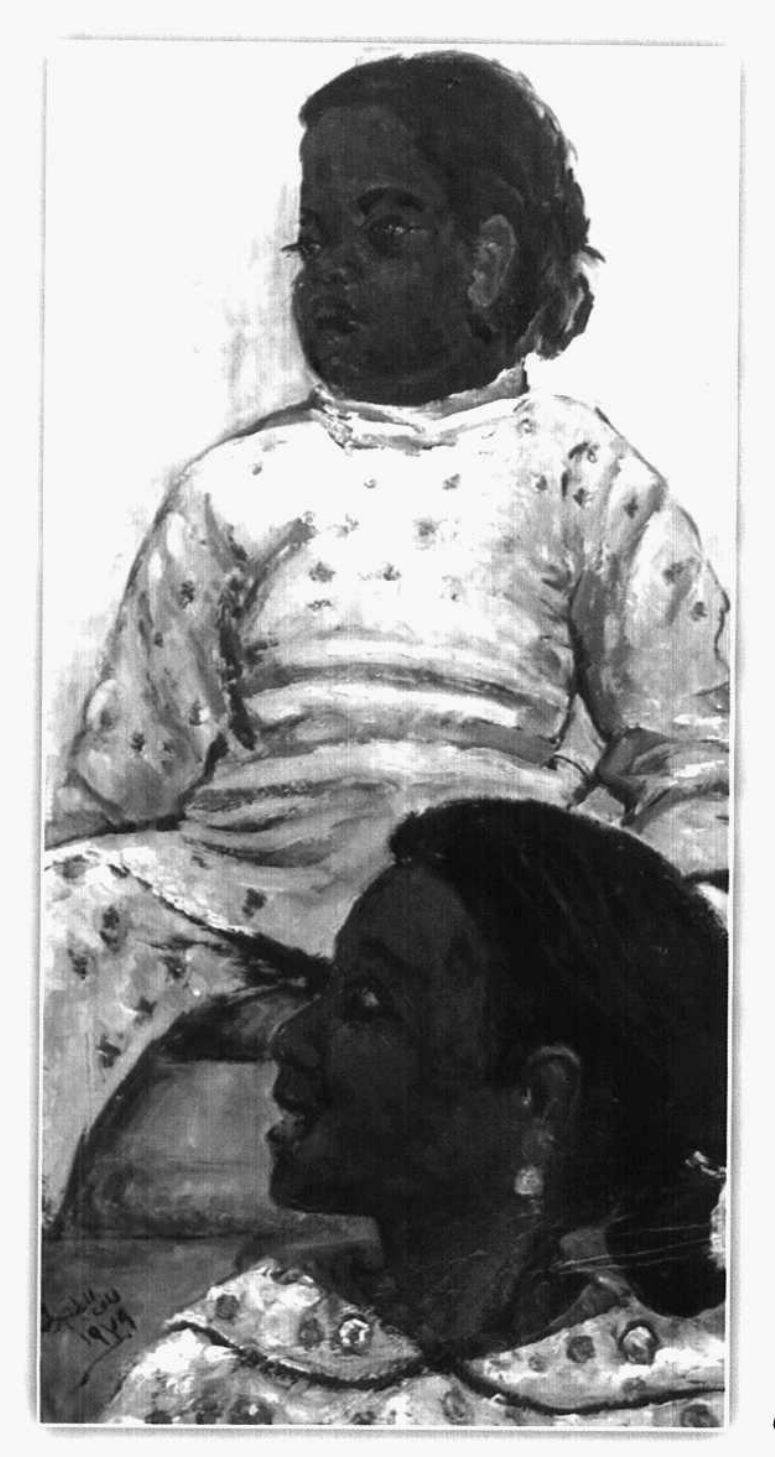


Le Zikr au mois de Ramadan

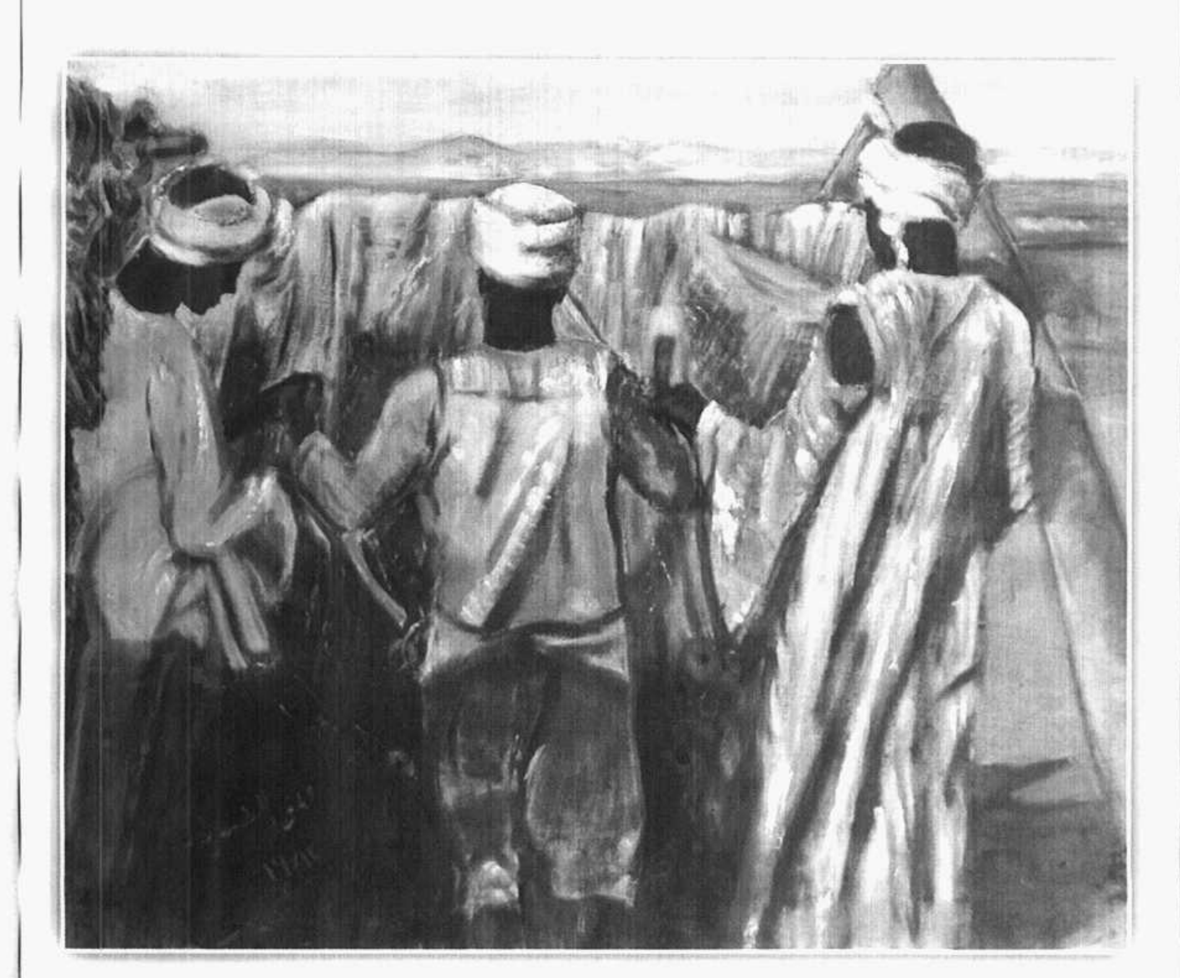
47 x 74 cm. (1941)

حلقة الذكر في رمضان

طفولة



Enfance
69 x 34 cm. (1979)



Les filets de pêche

شباك الصيد

50 x 60 cm. (1982)



Grappes de raisin

عناقيد العنب

50 x 60 cm. (1982)

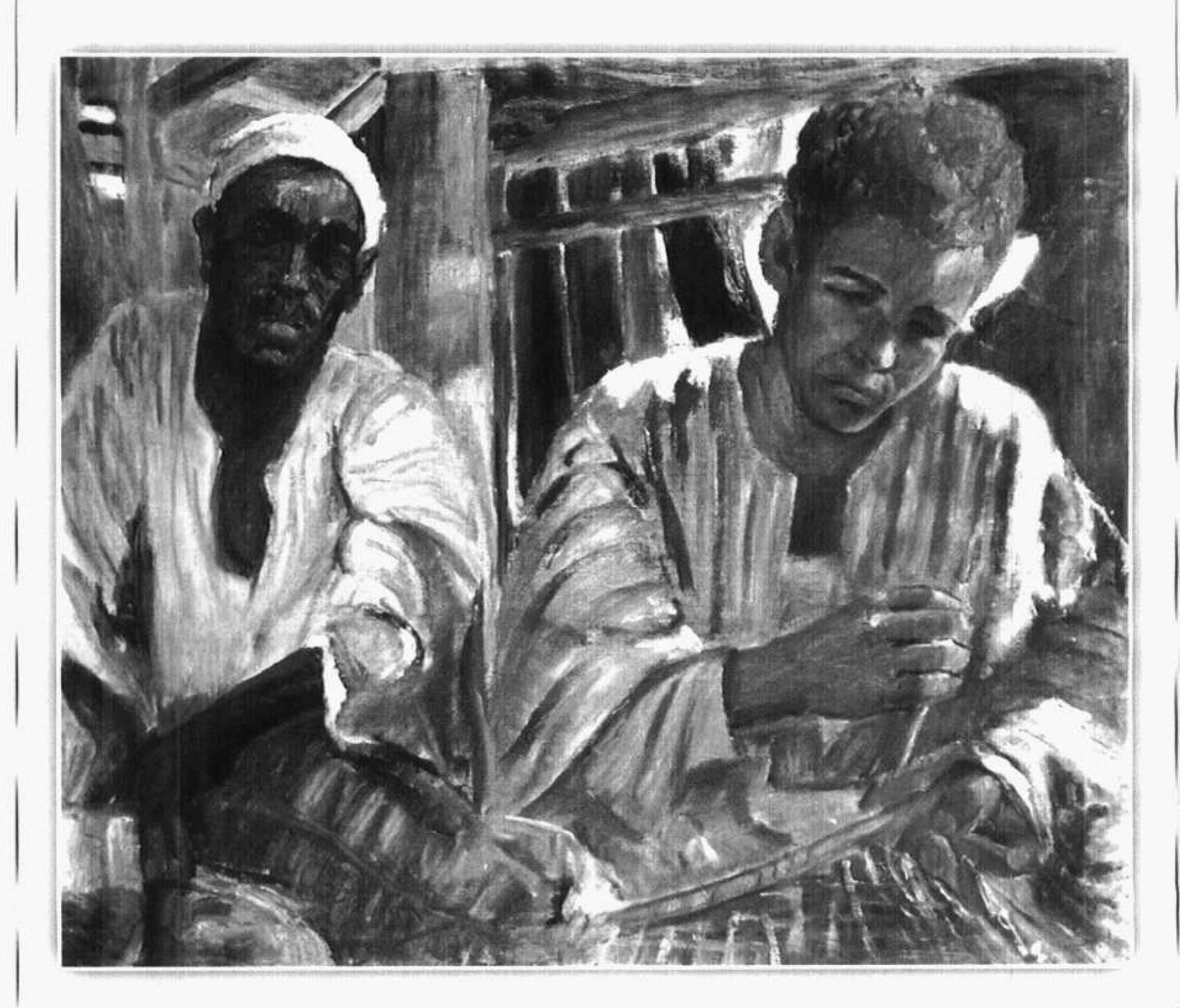




Transport de la pêche

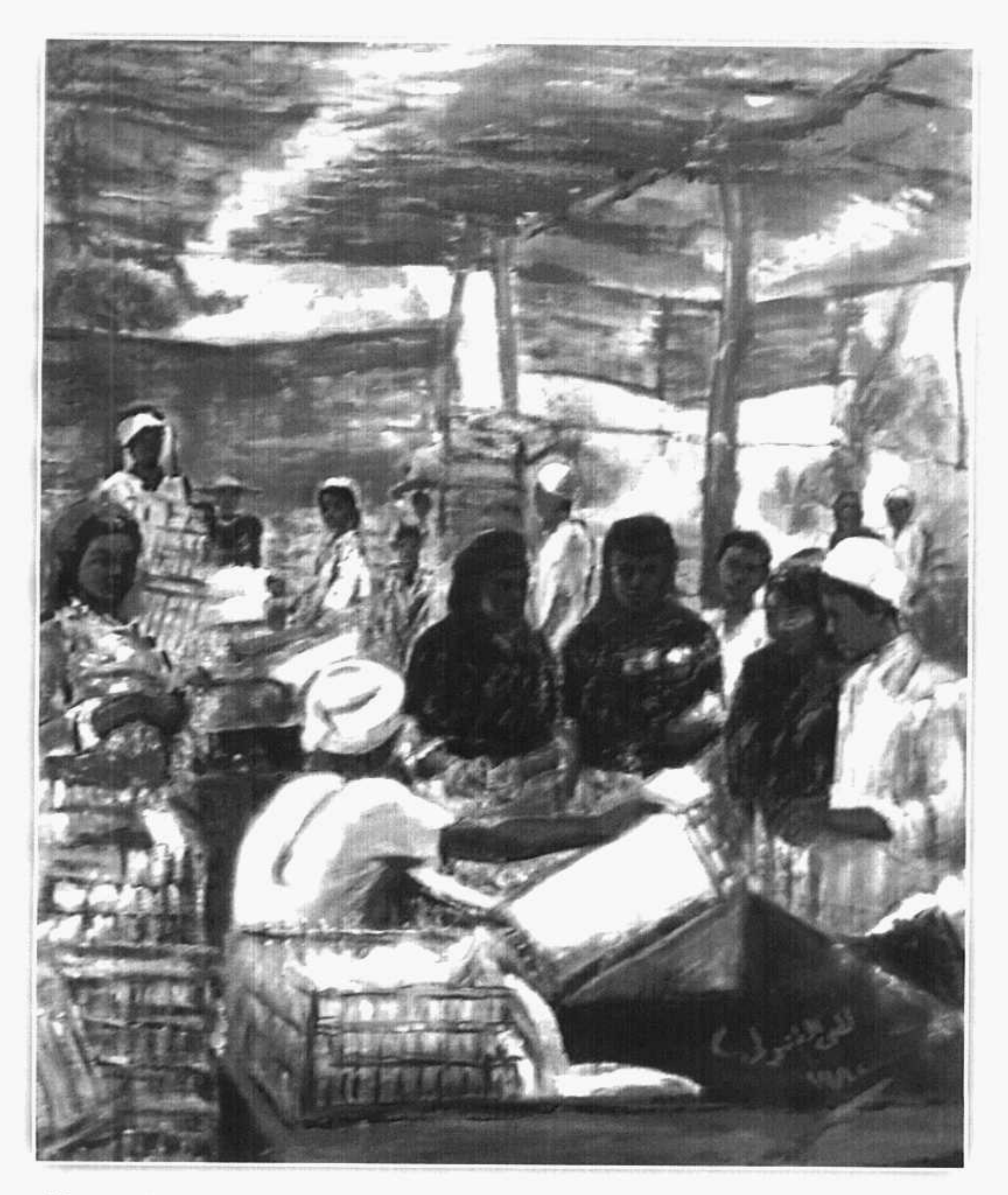
شحن الصيد

50 x 60 cm. (1982)



Recommodage des filets — رفى الشباك

50 x 60 cm. (1982)

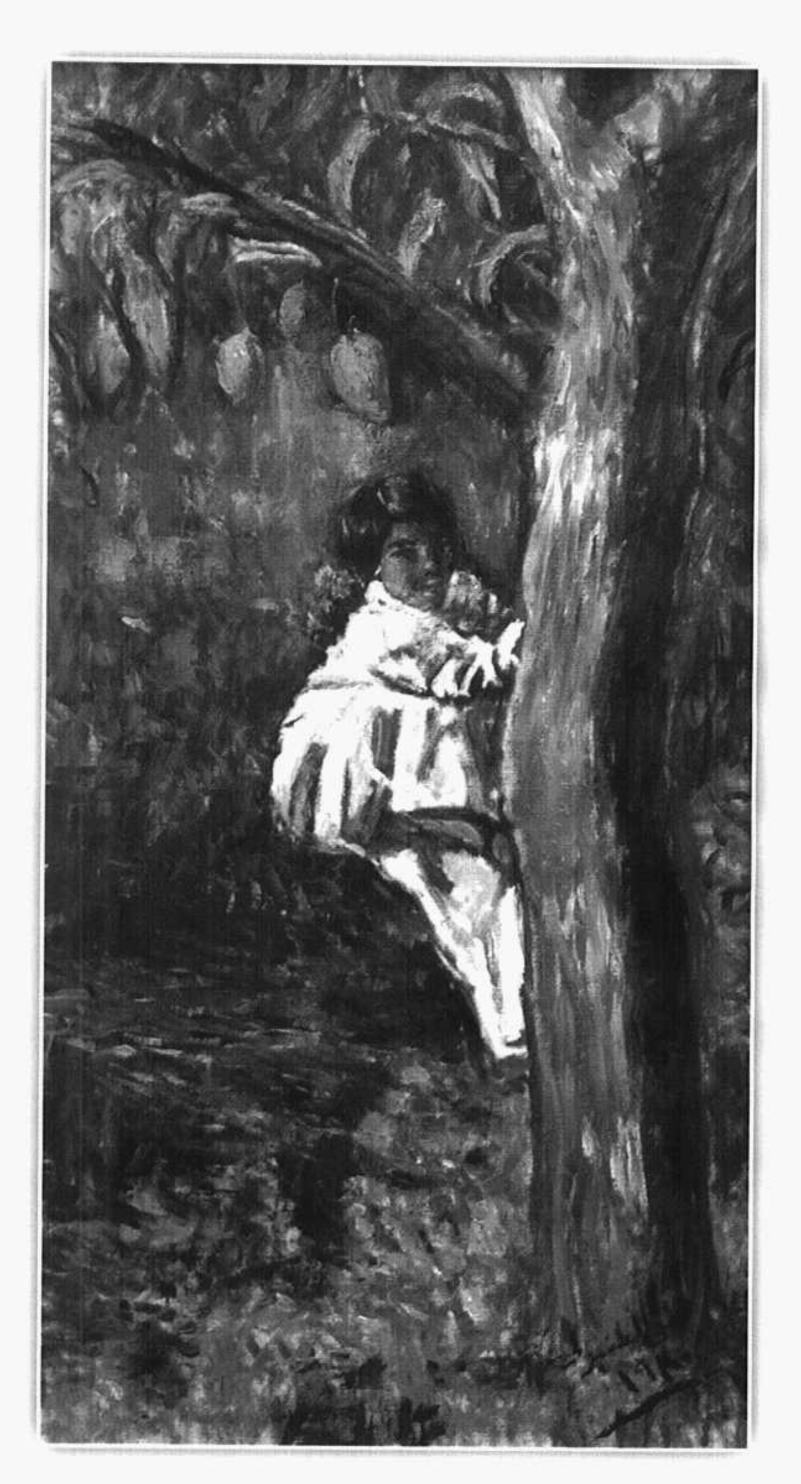


Hangar de raisin

هنجر العنب

60 x 50 cm. (1982)

طفولة



Enfance

59 x 30 cm. (1980)



Façade du Temple d'Abou Simbel

واجهة معبد «ابو سنبل»

35 x 27 cm. (1962)



Portrait

وجه

45 x 39 cm. (1954)



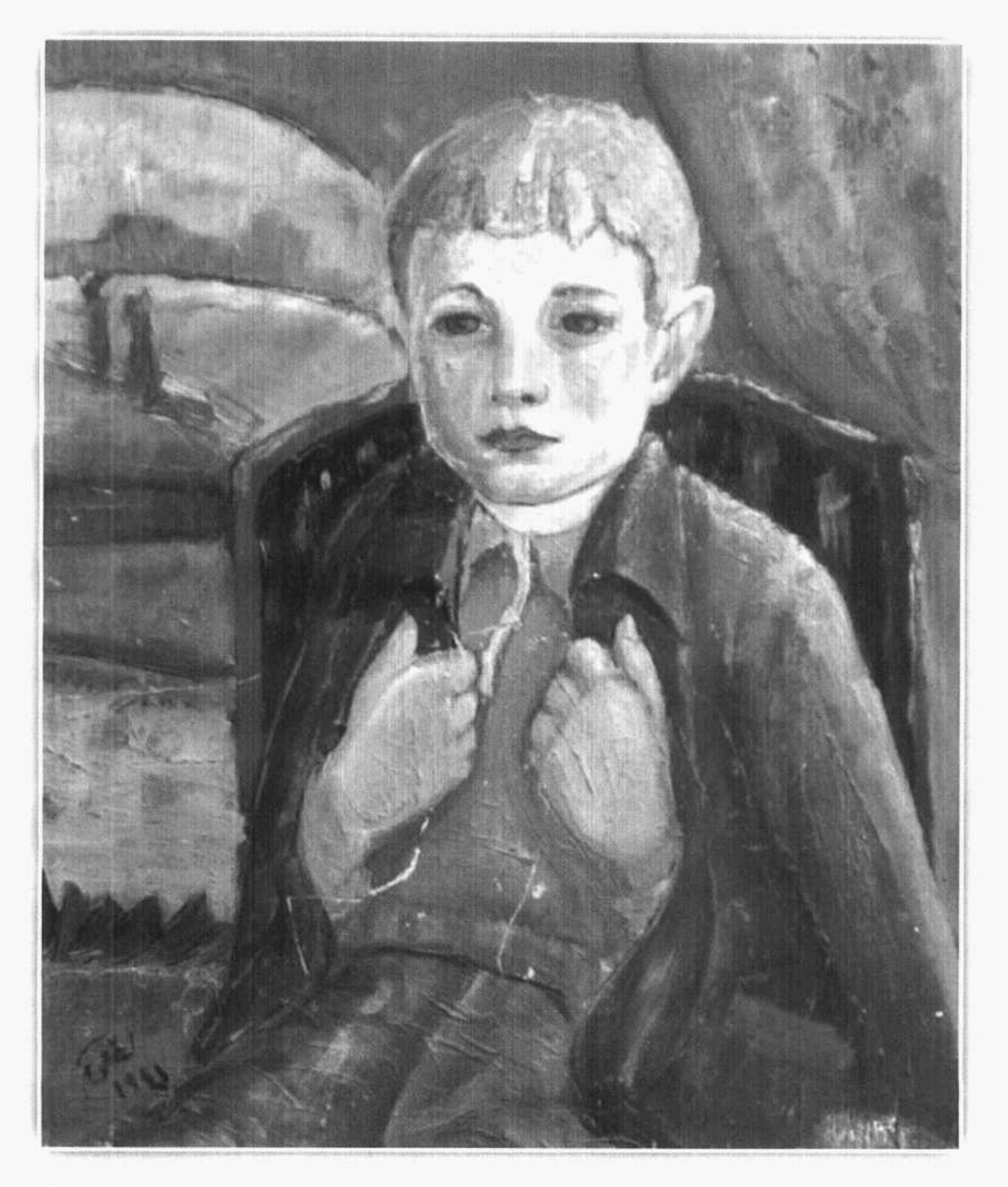
Portrait وجه

42 x 36 cm. (1956)

منظر من لبنان

Paysage Libanais

35 x 60 cm. (1953)



Jeune garçon

صبى

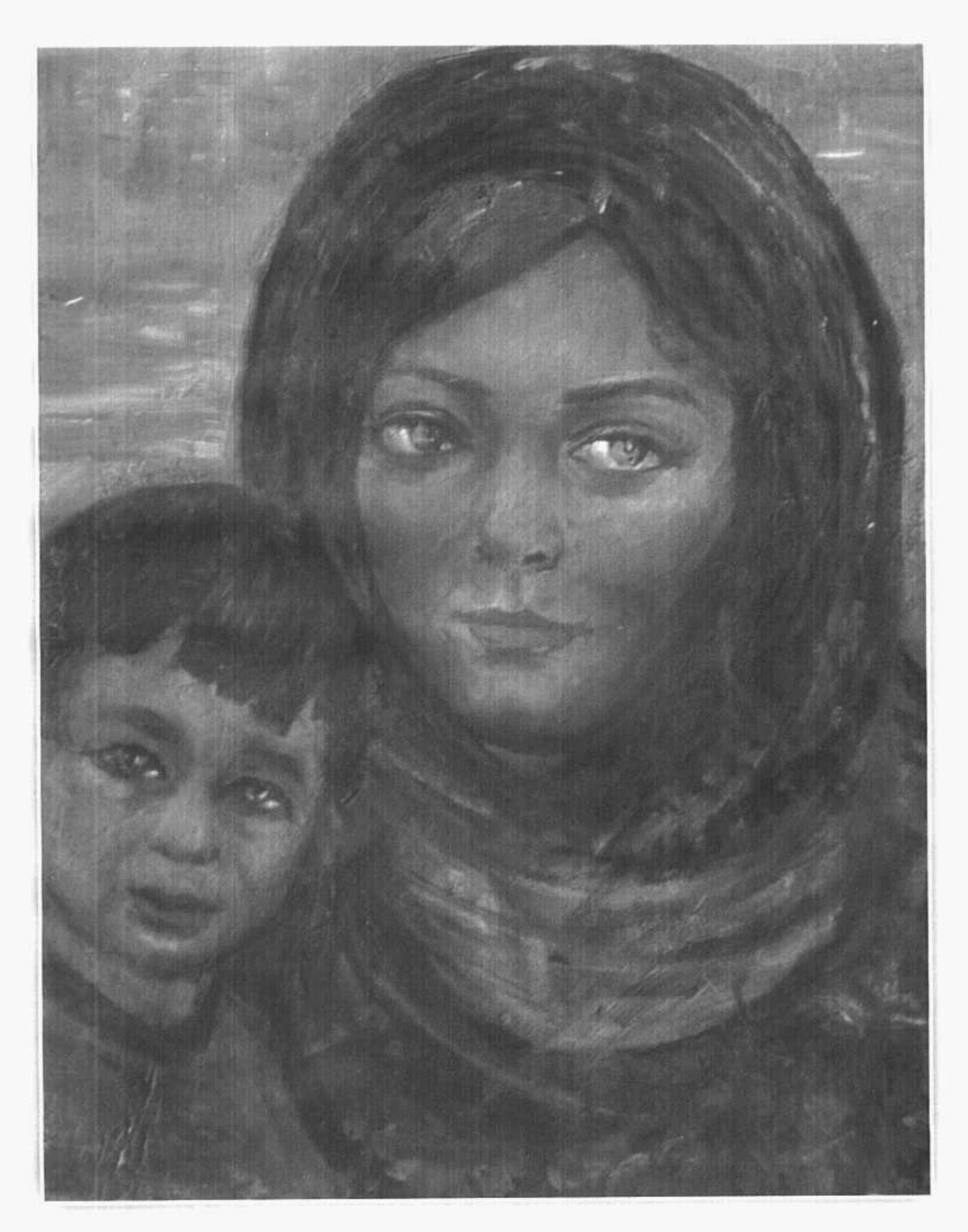
44 x 36 cm. (1941)



Ani : Le fils du peintre

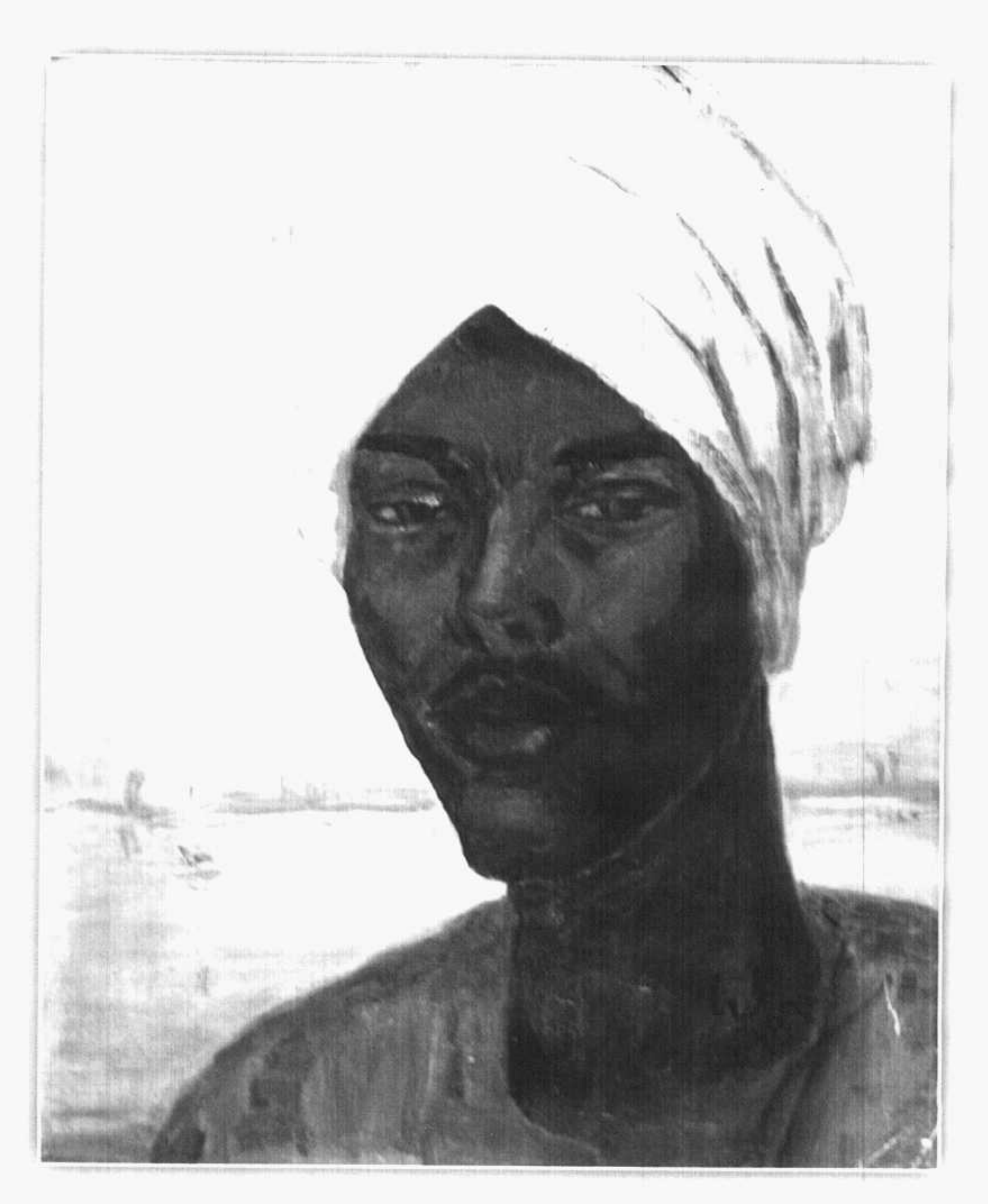
آنى: ابن الفنان

45 x 35 cm. (1956)



Tristesse احزان

43 x 33 cm. (1978)



Portrait N'un nubien

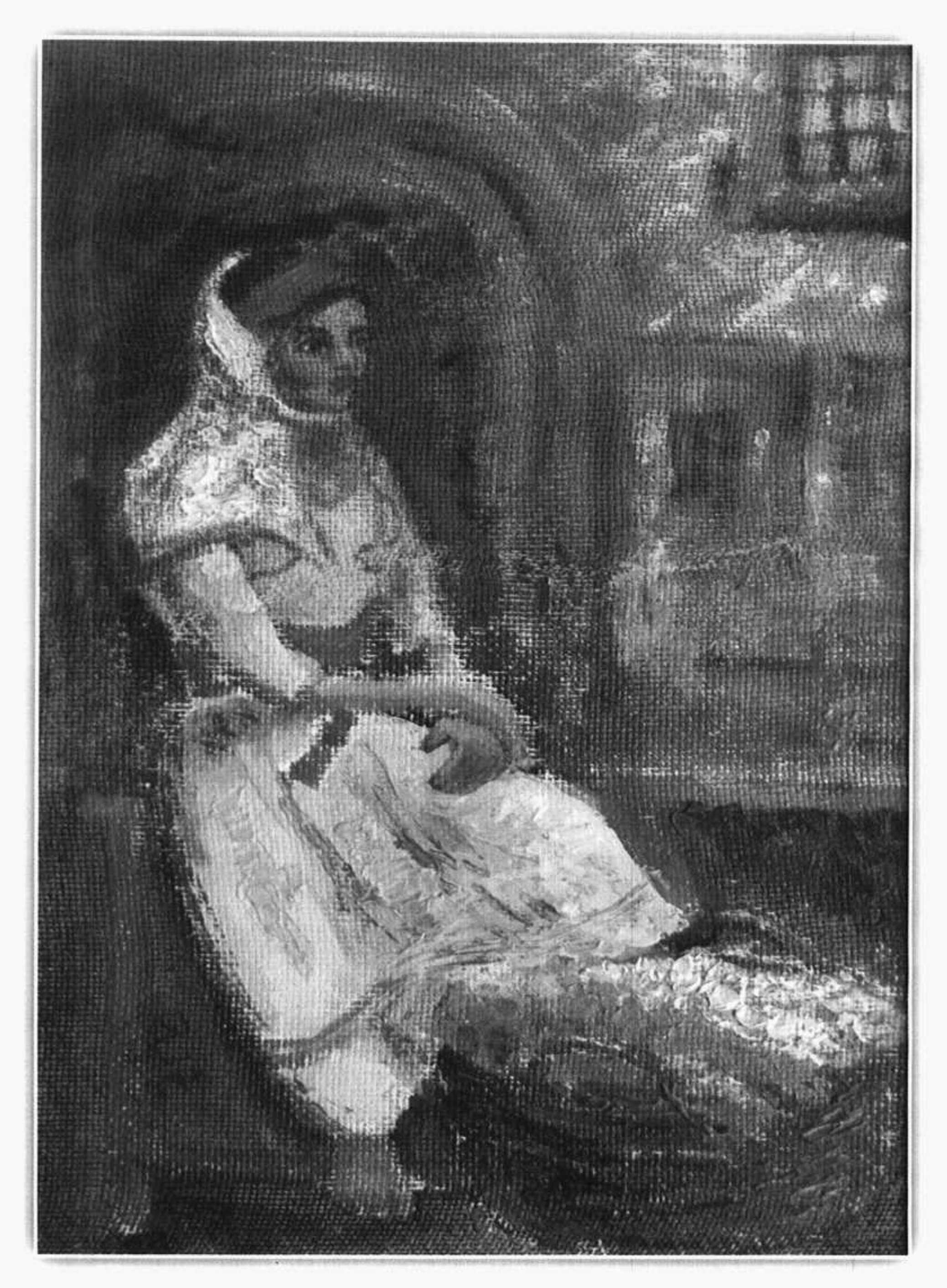
وجه نوبى

40 x 32 cm. (1960)



Portrait

بورتريه



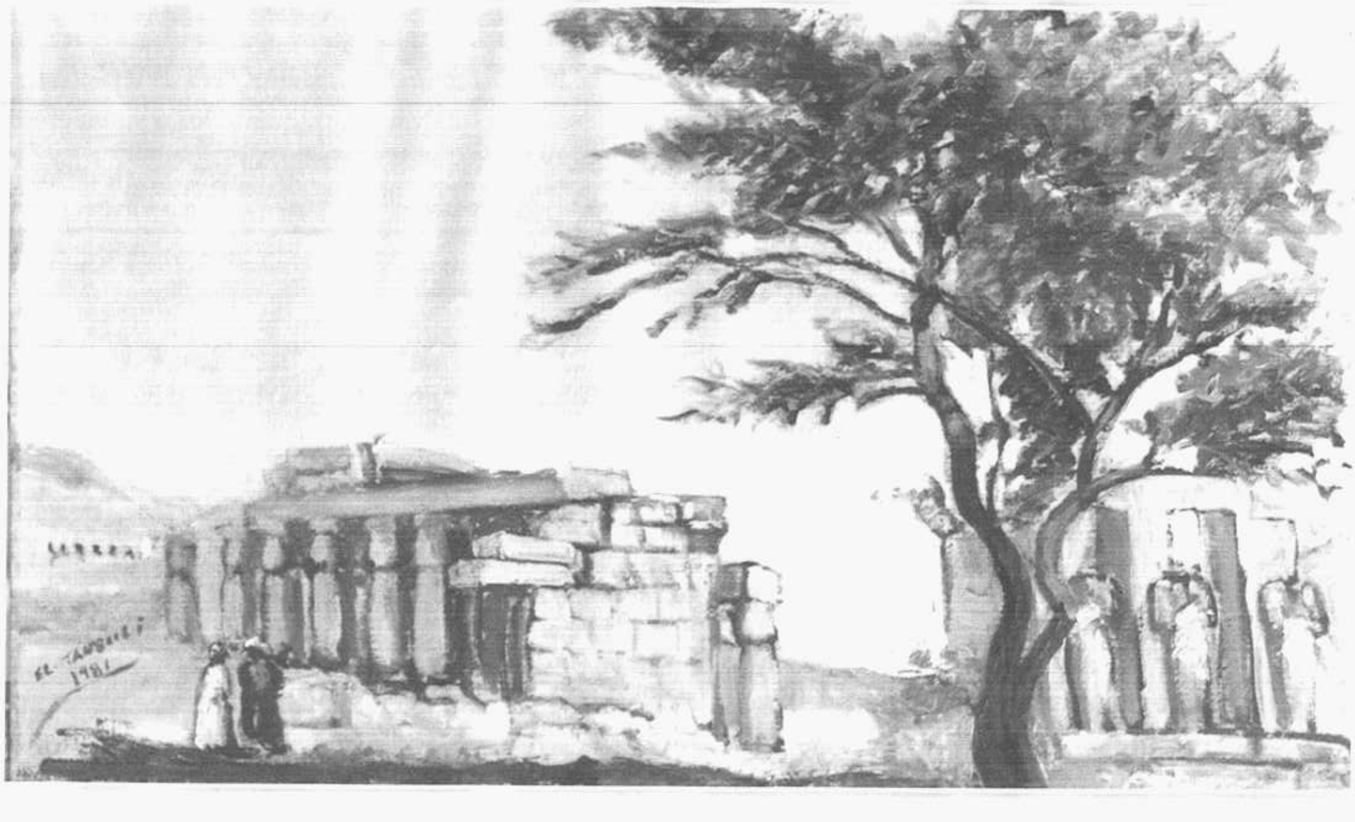
Attente انتظار

35 x 21 cm. (1962)



Façade du Temple d'Abou Simbel
35 x 27 cm. (1962)

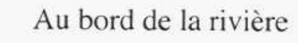
واجهة معبد «أبو سنبل»



Le Ramesséum

معبد الرامسيوم

39 x 61 cm. (1981)



Au bord de la rivière

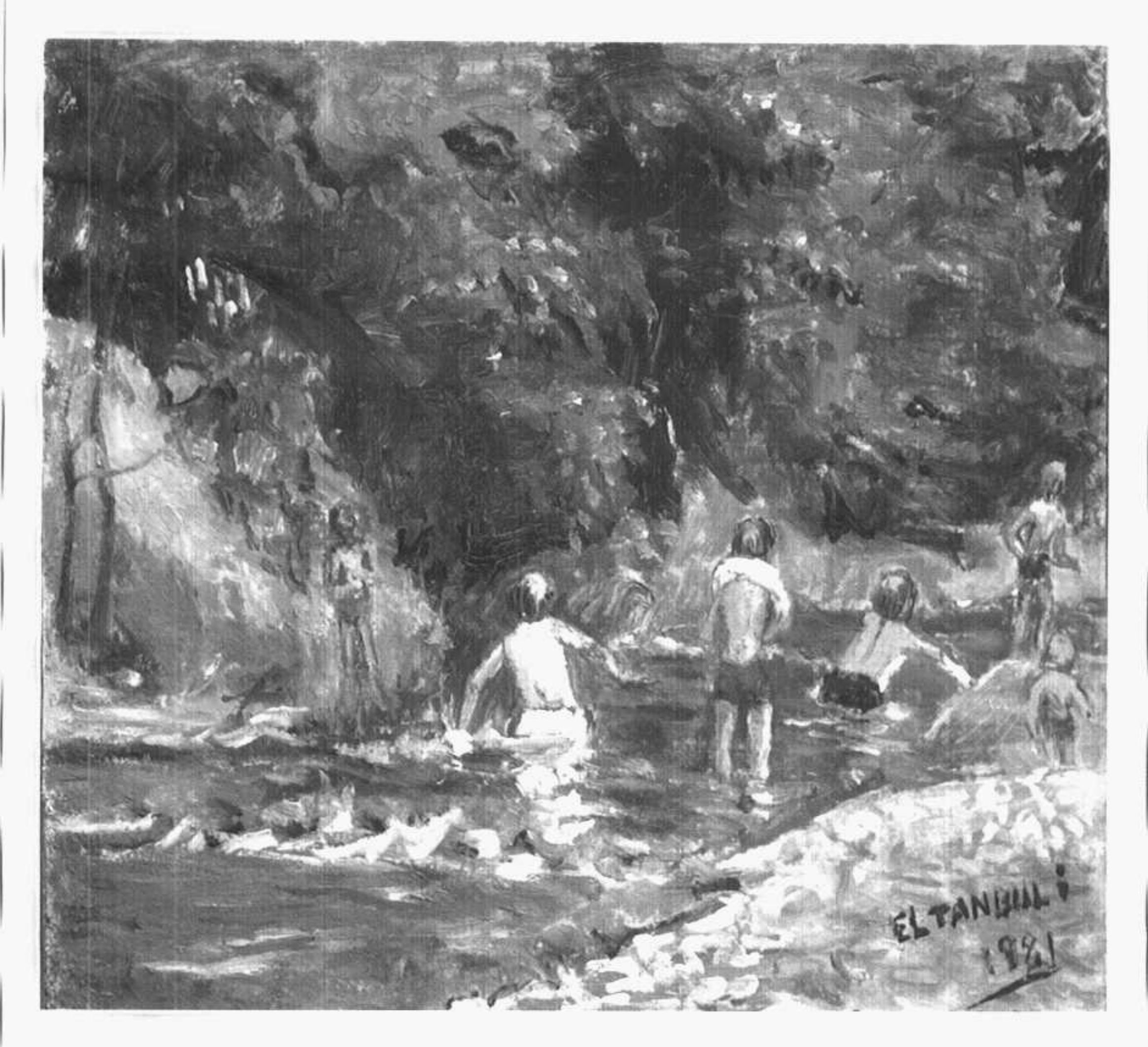
على شاطئ الترعة

39 x 61 cm. (1979)



Enfance | طفولة

29 x 28 cm. (1946)



Solina, en Pologne

منطقة سولينا فى بولندا

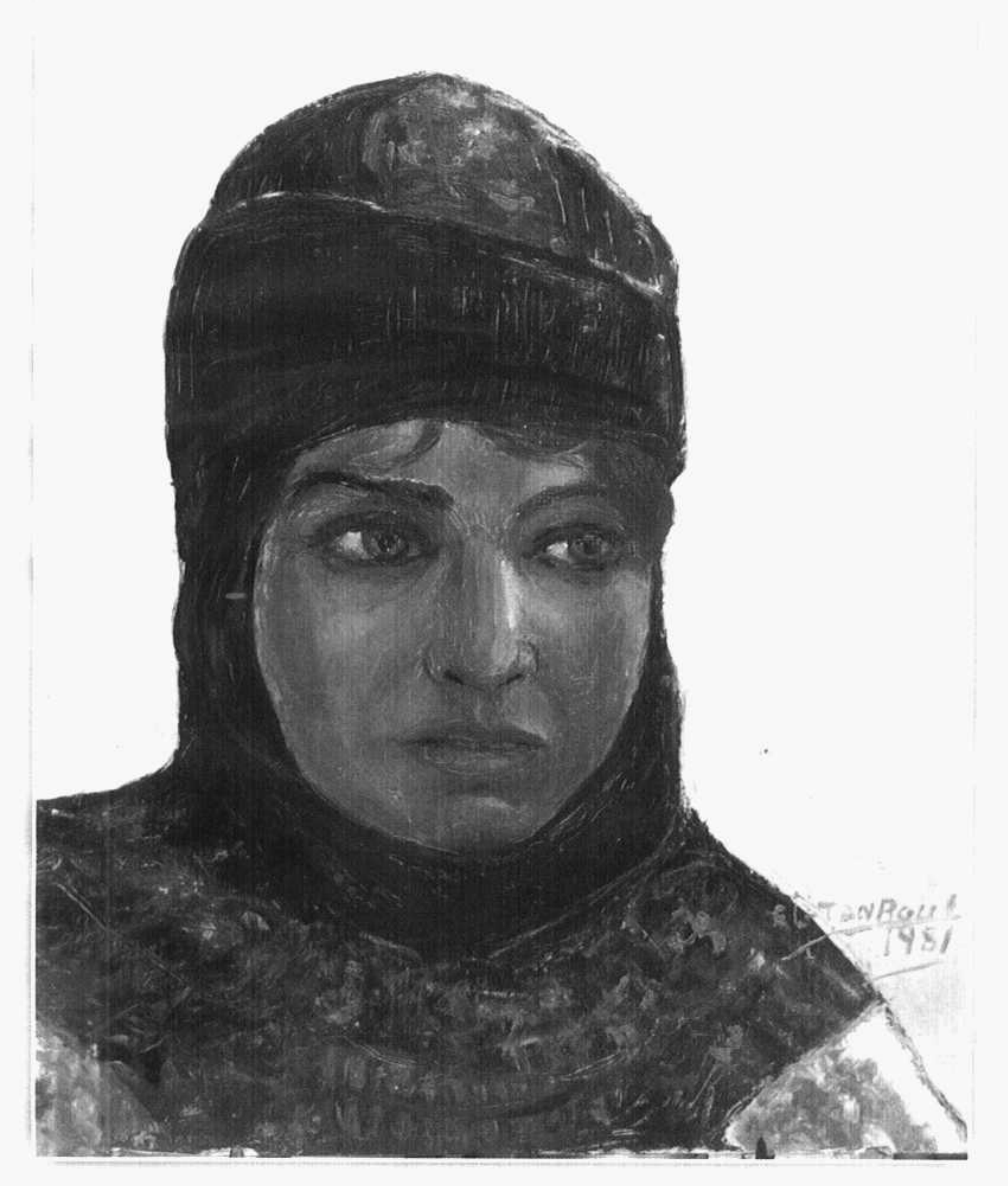
25 x 30 cm. (1981)



Montagens Solina en Pologne

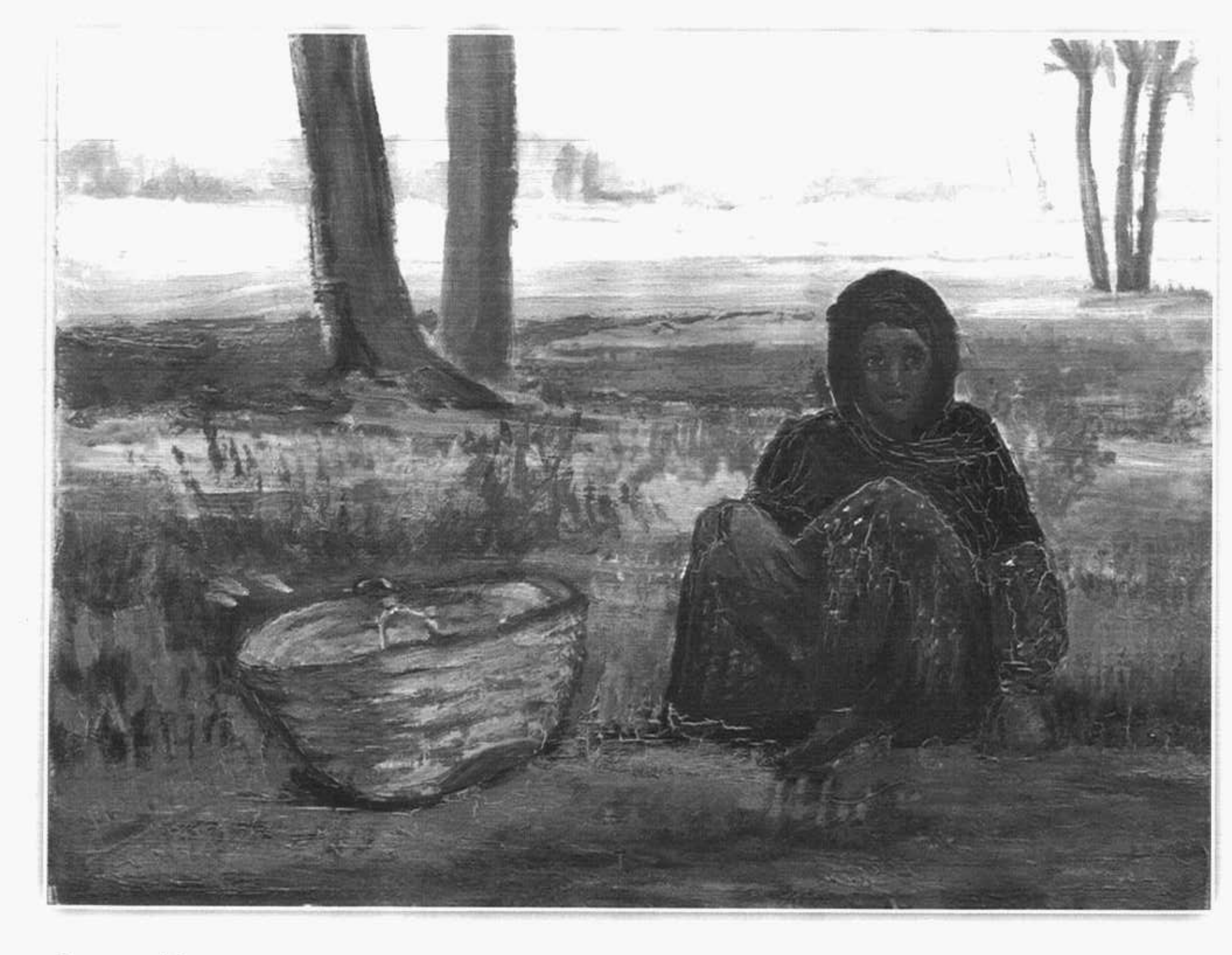
جبال سولينا فى بولندا

25 x 31 cm. (1981)



Jeune fille — فتاة

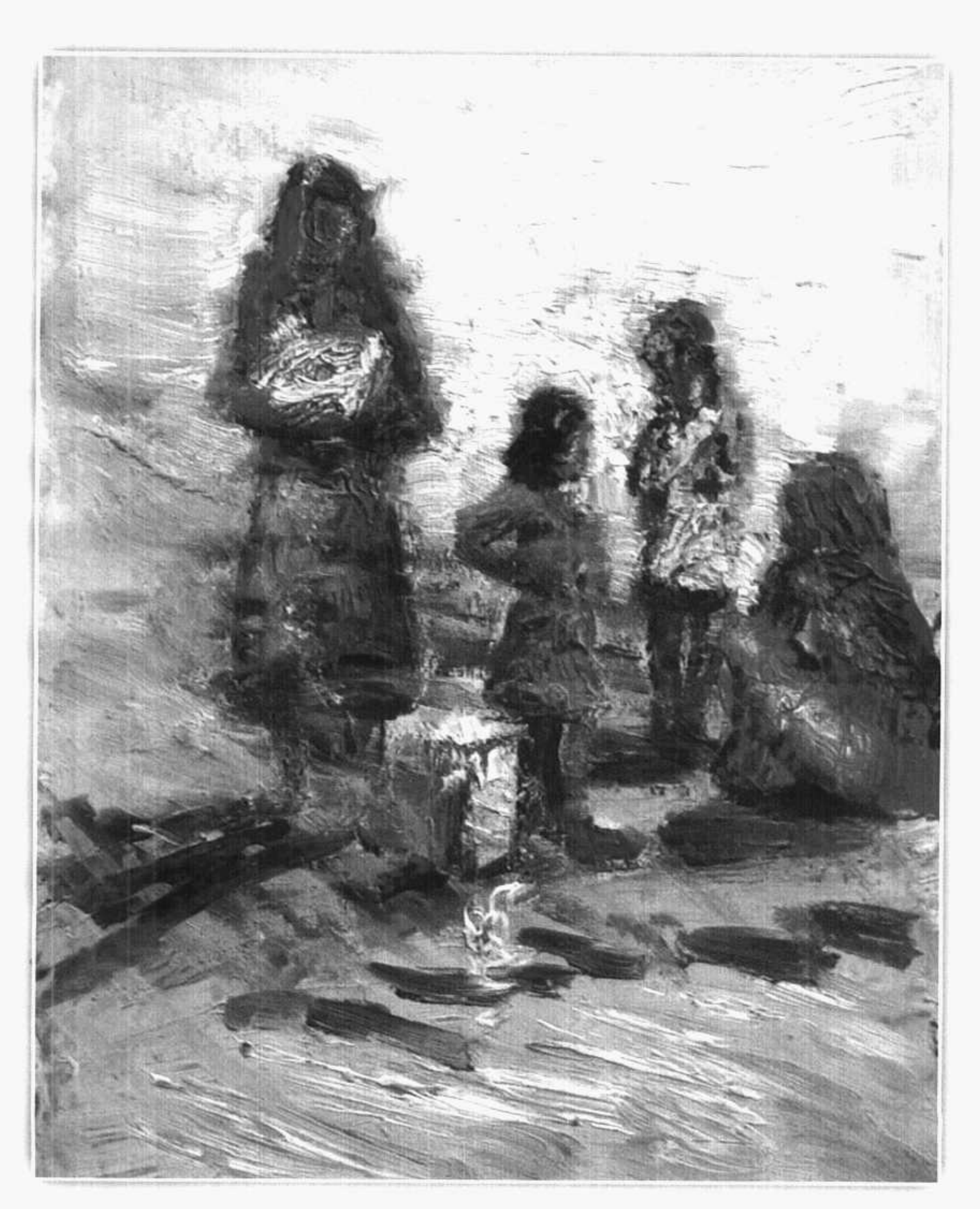
40 x 30 cm. (1981)



Jeune nubienne

فتاة نوبية

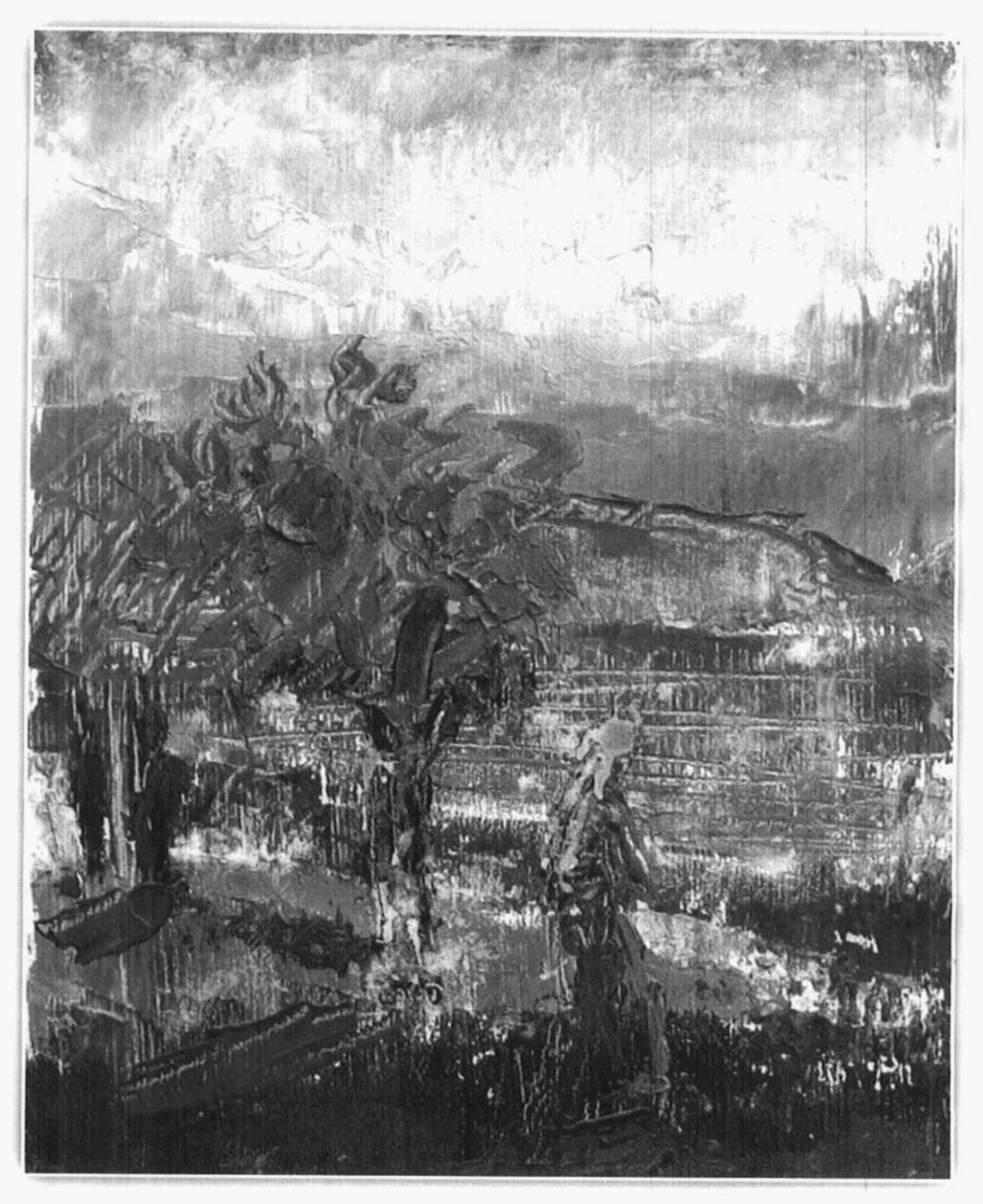
31 x 40 cm. (1981)



Famille nubienne

عائلة نوبية

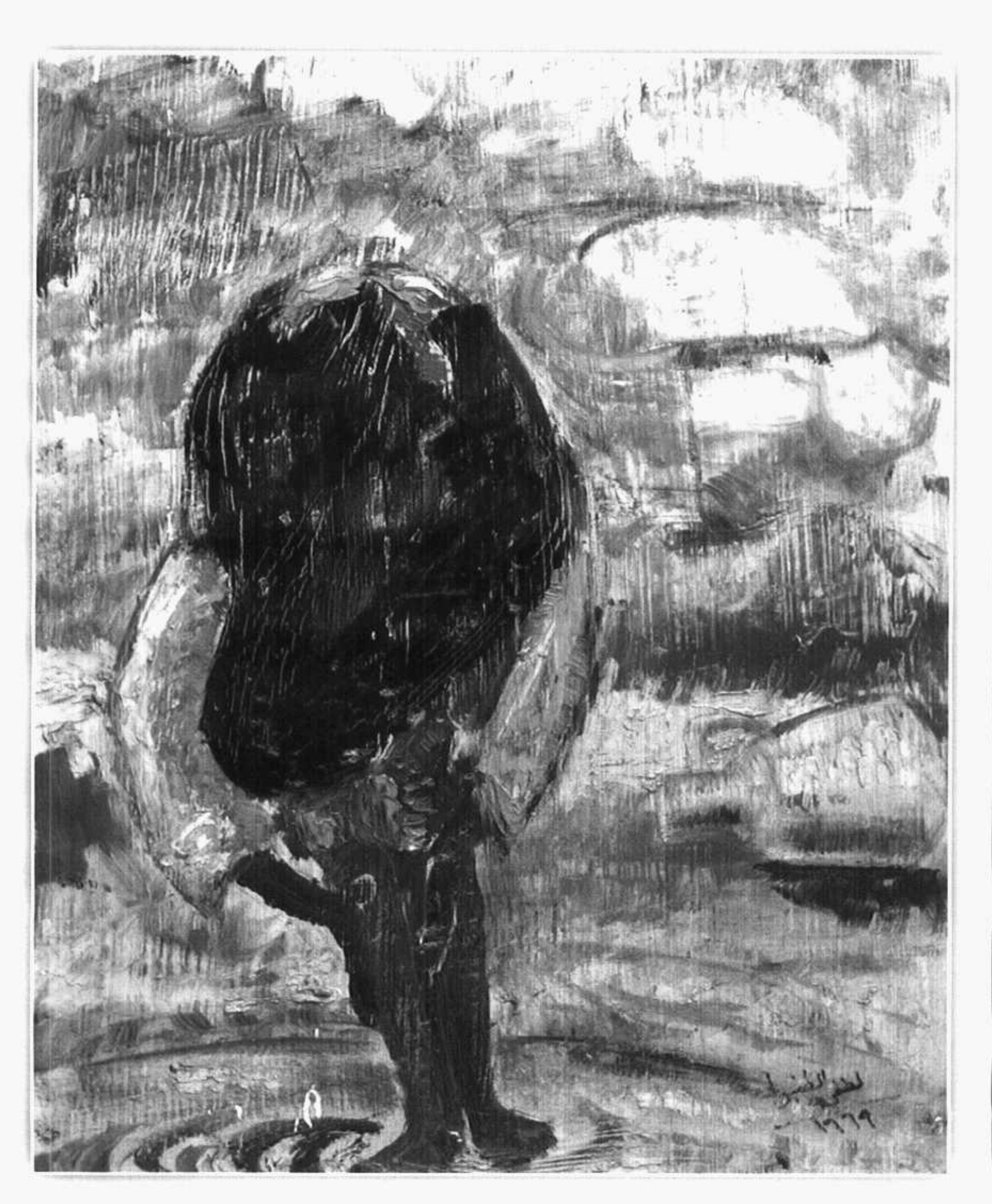
26 x 21 cm. (1969)



Paysage

منظر طبيعى

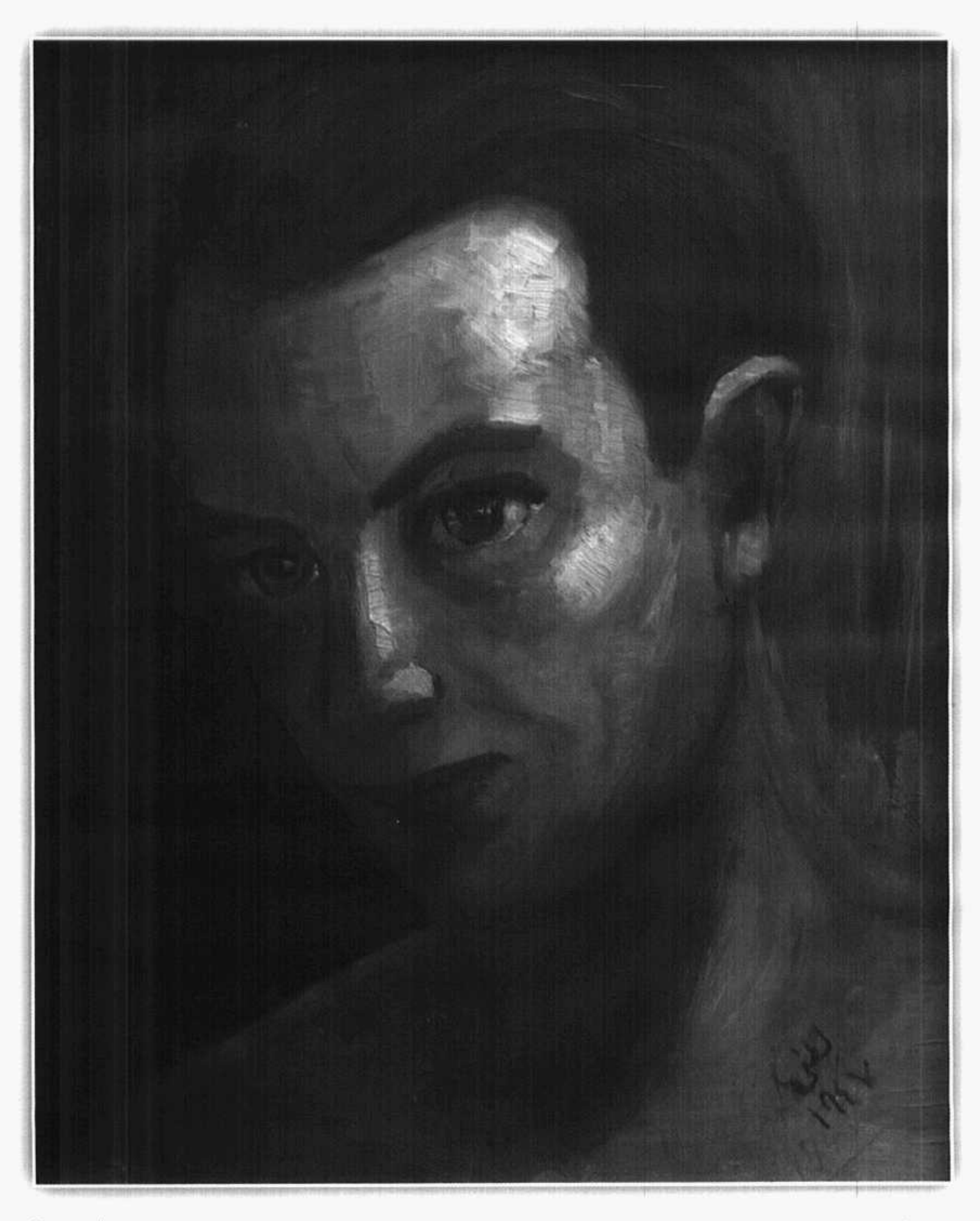
26 x 21 cm. (1969)



Au bord de l'eau

على الشاطيء

28 x 23 cm. (1969)



وجه

Portrait

34 x 26 cm. 1947)



Borg El-Arabe

30 x 50 cm. (1947)

برج العرب



جاموسة

Buffesse

26 x 35 cm. (1946)



Saad سعد

28 x 23 cm. (1946)



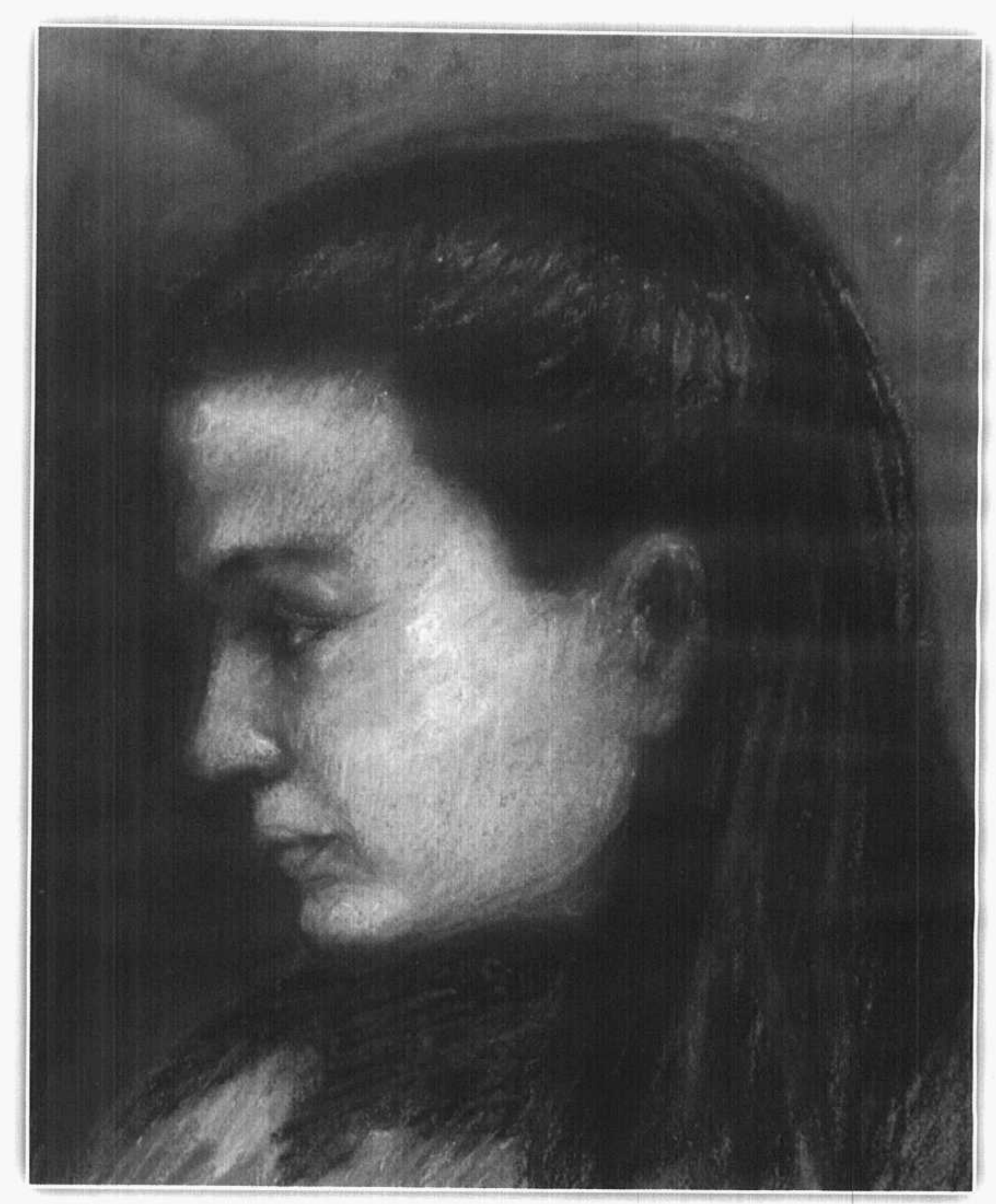
Portrait

وجه

38 x 32 = cm. 1947)



Á la campagne 20 x 28 cm. (1961) في الريف



Profil

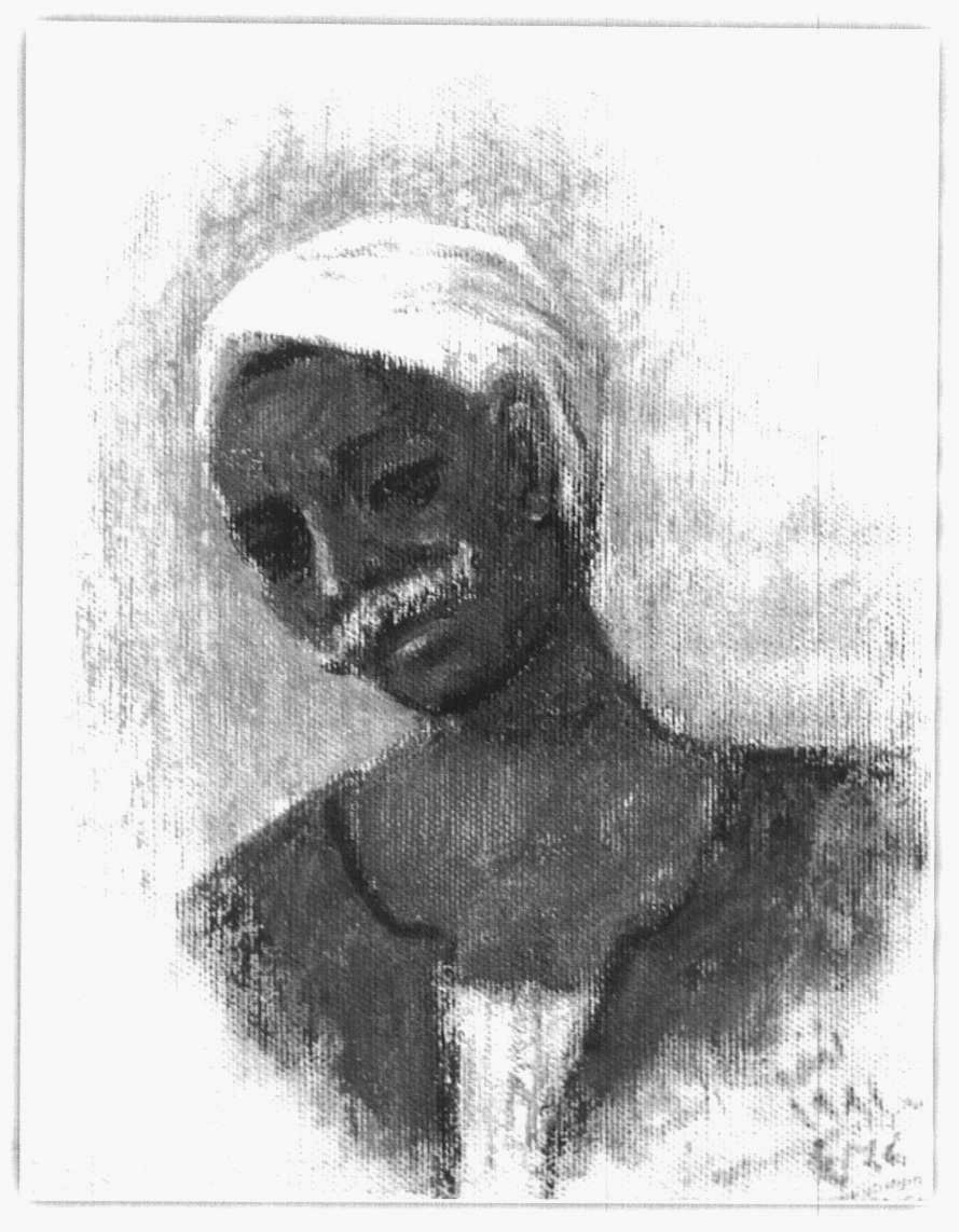
بروفيل

25 x 20 cm. 1947)



Fleurs زهور

34 x 27 cm. (1949)

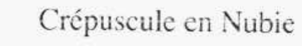


Vielillesse

شيخوخة

25 x 18 cm. (1981)





Crépuscule en Nubie

الغسق فى النوبة

12 x 25 cm. (1967)



منظر طبيعي

Paysage

21 x 27 cm. (1967)



الغسيل

La lessive

19 x 29 cm. (1969)



Félouq en Nubie

23 x 32 cm. (1967)

فلوكة فى النوبة



فلاحون

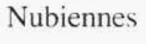
Pay-
sans
29 x 22 cm. (1969)



Jeune fille

فتاة

25 x 18 cm. (1967)



نوبيات

Nubiennes

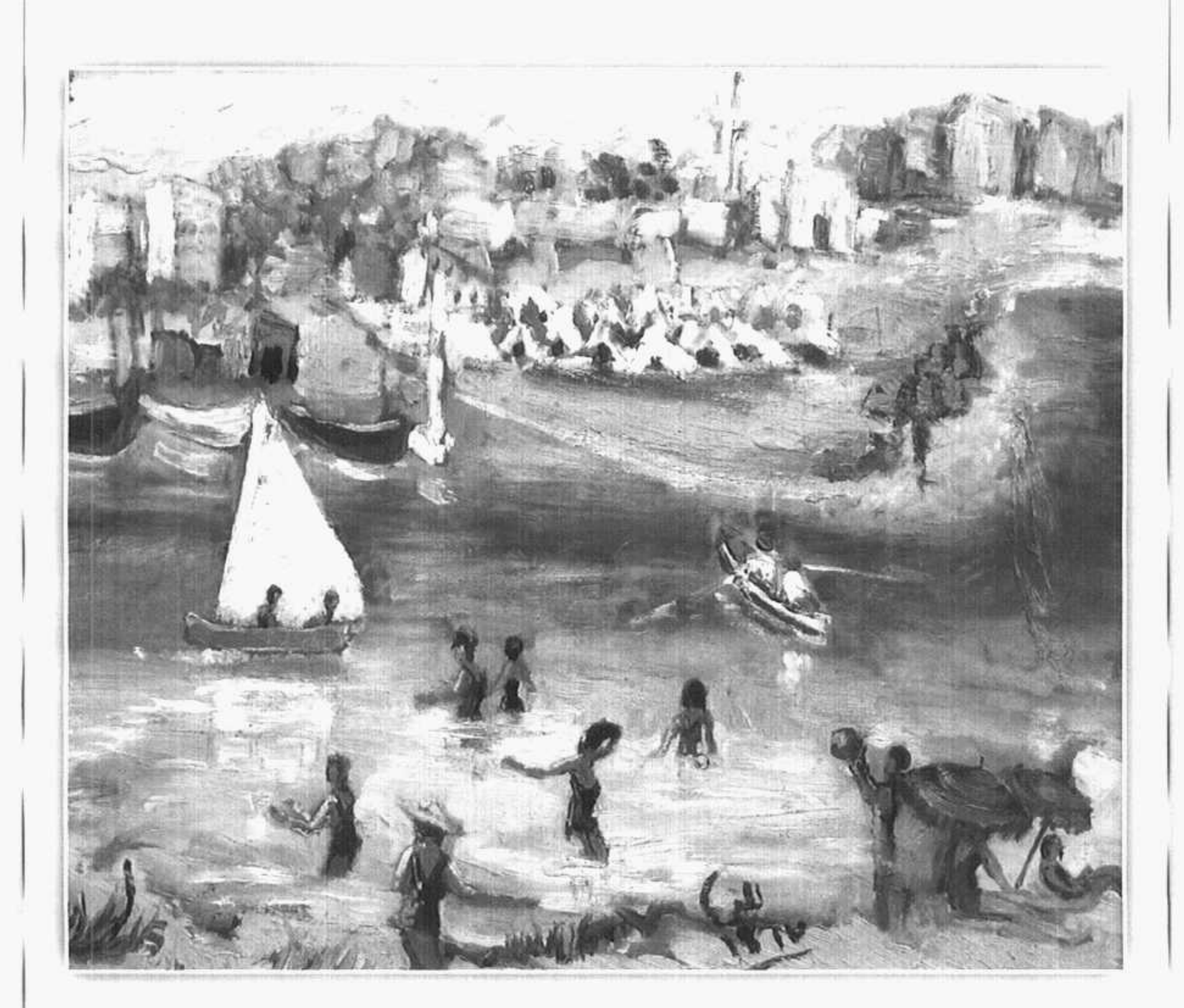
23 x 32 cm. (1967)



Paysage

منظر طبيعى

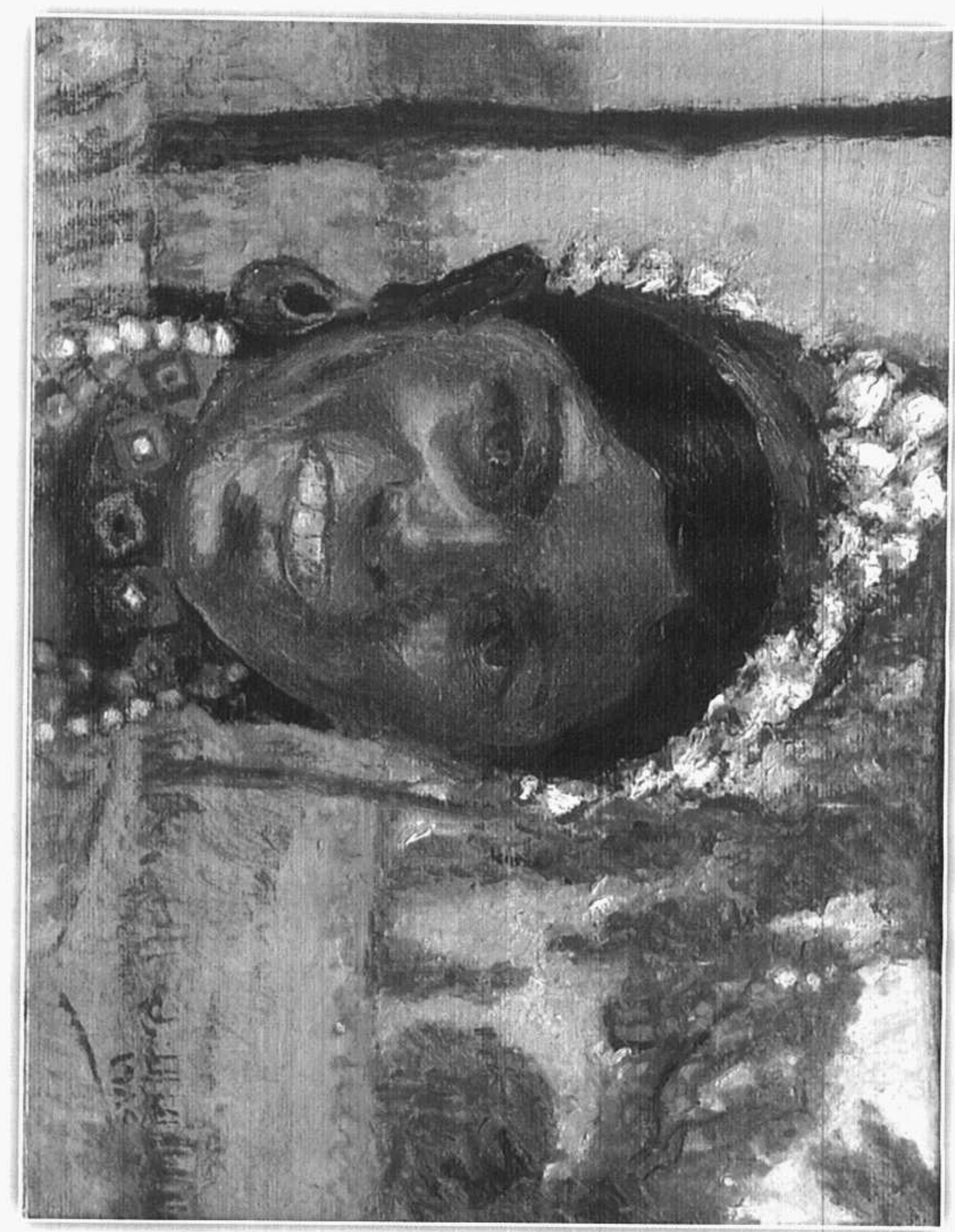
22 x 28 cm. (1969)



Plage Marsa Matrouh

شاطئ مرسى مطروح

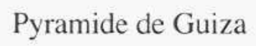
35 x 40 cm. (1967)



بسمة

Sourire

30 x 39 cm. (1982)



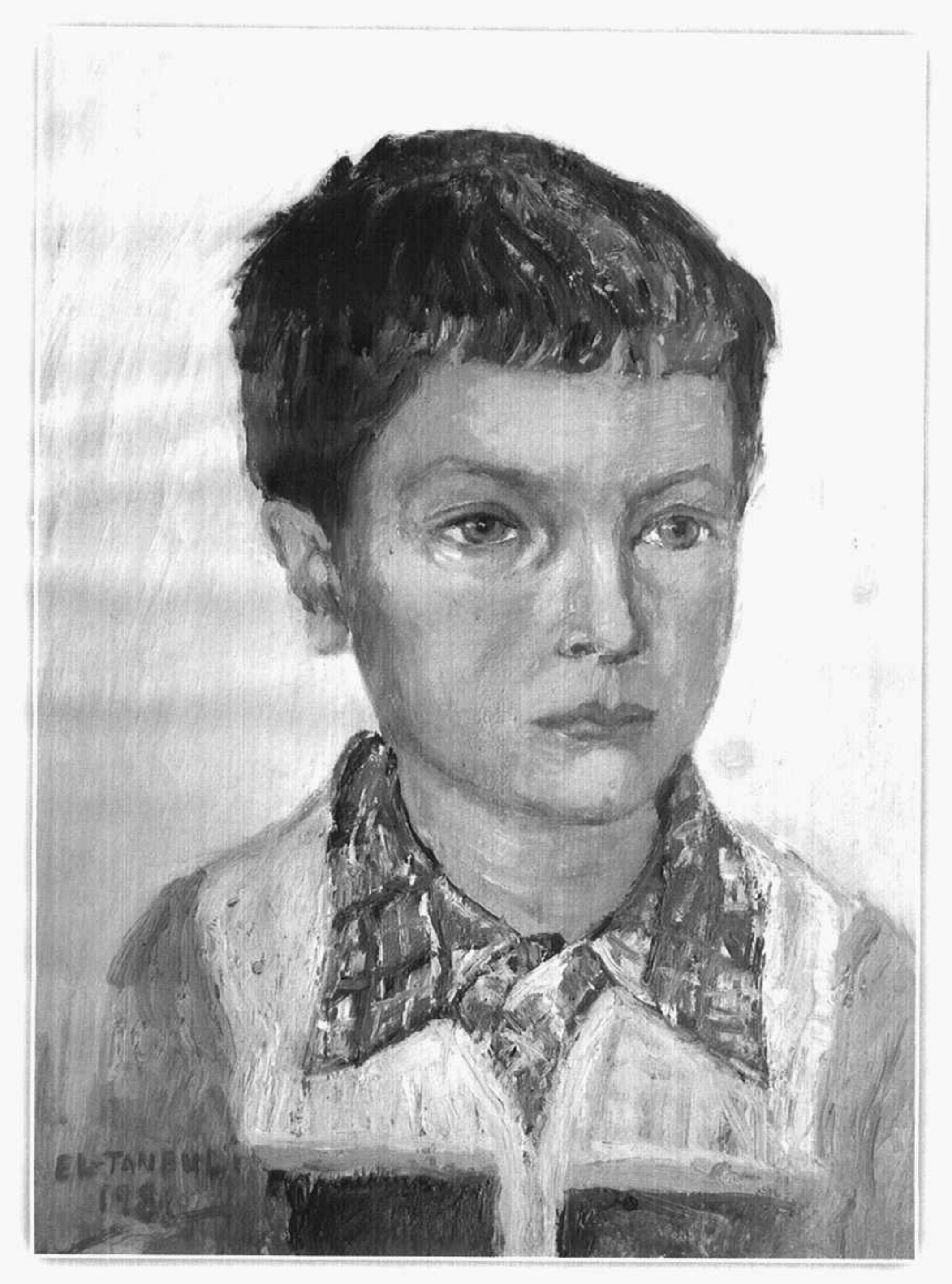
Pyramide de Guiza

اهرام الجيزة



Le musicien Kamel El-Rimali

الموسيقار كامل الرمالى



Adam, le petite file du peintr 1981

آدم حفيد الفنان



Le pyramide de Saqqara

هرم سقاره

١٩٨١



Général Stopa

الجنرال ستوبا

1981



Maya la petite-fille du peintre 1981 مايا حفيدة الفنان

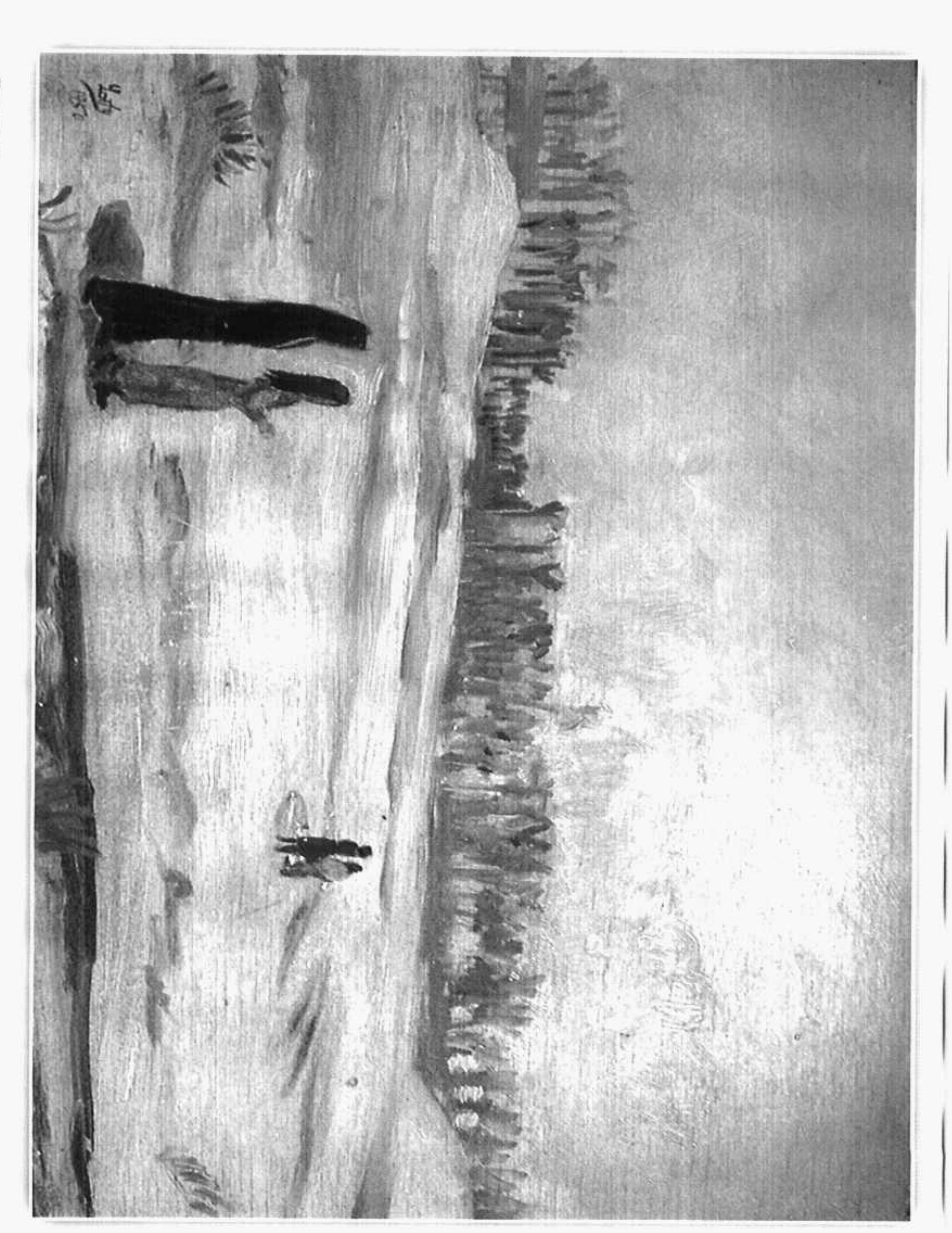


منظر طبيعي

Paysage



Regard 1967 — نظرة



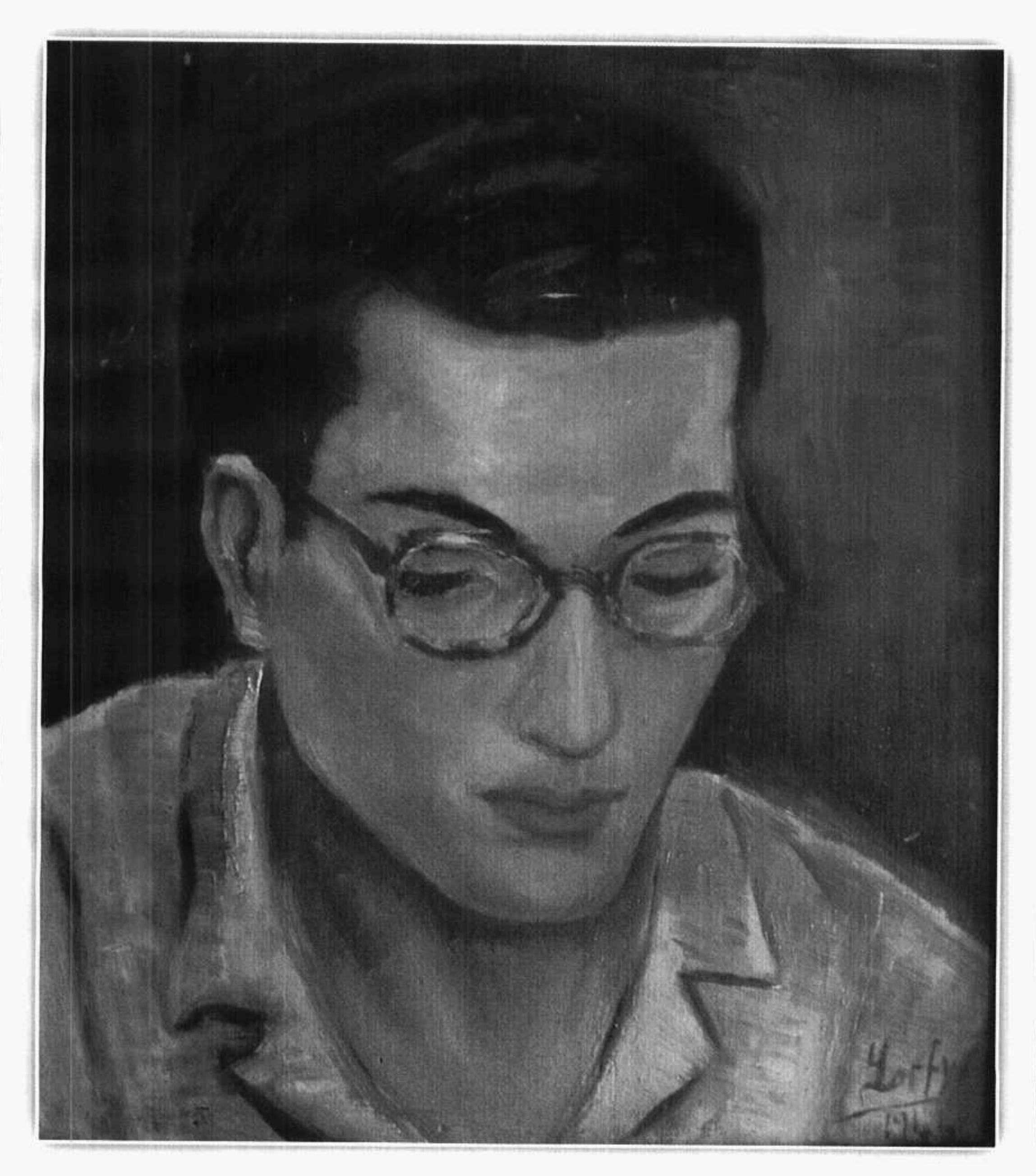
Paysage

منظر طبيعي



Paysage du Liban

منظر من لبنان



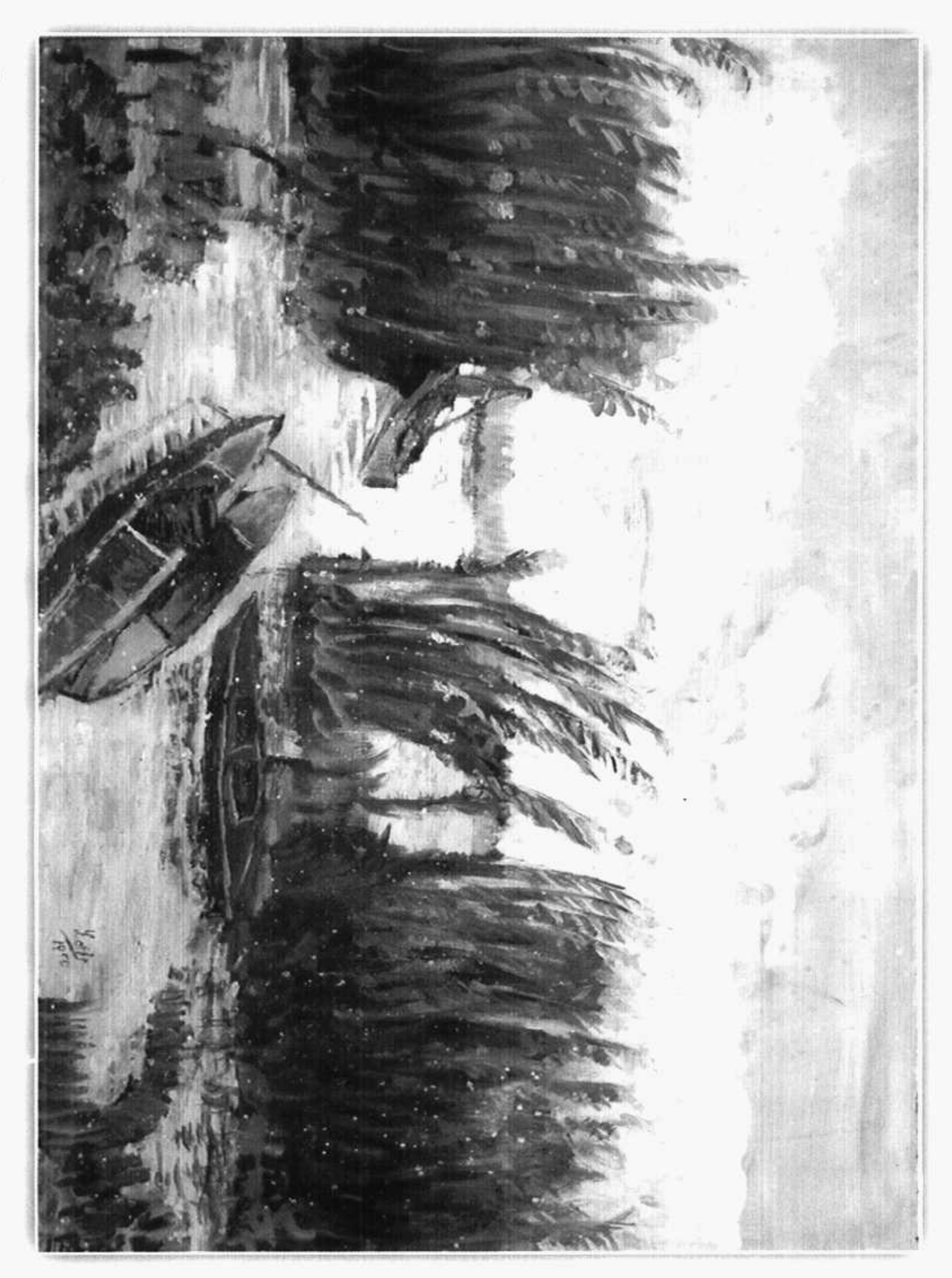
Dr. Sayed Nassar

الدكتور سيد نصار

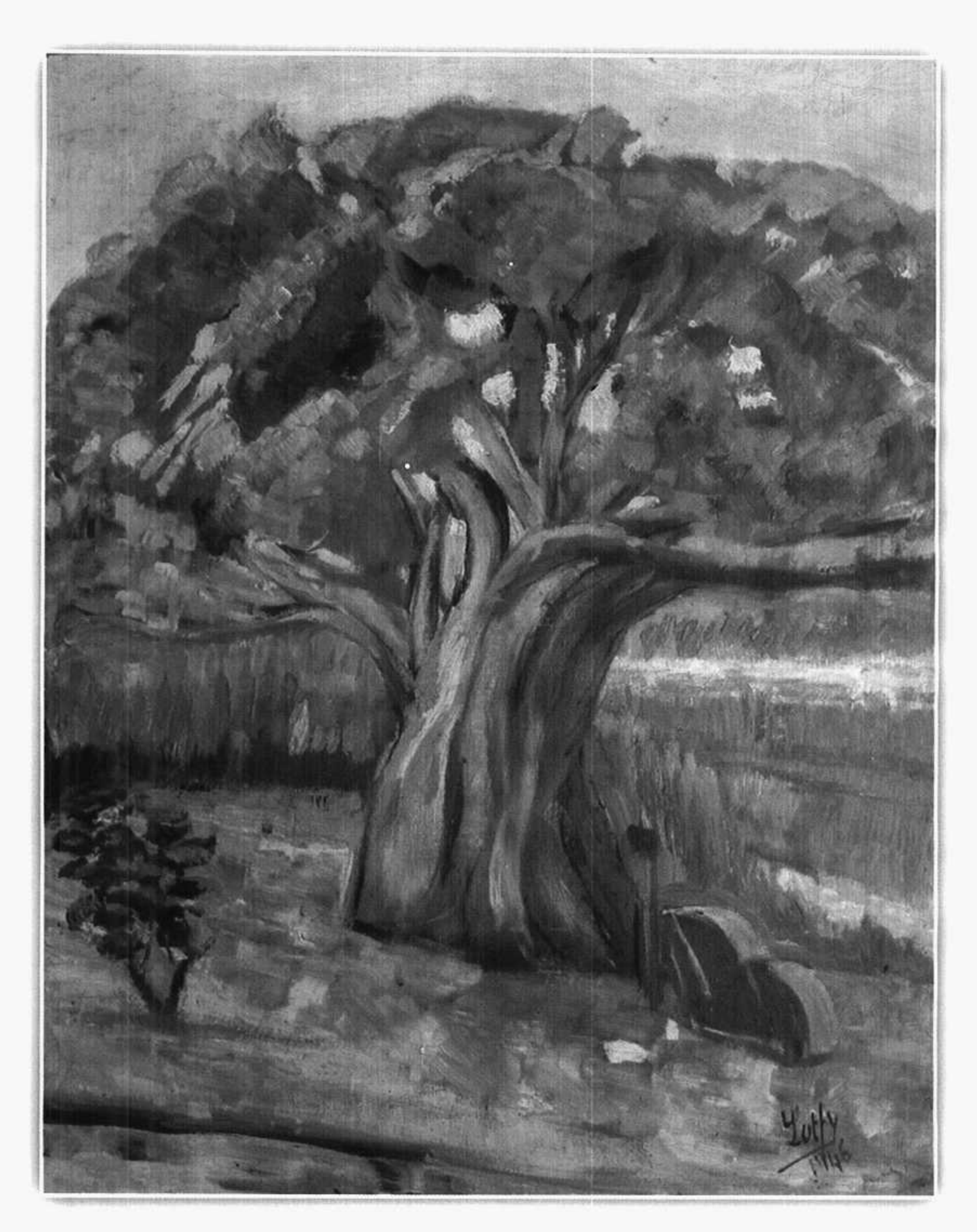


Le lac sacré

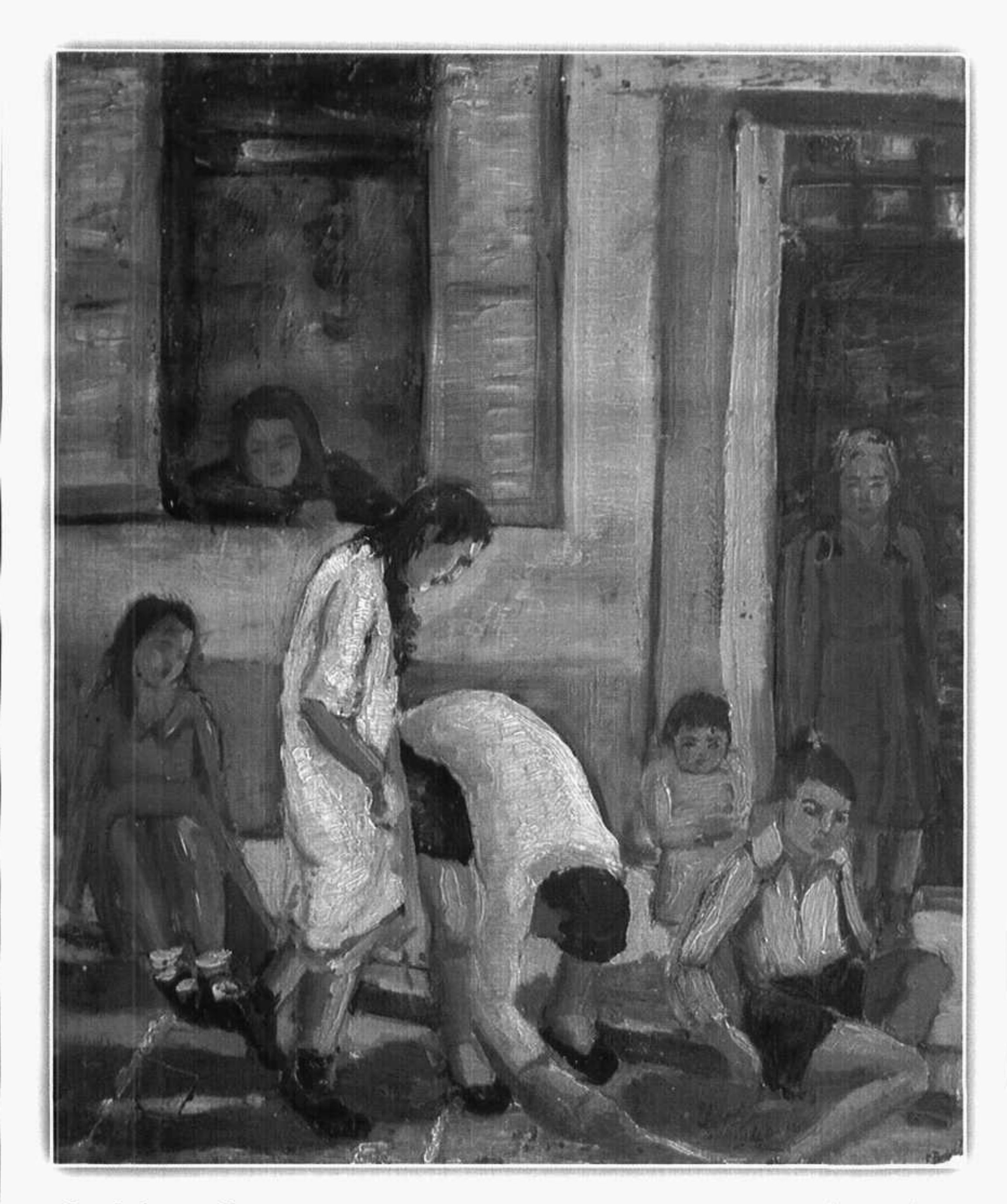
البحيرة المقدسة



Les marais



Figiuer d'Egypte 1946 شجرة الجميز



لعبة السيجة

Jeu du la marelle



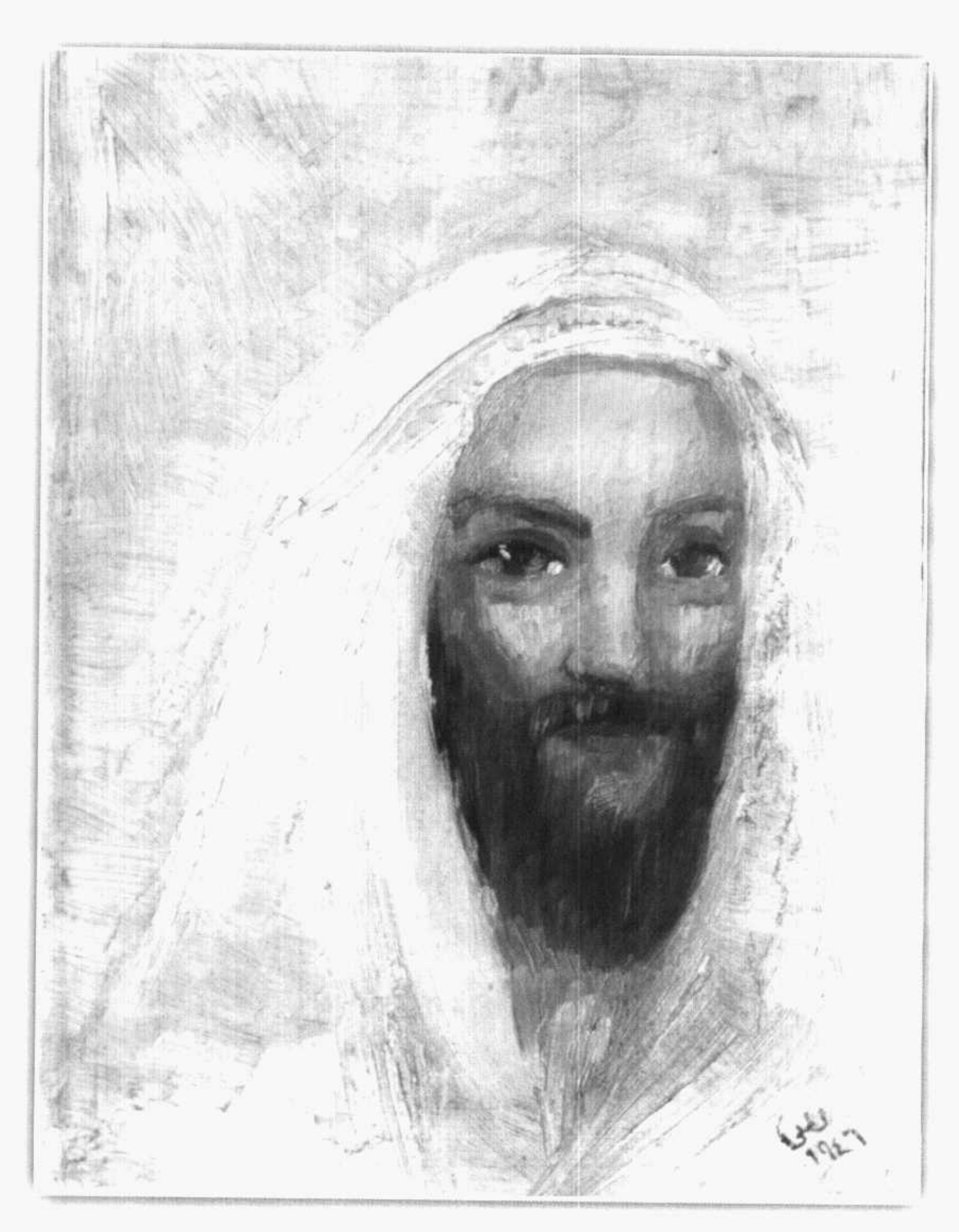
Jeune fille

فتاة



تفاصيل من تمثال زينب عبد العزيز

Detail: Buste de la Statue de Zeinab Abdel-Aziz



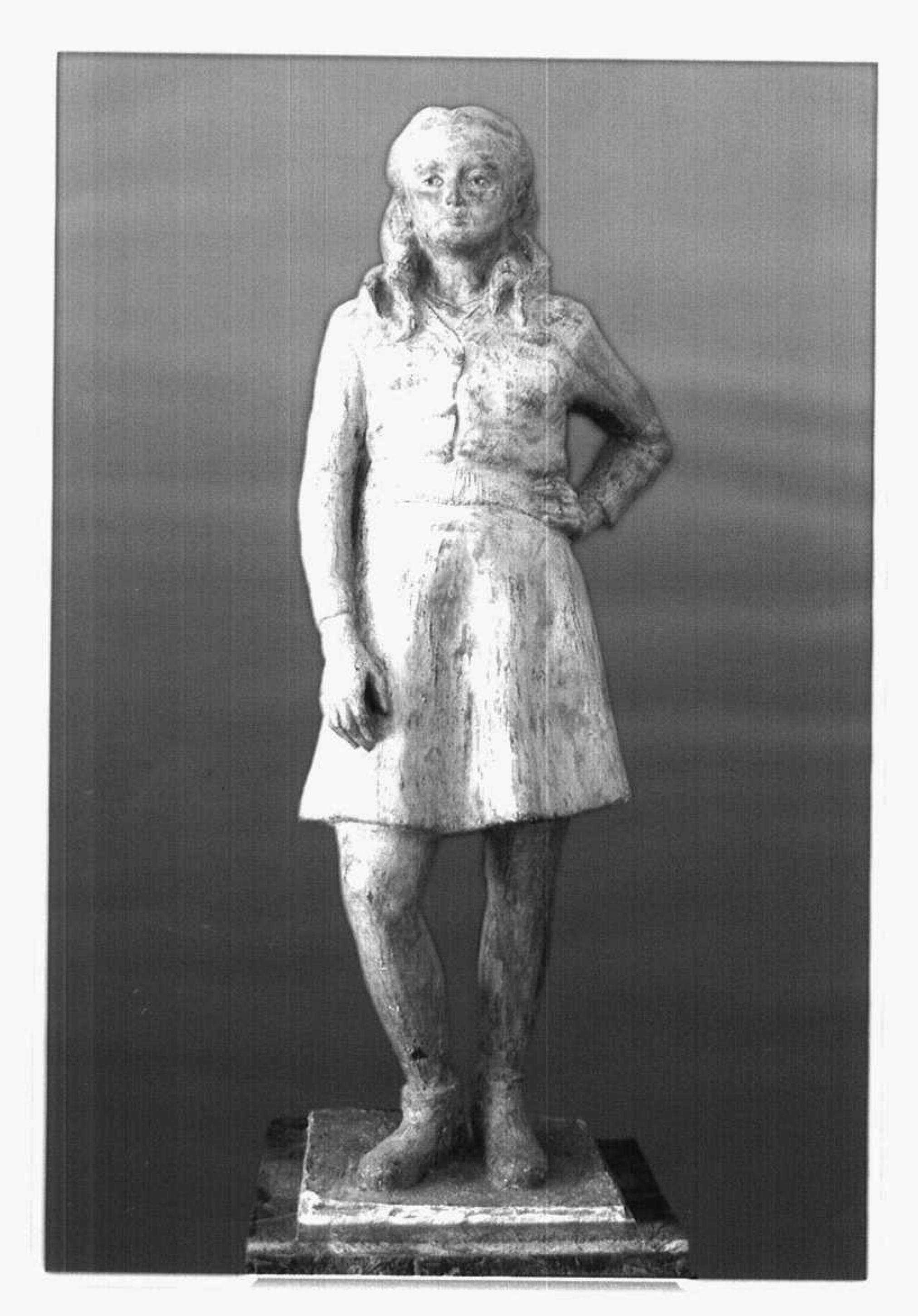
Le maître arabe

المعلم العربى



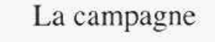


Crépuscule 1981 الغسق



Statue de Zeinab Abdel-Aziz

تمثال للطفلة زينب عبد العزيز



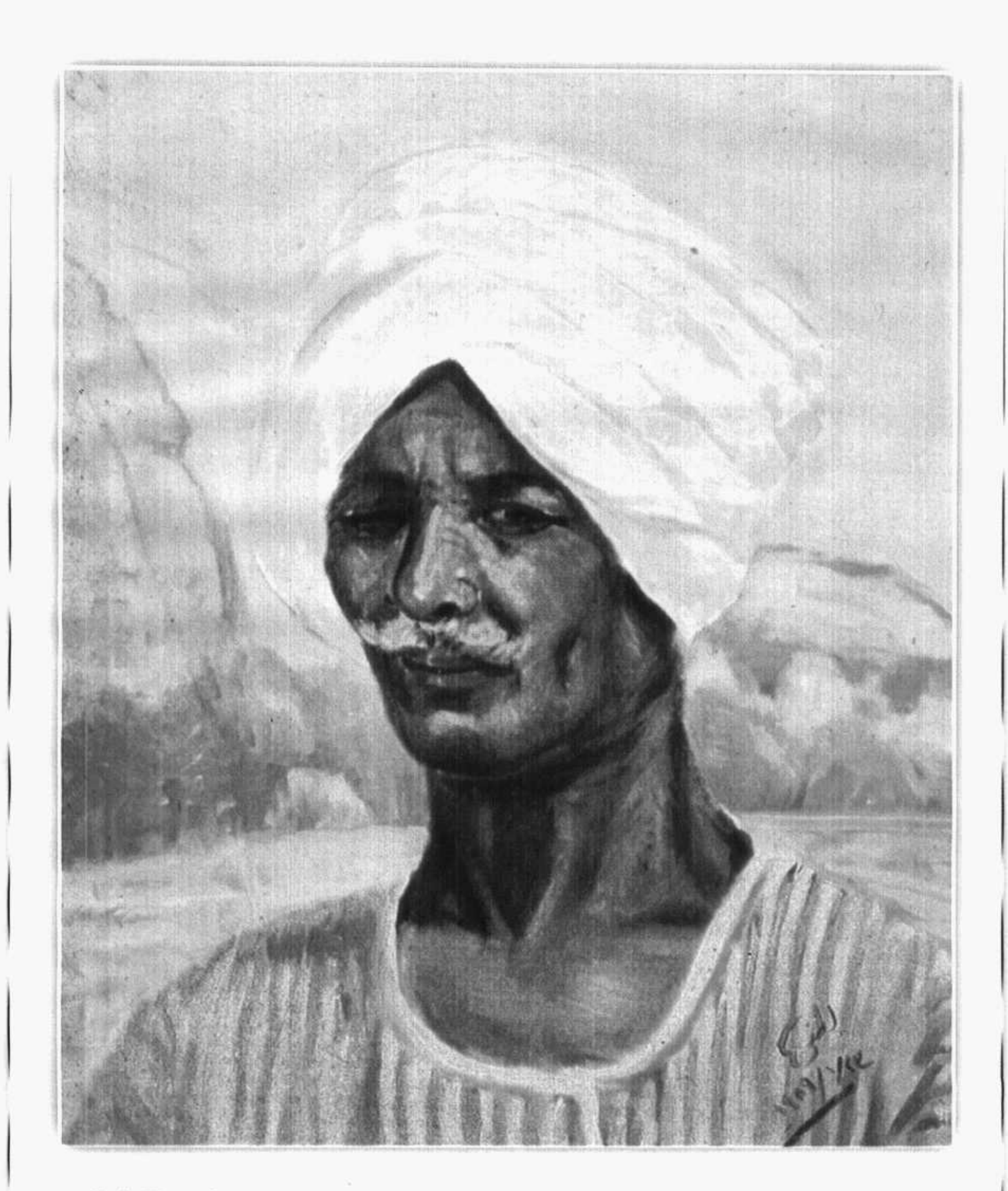
La campagne

الريف

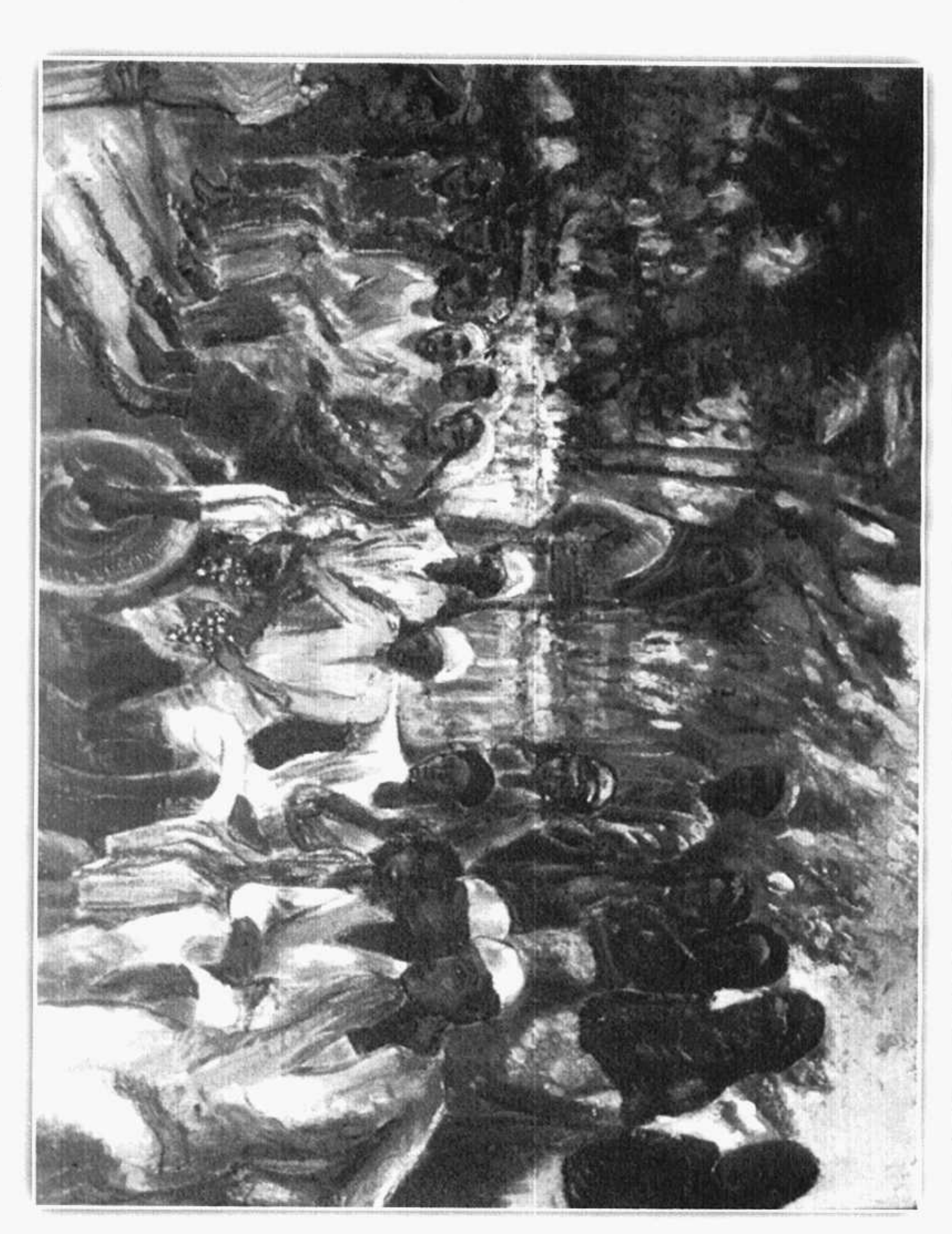


Paysage Libanais

منظر من لبنان



Rais Kamel 1981 الريس كامل

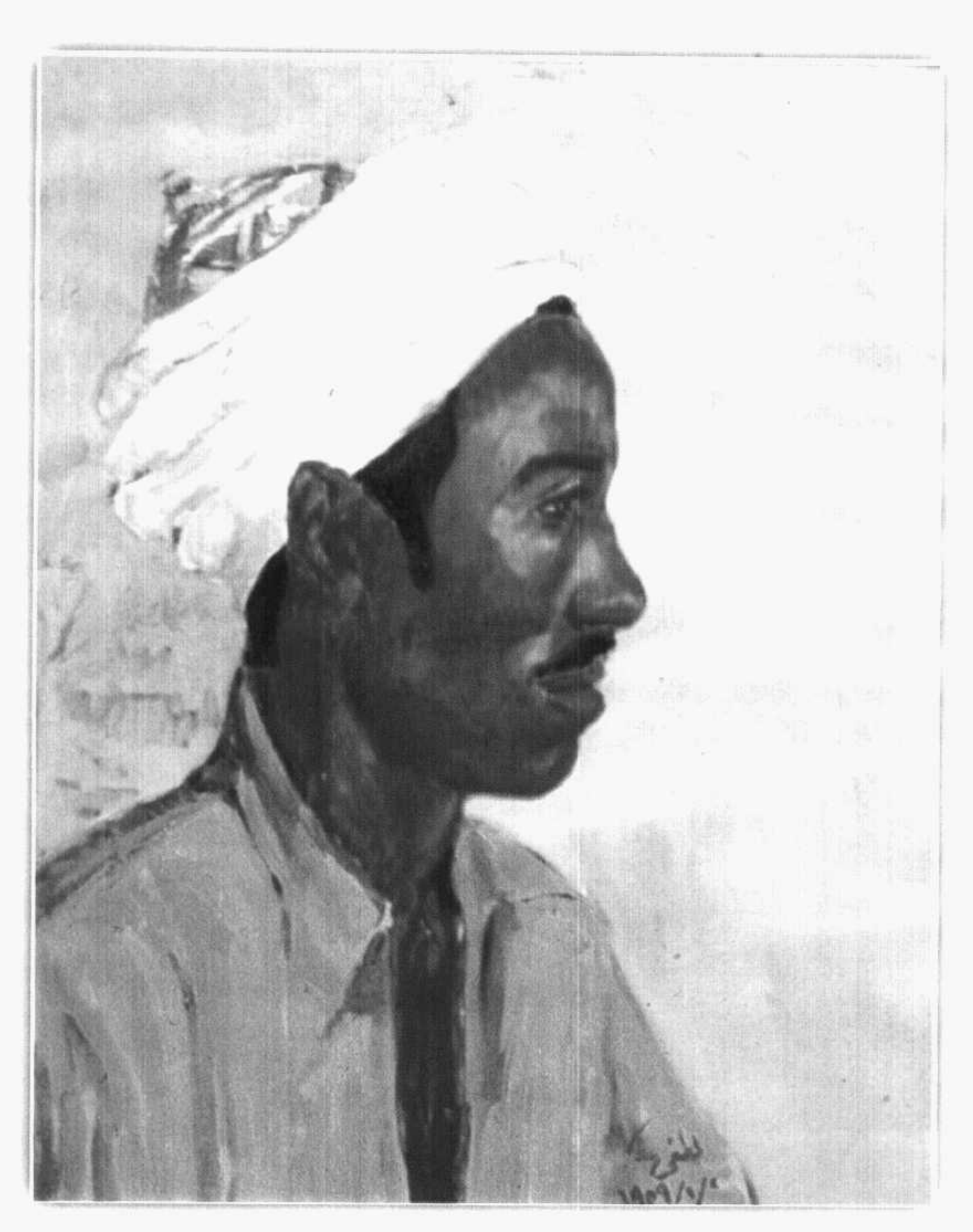


Le repos

الراحة من العمل

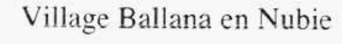


Village El Khatatba 1945 قرية الخطاطبة



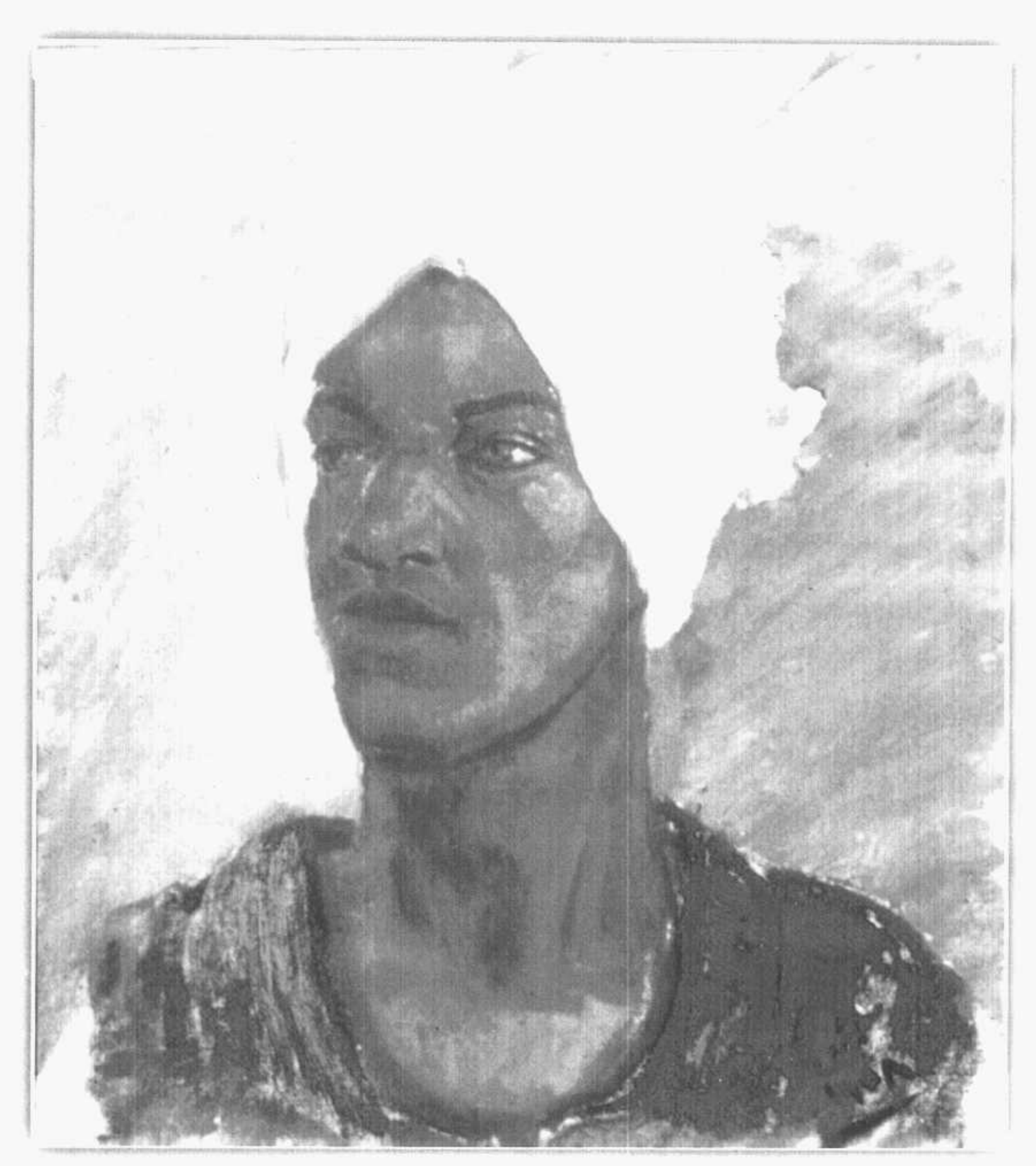
Nubien

نوبى

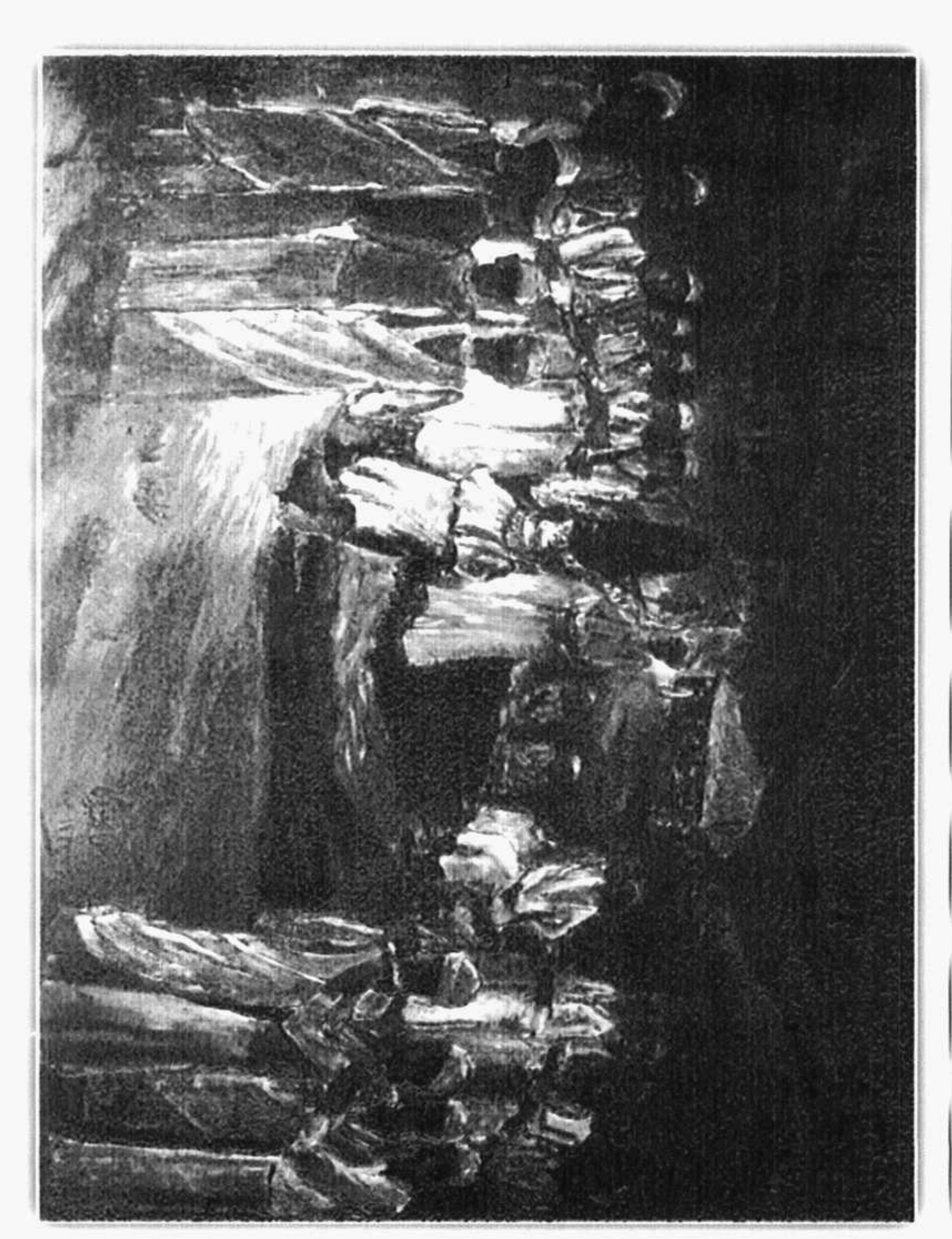


Village Ballana en Nubie

قرية بللانة بالنوبة

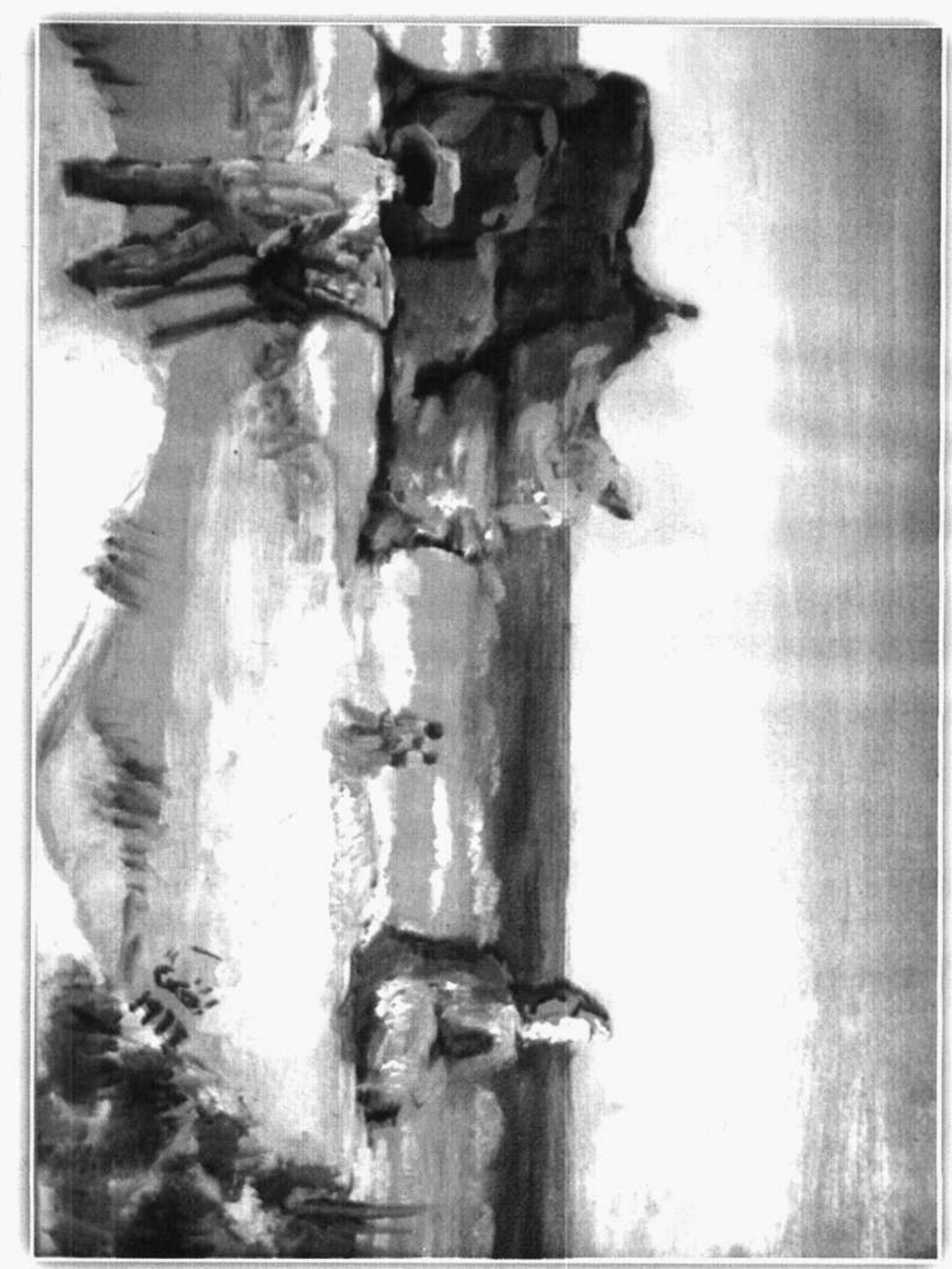


Nubien نوبى



فرح بدوي

Mariage bédouin

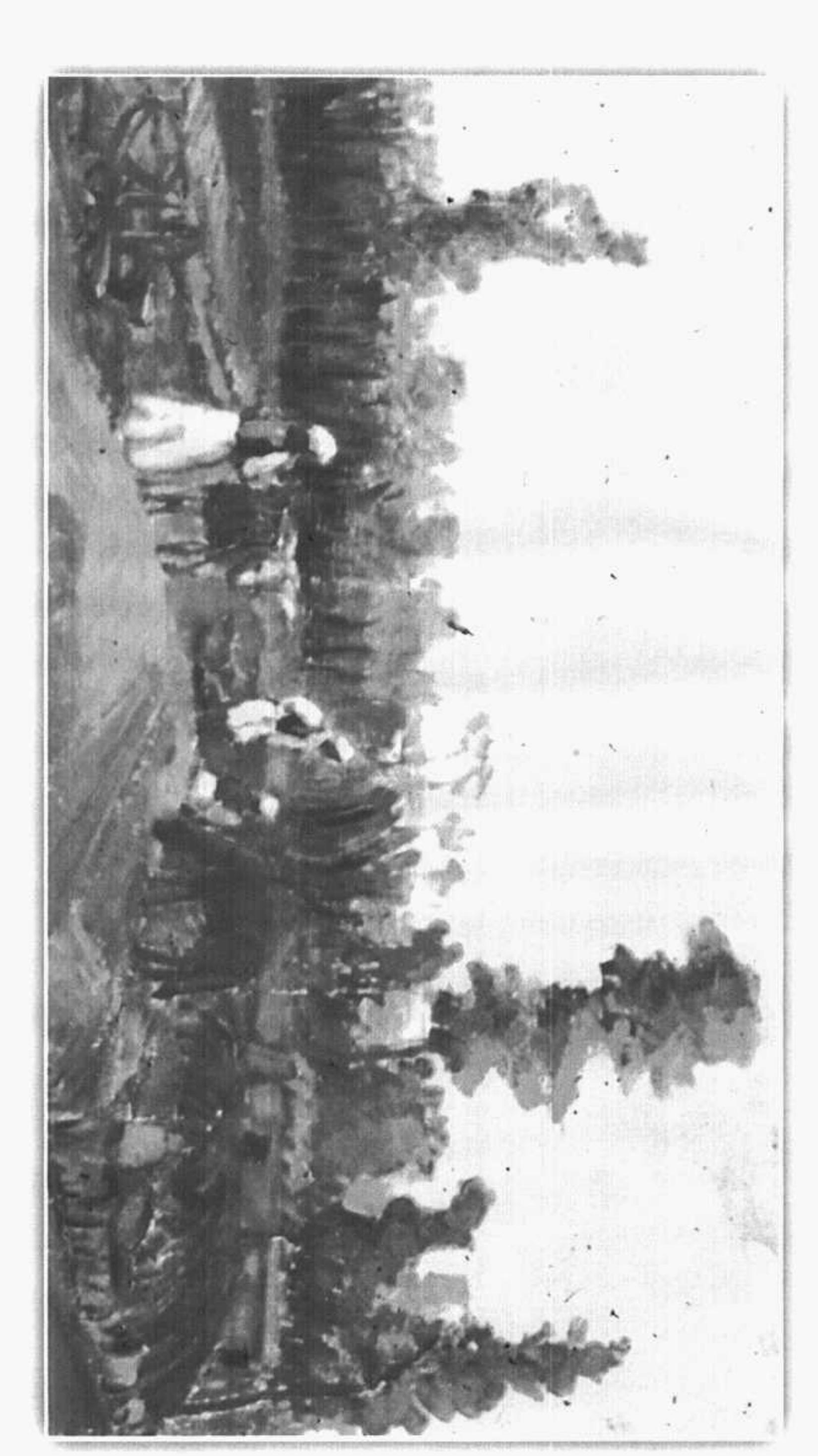


Marssa Matrouh 1961 مرسى مطروح



Le passé lointain 1956

الماضي البعيد



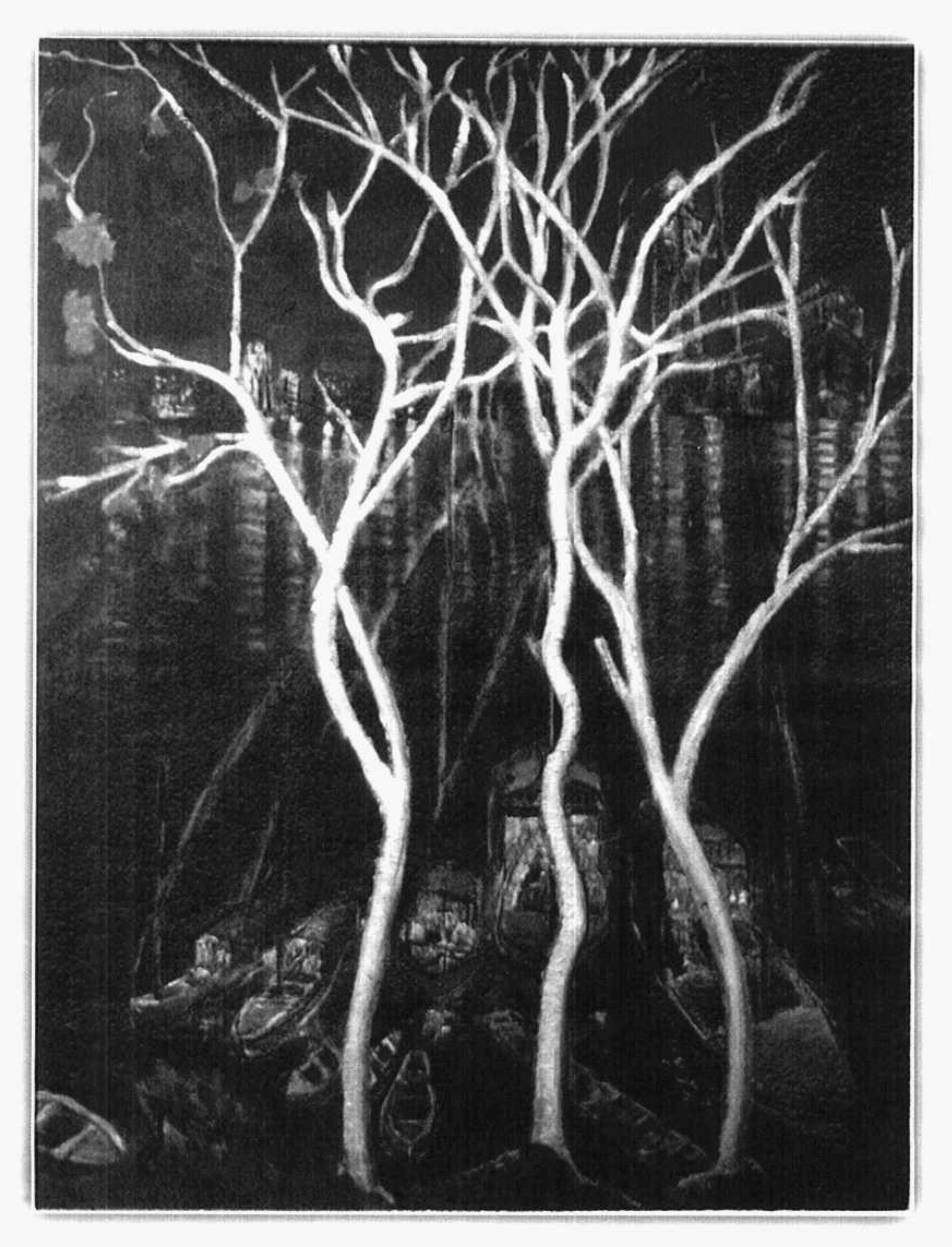
Paysage

منظر ريفي



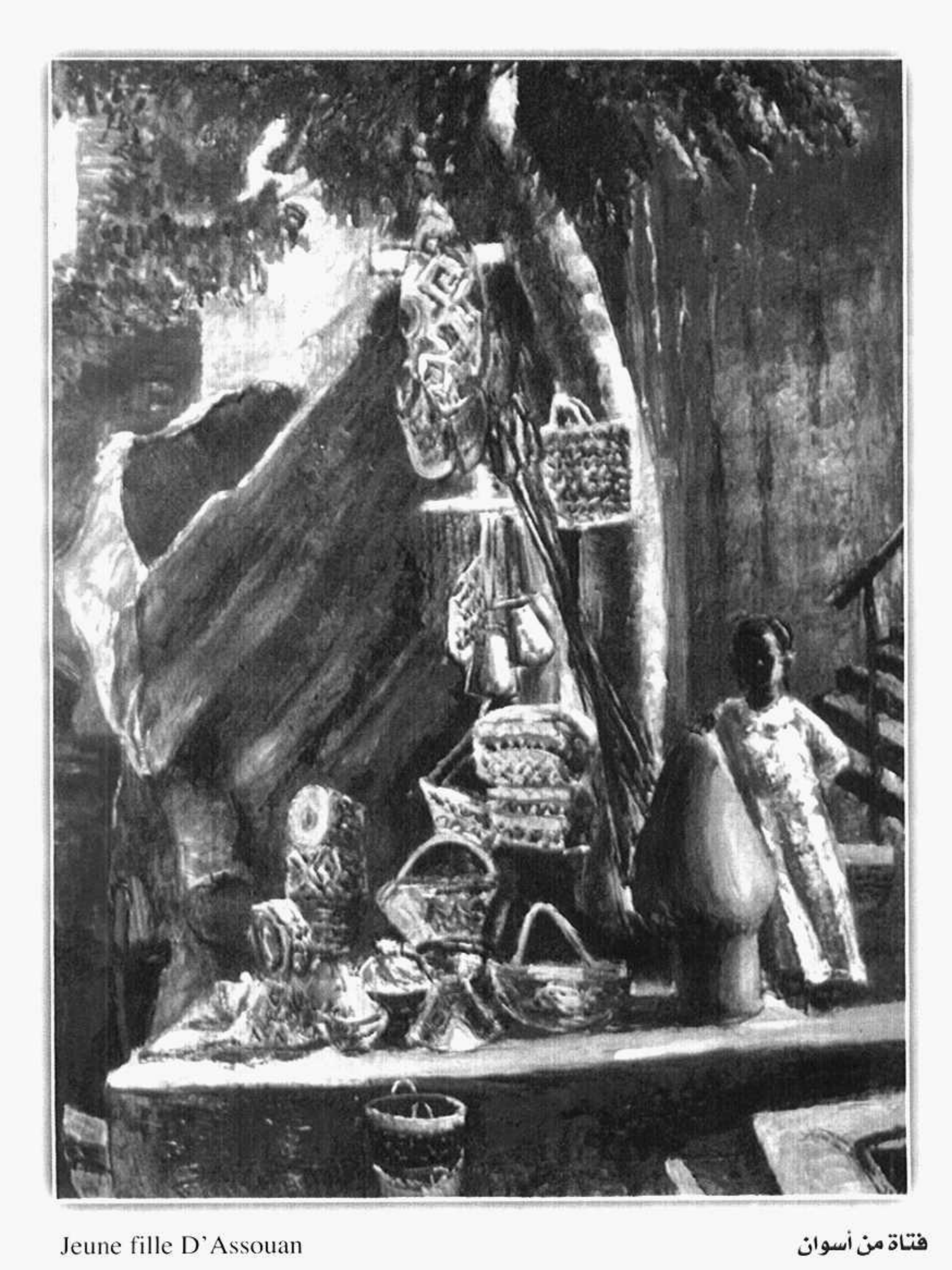
وحدة

Solitude



Le Nil

النيل



Jeune fille D'Assouan

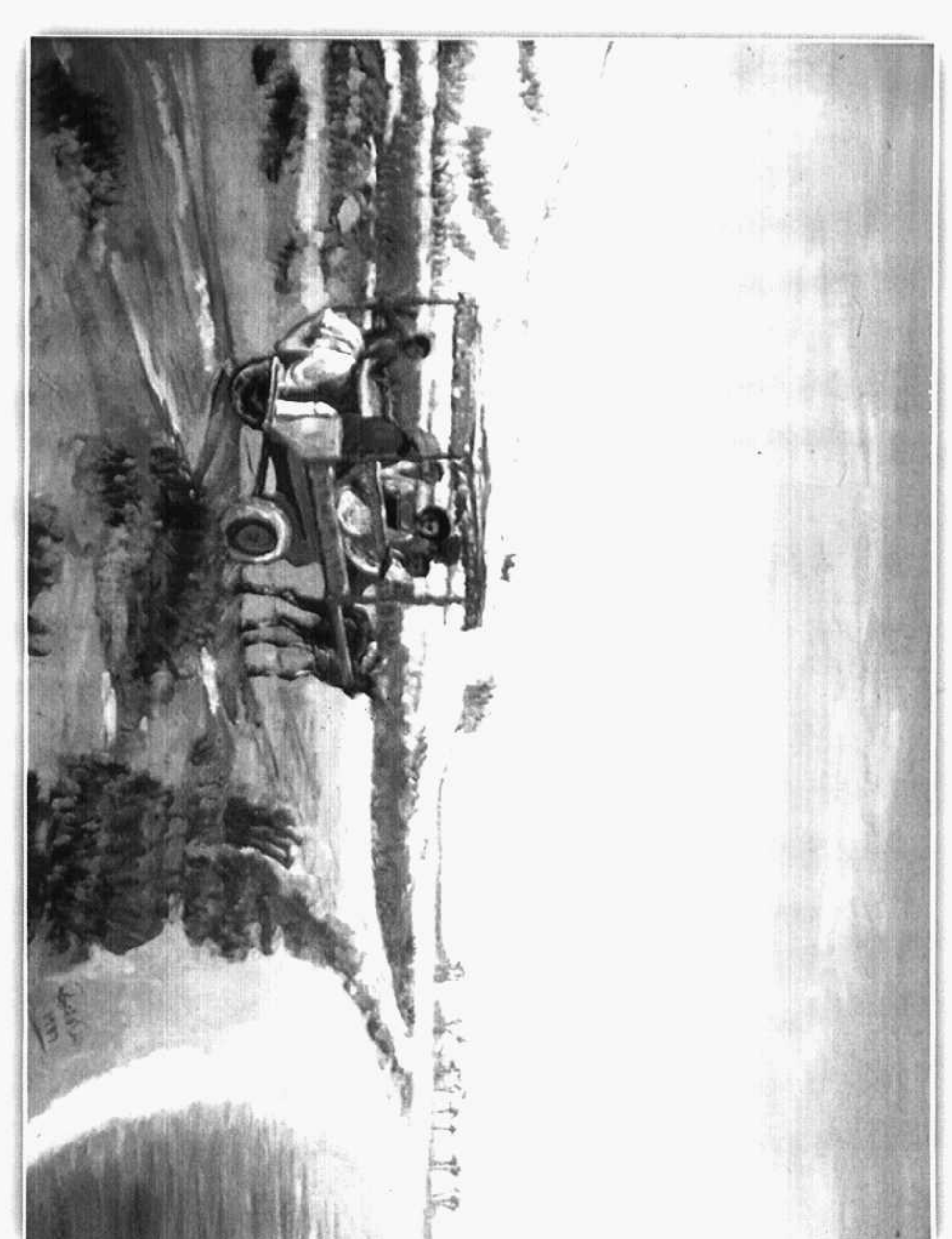
فتاة من أسوان



Marsa Matrouh

مرسى مطروح

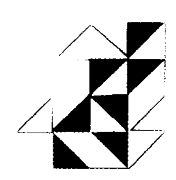




Promenade

نزهة

Prisme Série Art



Un Généreux-Océan

Lotfy El-Tanbouli

13 / 2 / 1919 - 11/5/1982

par

Zeinab Abdel Aziz

Ministère Egyptien de la Culture
Relations Culturelles Extérieures

Publication du Département
de l'Information Culturelle Extérieure
44, Rue Messaha, Guizeh, Egypte.

deuxième édition 2004

Couverture: Iman Shehata
Supervision artistique: Laila El-Ayyat

Dar Al-Kuttub No. 2004/16172
I.S.B.N. 977-236-439-5

Un artiste sincère

La faculté de pouvoir méditer la nature pour déga-ger les valeurs esthétiques qui la sumber-gent, aide à saisir les lois qui la régissent et qui lui concèdent splendeur et beauté. Le fait de pouvoir ressentir cette beauté par l'intermédiaire de l'art plastique, sous toutes ses formes et tous ses aspects, représente la correspondance naturelle des relations harmonieuses, balancées.

Feu Lotfy El-Tanbouli a pu, avec les touches de ses pinceaux, faire preuve d'un artiste sincère, qui croit fermement au sérieux de l'oeuvre et en les valeurs égyptiennes éternelles... Il voua une grande part de sa vie à la science, et une part beaucoup plus grande à l'art, qu'il préféra au domaine archéologique.

Ses oeuvres artistiques se singularisent par une créativité qui révèle ses dons caractéristiques, ainsi que sa personnalité qui puisa son propre cachet dans l'authentiticté de l'Art Egyptien. Ses tableaux, qui expriment la réalité, se déroulent en un rythme continu, d'une expression et d'une composition spontanées, en une lucide simplicité.

Chérif El-Choubachi

Premier sous-secrétaire d'État aux relations culturelles extérieures

Lotfy . . . et la commémoration.

Lotfy était un exemple rare, en sa prime jeunesse, lorsque nous fîmes connaissance. Et cette rare caractéristique demeura le trait principal le long de sa vie... La ferveur avec laquelle il plongea dans le domaine de la Culture et de l'Art combla sa vie et fut sa vraie vocation.

Tout ce qu'il a pratiqué dans ces domaines variés, durant les quatre années qu'il a passé auprès de moi, à l'école secondaire Al-Abasseya, d'Alexandrie, peut être considéré comme une expérience unique en son genre...

Les dons qu'il possédait furent développés d'une maîtrise foncièrement positive, créatrice et géniale, qui le plaça d'emblée au plus haut niveau des gradués de la Faculté des Beaux-Arts.

Son humanisme extrêmement dévoué, représente l'autre trait qui le caractérisait. C'est ce que j'ai pu constater de près, en tant que frère aîné. C'était une relation humaine où les sentiments et les liens créateurs, tenaient lieu des liens familiaux... Ces sentiments furent les liens qui nous ont unis le long de la vie..

Quand je me remémore, je me sens comblé d'un sentiment qu'il est rare de trouver, ni en ces jours-ci ni même autrefois... Car une personne unique en sa générosité demeure unique... Penser à Lotfy évoque en moi cet ancien vers du poète arabe disant: "Les gens se soutiennent, des bédouins aux citadins, les uns pour les autres, et s'ils ne ressentent pas, ils concourent à l'aide" ...

En fait, Lotfy était toujours précurseur en sa générosité, précurseur en son dévouement pour ses connaissances, ses amis et tous ceux qui l'entourent... C'est pourquoi on l'appelait avec raison: Généreux-Océan.

Salah Taher
11 / 3 / 2004

Lotfy el-Tanbouli

Un nom qui fit écho avec estime et admiration, en 1947, dans la presse française et locale, comme il se perpétua plus tard, le long des années soixante et soixante-dix, dans le domaine de la peinture et de l'Egyptologie.

Le retentissement de ses impulsions créatrices, artistiques ou scientifiques, affluent jusqu'à nos jours, comme partie intégrante des impulsions de l'histoire de l'Egypte, de sa tradition artistique et scientifique des temps modernes.

En 1947, Lotfy el-Tanbouli participa au XXXIe Salon de la Société artistique des P.T.T., qui eut lieu à Paris en mai-juin 1947. Il était le seul artiste égyptien qui prit part à cette exposition, et c'était une des premières fois que l'Egypte prenait part à une exposition internationale.

Ce Salon de 1947 avait une importance particulière: c'était la première fois que l'exposition prenait une envergure internationale depuis la formation de cette Société artistique en 1902. Quinze pays y prirent part, dont les États-Unis d'Amérique, la Grande-Bretagne, la Chine, la Finlande, l'Italie et la Pologne. Quatre-vingt-sept peintres représentèrent les pays participants, outre cent vingt-sept peintres qui représentèrent toutes les régions de la France.

Le Salon fut inauguré le 24 mai 1947, et comprenait sept-cent tableaux, exécutés dans toutes les tendances artistiques et plastiques. Lotfy el-Tanbouli y prit part avec douze tableaux, exposés sous les numéros suivis de 511 à 522. Ces tableaux constituaient la plus grande collection permise à un seul peintre, car le nombre des tableaux choisis relatifs à un seul peintre variait, en moyenne, de un à deux tableaux. Peu nombreux sont ceux qui eurent la permission d'exposer de cinq à six tableaux, et deux seulement il leur fut permis d'exposer dix : une artiste-peintre française, et un américain.

Sans aucun doute, le fait d'avoir choisi douze tableaux des œuvres de Lotfy el-Tanbouli représente une estime en soi, et pour son art et pour son grand pays: l'Egypte, flambeau de la civilisation... Lotfy obtint la classe honorable parmi les exposants étrangers. Distinction qu'il accepta avec son silence habituel, sans faire du bruit. Tel était son comportement, face à tous les événements.

La collection avec laquelle Lotfy el-Tanbouli participa se composait des tableaux suivants: Garçonnet (dessin); Madiha, (jeune fille, pastel); Mouled el-Nabi; Café oriental; les pêcheurs; Celui qui vient; Arbres; Saad (étude); In mémoriam; Coin de village; Mosquée Abou Mandour à Rosette; Beauté en création (peintures).

Le critique d'art Maurice Delfieu, qui fut le premier à présenter cette exposition, écrit: "M. el-Tanbouli (Egypte) nous offre un envoi d'une richesse et d'une variété déconcertantes. Toutes ses toiles seraient à citer, tant pour leur qualité et les intelligentes recherches qu'elles contiennent que pour la profondeur de la pensée incluse. Dans cette abondante symphonie où vibrent les sonorités les plus inattendues, rien n'est oublié, tout ce qui est humain trouve son expression et l'accent juste et vrai qui va droit au cœur. M. el-Tanbouli est un très bel artiste."

Quant à la revue "Artistica" du 31 mai 1947, elle publia sous le titre de "La peinture à Paris": "Parmi les exposants, l'Egyptien Lotfy el-Tanbouli est certainement un tempérament. Des peintures d'Egypte, des paysages du bord du Nil, des groupes-pêcheurs, débardeurs - quelques compositions révèlent qu'il sent la peinture et, chose remarquable, nulle trace d'influence, à proprement parler."

Le critique d'art du journal "Dernières Nouvelles de Strasbourg", du 11 juin 1947, écrit sous le titre "Le Salon de la Société artistique des P.T.T. ": "Nous nous devons de signaler tout particulièrement la présence du peintre M. el-Tanbouli Mohammed Abdel-Latif, de la direction locale des Postes d'Alexandrie, qui était venu lui-même d'Alexandrie apporter ses oeuvres. M. el-Tanbouli est un peintre d'idéal qui traduit avec un talent très personnel ses scènes orientales (Nos 511 à 522).

Le journal "Le Pays", du 23 mai 1947, écrit sous le titre "Les facteurs et les téléphonistes sont parfois des artistes": "Les Parisiens s'arrêteront longtemps devant les tableaux de Lotfy el-Tanbouli, et rattacheront maintes

toiles de cette exposition, aux meilleures traditions du classicisme, telle la fête musulmane."

Et parmi ce qui parut dans la presse locale, ce qu'a écrit le critique d'art de la revue "Le Studio", sous le titre "Quand un pinceau d'Alexandrie se meut...": "J'ai connu Lotfy el-Tanbouli depuis plus de six ans, soit au temps où il se dégageait des formes traditionnelles, s'élançant vers un but qui le caractérise des autres peintres, car il ne suit aucune école déterminée. Il ne présente pas seulement ses peintures d'une optique personnelle, mais il s'efface dans ce qu'il peint, afin de faire parler ses tableaux par les effets variés de la nature qu'il essaye de présenter, en surmontant tous les obstacles matériels, pour parvenir à l'essence même de ce qu'il peint."

En fait, Lotfy el-Tanbouli est connu par sa persistance continue à ne pas dévier du style réaliste en peinture, afin de pouvoir exprimer la réalité vécue, simplement et clairement. Une simplicité qui révèle la transparence de sa vision et la pureté de son esprit. Une clarté qui essaye toujours d'arriver à l'essence. Depuis ce temps, son nom n'a cessé d'être signalé, soit dans le domaine artistique, à travers des expositions personnelles ou en prenant part dans les expositions collectives.

Dès les primes débuts de sa carrière artistique, jusqu'au dernier moment vécu dans ce domaine, il n' a point changé son attitude vis à vis de l'art ou de la conception humaine de l'art et de son message... Là on peut dire qu'il était un de ces quelques rares artistes qui ne furent point attirés par le jeu de l'art moderne ou par ses absurdités.

Lotfy el-Tanbouli et l'Egyptologie:

Dans le domaine de l'Egyptologie, dans cet autre côté dans lequel il fit preuve de mérite et de compétence, Lotfy el-Tanbouli figurait parmi les éminentes personnalités de l'Egyptologie, et parmi ces éléments constituants qui laissèrent une empreinte foncièrement positive, constructive, dans ce domaine depuis sa nomination, en 1955, jusqu'à sa retraite anticipée pour se consacrer à la peinture.

Parmi les plus importants accomplissements qu'il réalisa en tant qu' égyptologue, il était un des principaux pivots, sinon le principal pivot grâce auquel fut élevé le Centre de Documentation sur l' Ancienne Egypte (C.E.D.A.E.) en 1955. C'est lui qui formula la planification complète du système scientifique que le Centre et ses départements variés devaient

suivre dans tous les domaines de l'enregistrement, tels la photographie, la photogrammétrie, la description archéologique intégrale, le relevé géométrique, les moulages de plâtre simple ou coloré, les fiches de l'enregistrement scientifique, etc. Il était le premier égyptien qui assuma la charge intégrale de l'enregistrement scientifique des monuments sur place, car cette charge était restreinte aux coopérants étrangers. Comme il était le premier égyptien à présider le département de la publication dans le C.E.D.A.E., car ce domaine aussi était restreint aux coopérants étrangers.

El-Tanbouli présida la plupart des missions de l'enregistrement des monuments nubiens, occupa le poste d'égyptologue résident durant le démantèlement et la reconstruction des deux Temples d'Abou Simbel, commença le projet de démantèlement et du transport des Temples de Philae après en avoir fait la planification scientifique nécessaire. C'était l'un des derniers grands travaux qu'il réalisa, avant de quitter le domaine de l'égyptologie, pour se consacrer à la peinture.

A part le fait d'avoir mis au point la participation de l'Egypte dans les principales expositions égyptologiques à l'étranger, tel le Festival de l'Art Nègre, à Dakar, le Festival de l'Art africain, à Lagos, l'exposition de Ramsès II, à Paris, l'exposition des Rois et Reines de l'Ancienne Egypte, au Japon, Lotfy prit part avec ses travaux de recherches scientifiques dans de nombreux Congrès ou Colloques, en Egypte ou à l'étranger. Il a de nombreuses publications éditées dans le Centre, que ce soit dans la collection des grandes publications intégrales ou dans la collection des publications scientifiques des temples de la Nubie, et la collection des plaquettes culturelles. Et pour la première fois aussi, en tant qu'égyptien, c'est lui qui fit la maquette de la grande publication intégrale du **Petit Temple d'Abou Simbel,** publiée avec la participation de l'Unesco. Plusieurs de ses ouvrages demeurent encore inédits au Centre ou sont en voie de publication.

En vérité, cette présentation succincte de l'oeuvre de Lotfy el-Tanbouli, l'artiste et l'égyptologue, est loin de couvrir tous les côtés innovateurs de ce bel homme, tranquille et toujours souriant, bien que les circonstances chantèrent à l'unisson pour ajouter plus d'expériences et de tribulations qui enrichirent sa vie généreusement palpitante.

Naissance de Lotfy el-Tanbouli et sa formation:

Lotfy el-Tanbouli ou Muhammad Abdel-Latif el-Tanbouli, tel que son nom figure dans les documents officiels, est né le 13 février 1919, en cette même année au cours de laquelle éclata la Révolution nationale, réclamant la liberté et l'égalité sociale... Cette date nationale devint une sorte de cadre, à l'intérieur duquel se dérouleront les évènements de sa vie, pour que ses aspirations s'amalgament avec les mêmes réclamations de ses compatriotes. L'indépendance et l'équité étant les deux principales caractéristiques de sa nature artistique et scientifique.

Lotfy était le cadet de sept garçons et d'une sœur, l'aînée. Ses père et mère divergèrent à propos du nom à lui accorder: le père insistait pour un nom composé, très répandu à l'époque, optant pour "Muhammad Abdel-Latif." Tandis que la mère penchait plutôt vers un nom plus romantique, choisissant "Lotfy." Ainsi, son nom figure dans l'acte de naissance: Muhammad Abdel-Latif el-Tanbouli, et, dans la pratique de la vie quotidienne, en famille, à l'école ou au travail et parmi les amis, il gardait ce nom avec lequel il signait ses tableaux et tout ce qui concernait ses affaires, à part les documents gouvernementaux: Lotfy el-Tanbouli.

Lotfy grandit dans une famille aux racines variées, comme nombre de familles égyptiennes de la bourgeoisie de l'époque. Son grand-père paternel était des grands notables du village de Tanboul, attenant à Sinbellaweine; sa grand-mère maternelle était des captives turques, qui vinrent en Egypte du temps des Mamelouks... Son père était un des plus grands commerçants d'oeufs et un de ses grands exportateurs pour l'Espagne. Son caractère et ses comportements, dans l'ensemble, d'après ce que l'on raconte en famille, étaient fort similaires à la personnalité fort connue de "Si-Ssayed", admirablement bien décrite dans la trilogie de Naguib Mahfouz! On raconte aussi, que le bâton qu'il tenait en main était en or massif! Quant à sa maman, elle avait de jolis traits et était éprise de lectures, surtout les contes et les romans romantiques. Les données de ces deux domaines, le pratique et le littéraire, s'amalgamèrent pour combler l'enfance et l'imagination du jeune Lotfy de possibilités d'une grande richesse.

Mais le destin lui préservait un chemin d'épreuves et de difficultés... A peine âgé de six mois, il fut atteint d'asthme. Ces souffrances durèrent de longues années, l'extorquaient de crises de longueur et de douleur variées. Personne ne peut imaginer à quel point étaient ces crises, sauf ceux qui fu-

rent contemporains ou les virent de près. L'air ne passait par les bronches qu'accompagné d'un sifflement aigu, comme si les entrailles de la poitrine et les tissus musculaires se déchiraient avec chaque aspiration... Des crises qui se prolongeaient des fois durant des jours, qu'il passait presque assis ou à peine appuyé, sans pouvoir bouger, sans nourriture, ne seraient-ce que quelques tisanes. Ces crises étaient une des raisons principales pour lesquelles il a dû quitter la ville d'Alexandrie pour s'installer au Caire, au début des années cinquante, comme ultime alternative à tous les remèdes auxquels il eut recours.

Ces crises d'asthme avaient aussi leur influence sur la régularité de sa présence aux cours, pendant ses études. Que de fois il ne fut contraint de manquer ses cours! N'était-ce son intelligence vive, pénétrante, il n'aurait put combler les lacunes causées par ses absences répétées. Ce qui l'incitait à se concentrer vivement afin de rattraper ce qu'il avait raté. Cela lui permis de conserver sa place au premier plan parmi les prééminents de sa classe. Malgré ces absences répétées durant certaines périodes, il a été le treizième, au résultat du Bac, sur tous les candidats en Egypte.

Lorsqu'il eut terminé ces études secondaires, section scientifique, la Faculté de Médecine l'a choisi parmi ses élèves! C'est peut-être une expression qui prête à sourire, de nos jours, qu'une Faculté déterminée choisisse ou fasse convoquer les étudiants prééminents à s'y inscrire, mais tel était le cas à l'époque... Lotfy eut à peine le temps de vivre la joie de cette invitation, que son sourire s'éclipsa sur le champs: la seule Faculté de Médecine se trouvait au Caire, et lui était encore de parmi les alexandrins! Ce qui l'empêcha de s'y inscrire. Plus tard, il choisit le Département d'Egyptologie, à la Faculté de Lettres d'Alexandrie, voulant par-là approfondir ses connaissances en un des domaines qui le fascinaient depuis son enfance.

Il poursuivit ses études en menant de paire ses travaux dans le secteur privé. Il obtint son grade de Maîtrise en développant un sujet à cheval entre la peinture et l'Egyptologie: "Les paysages dans l'Ancien Empire." Puis il traita le même sujet, mais dans "le Nouvel Empire", pour l'obtention du Doctorat. Le moment de la soutenance venu, il avait déjà déménagé au Caire, comme ultime tentative pour soigner ses crises d'asthme, le changement de climat étant une condition prioritaire. Il fut surpris de voir son inscription à la Faculté de Lettres d'Alexandrie abolie, ayant changé de domicile en une autre ville!

La réinscription à la Faculté du Caire désignait devoir changer de directeur de thèse, et changer le directeur de thèse voulait dire recommencer la thèse de nouveau! Chaque fois qu'un de ses collègues lui demandait pourquoi ne pas procéder à la réinscription, pour soutenir sa thèse, du moment qu'elle est terminée. Il répondait avec une étrange et sincère simplicité: "J'ai terminé le travail, j'ai acquis ses avantages scientifiques, et c'est l'essentiel... Quant au titre en soi, je m'en passe, il n'a aucune valeur pour moi"!!

Ce n'était point par ostentation ou par fierté, car cette réponse exprime l'essence même de son caractère humain et foncièrement sincère: s'occuper du travail, en premier lieu, s'occuper de l'essence en tout et laisser tomber les apparences. Et ce titre universitaire faisait parti, à son avis, du domaine des apparences ou des futilités.

Son chemin artistique:

Quant à son chemin artistique, Lotfy le commença depuis sa prime enfance, si l'on peut dire, et, comme la plupart des enfants, le papier et le crayon attirèrent son attention bien avant de commencer à apprendre l'usage de la parole ou de la conversation. Cependant, ces lignes improvisées comprenaient dans leurs entrelacs des indices qui révèlent un don artistique frayant son chemin vers la lumière... Il est vite apparu que le dessin était son principal moyen d'expression plus tard, surtout lorsque les crises d'asthme dressaient leurs barrières entre lui et la parole. Alors il avait recours au papier et au crayon pour écrire ce dont il avait besoin.

Il ne tarda donc pas à attirer l'attention du professeur de dessin, à l'école primaire, qui ne manqua pas à son tour de lui donner quelques enseignements élémentaires, et veilla sur le développement de ses facultés artistiques, en passant du crayon de mine aux crayons de couleurs, puis à l'aquarelle et au pastel, avant d'aborder le domaine de la peinture à l'huile. Et dès ses primes débuts, Lotfy ne s'intéressait qu'à l'être humain. L'être humain avec tout ce qu'il comporte d'univers en ses tréfonds, et tout ce qu'il accomplit comme oeuvres ou réalisations. Il se mit à dessiner les portraits de ses collègues à l'école, comme il se mit à reproduire tout ce qui lui tombait sous les yeux de scènes ou de compositions qui font partie intégrante de la vie quotidienne, dans ses rythmes suivis, affluents ou contradictoires.

Au début de ses études secondaires, son chemin artistique était déjà bien délimité, intimement lié avec la réalité égyptienne et l'être humain. Mais

c'était un chemin entrepris grâce à ses propres efforts spontanés. Le jeune artiste avait besoin d'échanger surtout les différents points de vues artistiques et techniques. Et quel ne fut l'étonnement du professeur de dessin, à l'école secondaire al-Abbasseyya, d'Alexandrie, lorsqu'il tint entre ses mains les dessins de Lotfy, qu'il regarda avec attention et admiration. Il ne s'attendait point à trouver un tel don artistique parmi les rangs de ses élèves de la première année secondaire. Les traits du peintre Salah Taher, le professeur de dessin qui était, à l'époque, au début de sa carrière administrative, s'étirèrent avec un large sourire...

Les liens d'amitié ne tardèrent pas à se développer entre les deux. Les tableaux commencèrent à se succéder sous le pinceau de Lotfy: le jeu de la marelle... la canne à sucre... l'exorcisme... l'exorciste... le lunapark... Ramadan... les lanternes... vendeur du maïs... la campagne... la bonne nature qui s'étend à l'infini... les pasteurs... la Gitane... la noria... des enfants qui jouent... des enfants qui pataugent dans la rivière... des visages souriants, des visages incrustés de rides et de chagrin, des visages alourdis d'épreuves... Des tableaux et des tableaux qui défilent à un rythme suivi, d'une expression et d'une composition spontanées, qui chantent à l'unisson la vie des hommes, de la nature et de la tradition égyptiennes.

Salah Taher était, en fait, le premier vrai professeur avec lequel Lotfy el-Tanbouli suivit les indications artistiques, et fut bientôt chargé de la direction de l'association de peinture à l'école. Il prit en charge, sous la direction de son professeur, de développer la passion artistique de ses collègues, soit par les directives et l'orientation, soit pratiquement, en terminant leurs tableaux inachevés. En général, Salah Taher disait à ses élèves, avec un air superbe: "O toi, petite bête, va chez Tanbouli qu'il jette un coup d'oeil sur ce que tu fais"! On dirait qu'il trouva en Lotfy une aide qui le soulagerait du fardeau de sa fonction, qu'il supportait mal.

Le lien qui attacha l'artiste Salah Taher à son élève, Lotfy el-Tanbouli, n'était pas seulement un lien entre enseignant et un élève doué travaillant avec ferveur, mais c'était plutôt une amitié entre émule, si l'on peut dire, une a mitié nourrie de plusieurs domaines en commun: la pratique de la peinture, l'avidité de lectures sérieuses, la passion pour la musique classique, et l'amour du sport. A une exception près, Salah Taher faisait de la boxe, Lotfy el-Tanbouli pratiquait la gymnastique aux agrès, la barre fixe ou les barres parallèles. Leurs conversations variées se prolongeaient et abordaient la littérature, les arts, la musique, la philosophie, et se reflétaient, à leur tour, en des tableaux qui acquéraient plus de profondeur et d'expression.

Premières nominations:

Les expériences dans la vie pratique de Lotfy el-Tanbouli furent variées, car elle a été traversée par plusieurs violentes épreuves, de celles qui ennoblissent l'âme tout en l'attristant. En un laps de temps, en une durée de quelques mois, à la suite de la faillite imposée à son père, ses deux propres frères s'étant emparés, par escroquerie, de toute sa fortune, Lotfy préféra travailler, après la mort de son père par un infarctus, comme cause directe des incidents qu'il venait de subir. Lotfy commença par être nommé à l'usine de tissage à Kafr el-Dawwar.

Cette expérience était la seconde au cours de laquelle il entrait en contact direct avec le monde des ouvriers et leurs luttes antagonistes, outre son expérience avec les ouvriers du hangar qui triaient les oeufs et les emballaient pour l'exportation. C'était une expérience qu'il avait vécue, en quelque sorte, de l'extérieur, dans le sens où il observait ce qui l'entourait pour le traduire en dessins ou en tableaux... Quant à son expérience à Kafr el-Dawwar, il l'a vécut de l'intérieur, comme un de ceux qui y oeuvrent, quoique dans un cadre supérieur. Mais la misère qui les entourait, jointe à ses demandes adressées aux autorités de l'usine, pour l'amélioration de la situation ouvrière, grâce à ses lectures socialistes, jointe à ses crises d'asthme, favorisèrent son renvoi! Il fut nommé ensuite au Ministère de la Santé, pour veiller aux fumigations, aux vaporisations et aux désinfections. C'était une des expériences les plus pénibles de sa vie, sinon la plus pénible, car sa nomination coïncida avec la propagation de l'épidémie de la peste... C'était une épreuve d'un autre genre.

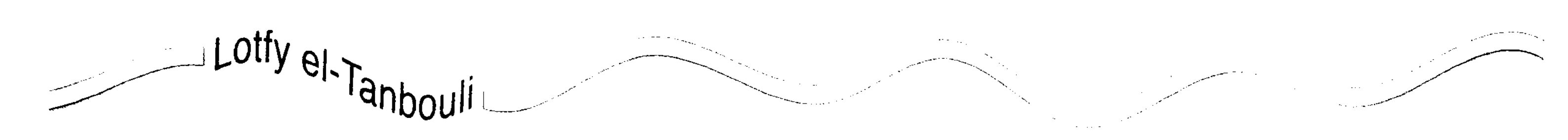
Une épreuve qui lui impose de vivre de près, côtoyant la mort, à travers le domaine des ouvriers de la désinfection et des cadavres alignés... Mais là aussi, ses interventions, ses demandes pour améliorer le fonctionnement du travail précipitèrent son transfert ou plus exactement, son renvoi! Il fut nommé dans le domaine du transport fluvial que dirigeait, à l'époque, une des Sociétés britanniques. Mais la direction étrangère, tout comme les directions égyptiennes, ne supporta point ses interventions en vu de l'obtention de quelques améliorations des modalités ouvrières. Il trouva donc le même sort, pour se voir nommé dans l'Administration des Postes et Télécommunications égyptiennes d'Alexandrie. Expérience qui dura aussi quelques mois. Le seul avantage de cette nomination peut-on dire était le fait d'avoir pu participer à l'exposition artistique internationale qui eut lieu à Paris!

A son retour, il n'a pu supporter la routine bureaucratique et le fait de devoir rester derrière les barres de fer, recevoir et cacheter des lettres. Il présenta sa démission.

Malgré la brutalité des domaines qu'il côtoya de près, et malgré la brutalité des expériences auxquelles il s'exposa, il transformait toujours ces données en tableaux. Une de ses habitudes fort connues depuis sa jeunesse, était de garder dans sa poche un petit carnet sur lequel il esquissait, en vitesse, les impressions premières de tout ce qui l'entourait, tout ce qui lui tombait sous les yeux, comme scènes ou menus détails, typiquement caractéristiques.

Selon un usage déjà ancien, il entreprit de reproduire quelques moeurs et coutumes qui caractérisaient la nature égyptienne, à Alexandrie, et nombre d'événements de la vie quotidienne. Il se mit à peindre les tisserands autour de leurs machines, parmi les turbines, avec les réseaux des fils et les énormes balles de coton dans les hangars d'apprêt... Comme il les a peints dans leur endurance sociale: en marchant, les pieds enfoncés dans la boue, la tête baissée, le dos plié sous le vent déchaîné, la pluie tombante et les bombardements de la guerre... Des gens qui marchent le long des barbelés, qu'ils sont obligés de tenir pour s'appuyer, en pataugeant dans la fange.

De même, il a peint les ouvriers de la Santé publique, luttant cont la mort, cernant l'épidémie de la peste... Incendier les restes ou les vestiges des morts à la campagne, désinfection des maisons, des fumées blanches qui se mêlent aux fumées noires et à la consternation... Des couleurs sombres qu'enveloppe la mort... Noirceur et accablement, car il n'y a point de temps pour la tristesse ou le deuil. De même, son expérience avec le transport fluvial se refléta en une autre lignée de couleurs et de compositions... L'eau du Nil coulant avec son vieux fardeau... Le silence de ceux qui oeuvrent dans la barque, à la surface ou dans la cale, presque sans moyens... Des bribes dans un non-espace... un réchaud estropié, un bidon noir, une grande marmite encore plus noire, accolée d'un pot et d'une cruche... Des vêtements usés, en haillons, des êtres accroupies en silence sous le soleil étincelant, des lumières frappantes et des champs qui s'étendent... Des champs devant lesquels défilent de petits villages avec des habitations alignées ou égrenées...



La crise de l'usine et l'entrée de Lotfy en fonction:

La crise familiale passée, Lotfy retourna à la vie pratique de nouveau. En 1947, il se mit d'accord avec un de ses amis pour la création d'une scierie mécanique à Alexandrie. C'était la plus grande et la plus moderne, à l'époque. Il se mit à appliquer, pour sa direction, toutes les lectures socialistes qu'il avait parcourues, tenant compte de la précarité de la situation sociale ouvrière, prenant en charge le côté sanitaire, hygiénique et alimentaire, en distribuant un repas et un verre de lait à chaque ouvrier, la sciure du bois étant nocive à la poitrine. La quintessence de ses expériences unie à ses lectures et à ses aspirations humaines et sociales, donnèrent lieu à un exemple unique en son genre et en son système. L'usine était une sorte d'îlot socialiste au milieu d'un vaste océan capitaliste, en un pays quasi colonisé, dans lequel les restes des relations féodales sévissaient encore à la campagne.

"L'usine du Soleil pour la scierie mécanique" connut un essor formidable et prit en charge les menuiseries des grandes entreprises gouvernementales, dont le grand projet du Barrage d'Assouan, entre tant d'autres, y compris la production des meubles, exécutés à un critère international d'un niveau raffiné.

Mais cette expérience de précurseurs fut mal comprise par les autorités et le plaça sous l'interrogation et la surveillance policière! Il n'était pas d'usage, à l'époque, que l'on prenne soin de la santé des ouvriers ou de leurs problèmes... Avec la Révolution de juillet 1952, commencèrent les nationalisations et les séquestrations. Au bout d'un petit nombre d'années, l'usine fit faillite en ravageant tout...

C'était la plus brutale des crises à laquelle Lotfy s'était exposé. Il s'était marié durant l'été 1948, eut son fils unique au début de 1950, prenait en charge sa mère, quelques familles de modestes ressources, de ceux qui oeuvraient à l'usine... Il tourna la page en silence, et recommença sa route...

Il fut nommé au Service des Antiquités, attenant au Ministère de la Culture, où il demeura jusqu'à sa retraite anticipée, pour se consacrer à la peinture, comme il l'avait toujours rêvé.

Avec les Antiquités et la Nubie:

Telles toutes ses expériences précédentes qui se reflétèrent en des sujets de peinture, il commença par exprimer en tableaux tout ce qui l'entoure dans le domaine des Antiquités. Le rythme accéléré de ses déplacements, du Delta jusqu'à la Haute Egypte, et surtout en Nubie, à l'époque de la Campagne de sauvetage de ses monuments, à cause de la construction du Haut Barrage, et qui vit s'engloutir une partie de ces monuments, à part tout ce qui a pu être sauvé, était vraiment frénétique... Et encore une fois, Lotfy se trouva côtoyant la vie des ouvriers, mais en un domaine tout à fait nouveau. C'est pourquoi il fut le premier qui se soit intéressé à peindre la vie quotidienne en Nubie avant sa submersion.

Et comme d'habitude, Lotfy el-Tanbouli ne s'est pas lancé à peindre les montagnes ou le désert étendu à l'infini, mais s'occupa à exprimer la vie du Nubien, au milieu de ce mince ruban de verdure qui s'allonge avec le Nil, depuis les temps des Pharaons... Les travaux de campagne et d'agriculture, la simplicité nubienne, de petites maisons calmement et spontanément alignées avec vivacité et transparence, chaque village de la Nubie ayant sa propre architecture, sa couleur dominante et ses propres décorations qui le différenciaient des autres.

Les tableaux s'alignèrent... Des visages sérieux, acérés; des visages d'une bonne et ferme volonté; mariage nubien... Des tableaux qui se suivent, mais en un rythme qui se ralentit, comme si Lotfy arrachait les moments pour peindre. Les charges de sa fonction se pressaient les unes contre les autres, les conditions du travail et de la sauvegarde des monuments liées à un programme chronologique serré et des établissements internationaux, sous l'égide de l'Unesco, ne permettaient point le moindre retard. Chaque fois que la durée s'espaçait entre lui, ses pinceaux et ses couleurs, il s'attachait davantage à ce rêve tant de fois caressé, et c'était peut-être l'ultime de ses rêves: Se consacrer à la peinture.

Le fait d'être aussi bousculé par les travaux variés qui étaient à sa charge, ne l'empêchaient point de s'occuper des ouvriers, en Nubie, et de veiller à leurs affaires, de sorte qu'ils finirent par l'appeler "L'Océan"... "Un Généreux-Océan"! Non seulement en raison de ce qu'il leur réalisait comme aide humaine, mais surtout pour ce qu'il possédait de science et de connaissan-

ces étendues dans les domaines variés. Quelle que soit la difficulté ou quel que soit le problème, Lotfy trouvait toujours la solution adéquate. Mais le destin lui gardait encore la plus violente et la plus difficile de toutes les expériences qu'il vécut: il fut interné vers la fin de l'année 1966 pour causes politiques !?

L'expérience de son internement:

La durée de son internement ne se prolongea guère, puisqu'il fut relâché après deux mois environ, avec des excuses disant qu'il a été interné par mégarde!! Bien qu'il ait été traité convenablement et n'a point subi aucune humiliation, car son épouse s'empressa d'annoncer la précarité de sa santé, surtout ce qu'a subi son coeur à la suite des crises d'asthme et leur traitement. Mais l'amertume de l'expérience était telle qu'elle laissa de sombres empreintes dans ses tréfonds... Il refusa d'en parler, comme s'il essayait de l'enfouir dans les ténèbres de l'oubli.

Un de ses collègues de l'internement raconte comment il commença par organiser nombre d'obligations qu'il distribua parmi les membres de la cellule, afin qu'ils puissent surmonter et faire face à l'amertume de l'isolement, et tout particulièrement, afin d'éviter les crises de dépression dont personne ne peut prévoir la durée.

Outre la culture physique quotidienne et la distribution des travaux de nettoyage du cachot collectif dans lequel ils étaient placés, chacun d'entre eux avait la charge, à tour de rôle, de donner une conférence à ses collègues, dans le domaine de sa propre spécialisation, même s'il devait commencer par l'abc de sa science ou de sa matière. Il y avait parmi eux le médecin, l'architecte, l'ingénieur, le pharmacien, le professeur d'histoire, le chimiste, le mathématicien ou le journaliste. Lotfy eut l'idée de ces conférences car la lecture était une des choses prohibées.

El-Tanbouli n'a point omis le côté humain envers ses collègues, car il n'était pas le seul à jouir d'un traitement particulier eu égard l'état précaire de sa santé. Ce traitement de "favorisé" se traduisait, au repas du petit déjeuner, en un oeuf dur à côté du plat quotidien de fèves. Il demanda à ces "favorisés" de parmi les collègues, qui étaient au nombre de trois, de ne pas manger l'oeuf, mais de mettre de côté cette aubaine jusqu'à ce qu'ils aient la quantité équivalente à leur nombre, de sorte qu'ils puissent jouir ensemble, une fois par semaine, de cette distinction. De même, il pensa aux moments

de loisirs, en fabriquant quelques jeux de récréation, en modelant un jeu d'échecs avec la mie du pain. Et chaque fois que le surveillant s'en emparait, il fabriquait un autre...

Cette expérience aussi se refléta avec tout ce qu'elle comporte d'amertume et d'injustice, en une quantité de dessins. Après sa mise en liberté, il transforma le souvenir de ces dessins, que la garde lui avait arrachés, en un tableau violent, d'un contenu pressant mais combien révélateur: une sombre araignée dominant le haut du tableau, sur un grand nombre d'internés, séparés de barres. Il l'intitula "le tourbillon" ou "l'internement des intellectuels" (1966).

La personnalité de Lotfy el-Tanbouli:

En 1978 Lotfy présenta sa démission du C.E.D.A.E. pour se consacrer à la peinture. L'année suivante, il obtint une bourse de deux ans du Ministère de la Culture, pour s'adonner à la peinture. La vie palpita à travers ses pinceaux, pour exprimer l'ensemble de ce qu'il avait accumulé de dessins et de souvenirs sur la Nubie. Ils palpitèrent avec tout ce qu'il avait acquis d'expériences, de valeurs humaines et artistiques, pour fusionner avec une transparence exquise en tout ce qu'il exprimait calmement, avec tolérance. La raison et la tolérante limpidité étant les traits dominants de sa personnalité. Une raison extrêmement sage, d'une clairvoyante acuité, d'un équilibre foncièrement authentique, et d'une tolérance pour l'amour du bien, pour le développement de ses propres facultés et des facultés d'autrui.

Il était judicieux d'esprit, de comportement, en confrontant toutes sortes de situations, même si cela devait ajouter d'autres souffrances qui retentiraient au tréfonds de son être. Croyant fermement que la raison et la justice sont la base de tout comportement, il trouvait que l'équilibre était le critère cosmique. Sa profonde considération pour la pondération lui venait peut-être de ses lectures variées dans les domaines intellectuel, philosophique et religieux, desquels on peut déduire les données qu'il aimait souvent répéter: "Le fruit de la raison, c'est ce flambeau illuminé qui demeure de l'être humain, c'est cette parcelle lumineuse dans laquelle réside une lueur de la lumière d'Allah."

Cette croyance profondément enracinée, l'importance de l'esprit donnant, généreux, l'importance du travail, de la nécessité d'être serein, sont les donnés principales qui l'incitaient toujours à éliminer la colère de tout ce qu'il

nommait "Des sentiments qui altèrent la pureté du coeur et mènent à l'opacité." Ce qui lui conférait une tranquillité en faisant face à toute chose, même la mort. Que de fois il ne répétait: "Du moment que j'ai la conscience tranquille, rien ne m'importe."

Cette foi inébranlable, en la tranquillité de l'esprit et de la conscience, l'aida à supporter toutes sortes d'épreuves, quels que soient le genre ou la cause, à surmonter calmement, sans dégâts, comme elle l'aida à tenir avec rigueur au respect de la parole, à tenir fermement à la vérité, quel que soit le prix. Car, disait-il, quel est le pire de ce qui peut atteindre l'homme? N'est-ce pas la mort? Et il répondait sereinement: "Nous allons tous vers la mort... ce n'est qu'un des épisodes variés de l'évolution de l'être et de son âme. Pourquoi donc perdre son âme et sa conscience par crainte d'une réalité inéluctable?" Puis il disait calmement: "La vraie torture, c'est la torture de la conscience et non pas les affres de la mort... la torture de la conscience c'est le véritable enfer qu'aucun être humain ne peut fuire, quelles que soient ses astuces." C'est pourquoi Lotfy paraissait comme s'il tenait le monde dans la poignée de sa main, un monde qu'il pouvait jeter ou s'en débarrasser quand il voulait, ce n'était pas le monde qui s'emparait de lui...

En fait, on peut parler sans arrêt de la grandeur du noble caractère de Lotfy et de la générosité de son cœur, de la bonté d'âme, de la fidélité, de la loyauté sublime, de la dévotion intégrale au travail, de l'amour du bien, de l'amour des gens, de son respect pour la moindre valeur humaine, de son appréciation pour le moindre effort, qui avaient droit de cité dans cet admirable caractère qui savait donner.

Il était catégorique, sans détour, prompt au jugement, calme et affable, souriant du fond du cœur, sans banalité, et toujours, rendant grâces à Allah.

Malgré le fait qu'il approuvait le socialisme comme système politique et social, que la pensée scientifique était le meilleur moyen de diriger une société, il avait une foi immense en Allah, et en Sa direction de ce cosmos. C'est pourquoi l'éloge du travail représentait le thème principal qu'il chantait et qui le poussait à refuser catégoriquement le fait de se laisser aller au désespoir, à ce sentiment négatif qui paralyse, qui empêche l'être humain d'accomplir son œuvre.

L'attitude de Lotfy el-Tanbouli vis à vis de l'art:

Quant à son attitude par rapport à l'art, il optait pour le travail sérieux, quelle que soit la tendance, mais n'admettait point la banalité ou l'idée de ces innovations commercialisées, médiocres, répétées sans fin et sous prétexte de nouveautés... Car le nouveau dans l'art, à son avis, est ce que Delacroix répétait toujours: "Le nouveau dans l'art, c'est la réalité contemporaine à l'artiste." Cette réalité qui n'existait pas dans le passé, et qui ne sera plus au futur.

C'est pourquoi il était profondément attaché à la nature égyptienne, la nature et sa longue tradition, surtout ce qu'elle portait de mieux: l'être humain, l'Egyptien, cet homme si simple, qui travaille calmement, assidûment, sans plainte. Le travail étant la qualité essentielle qui caractérise l'homme, et l'essentiel pivot pour toute création ou pour tout progrès.

De là ce n'était point étrange que ses valeurs humaines et artistiques se reflétassent sur son style: la simplicité de l'expression et la clarté de la vision. Cette simplicité et cette clarté que l'on voit toujours dans ses tableaux et qui révèlent la transparence de son âme et sa tranquillité. Car la vraie mesure de la beauté, à son avis, est la véracité. Non pas cette véracité qui consiste à copier servilement la réalité, avec une minutie fallacieuse, mais cette véracité qui se dégage de l'oeuvre même et qui constitue un dialogue entre lui et le spectateur.

C'est pourquoi tous ses tableaux se caractérisent par cette limpide véracité qui émeut le tréfonds en silence, tout en révélant la réalité avec son niveau de civilisation. C'est peut-être là ce qu'il a dégagé de ses études de l'art de l'Ancienne Egypte, et c'est ce qu'il a essayé d'exprimer, dans ses oeuvres, partant des conceptions modernes. Il n'a point imité à la lettre l'aspect "extérieur" de l'art de l'Ancienne Egypte, dans tous les menus détails qui le composent, mais il en a bien assimilé l'essence philosophique, qui tient de la simplicité et de la clarté, et l'exprima dans ses oeuvres.

Et c'est ce qu'il a essayé d'exprimer aussi dans deux articles qui furent publiés, à tour de rôle, dans le quotidien al-Méssâ dans les numéros qui parurent le 5 et le 12 janvier 1960, espérant ouvrir, comme il l'a dit, à l'artiste égyptien moderne: "De nouveaux horizons du passé lointain, qui puissent l'aider à formuler des bases solides, pour un art purement égyptien, qui tire son authenticité de notre glorieuse histoire, de nos traditions artistiques so

lidement enracinées, de la nature de notre fameux pays, qui a pu marquer de son empreinte tous ceux qui y vécurent, et toutes les civilisations modernes qui l'entourent. Afin de pouvoir produire un art authentique, en correspondance avec notre réalité actuelle, mais qui conserve ses caractéristiques tout en évoluant avec le temps." Puis il ajoute en disant: "Cela est de loin meilleur que de nous débattre avec toutes sortes de tendances ou d'écoles modernes, qui n'ont point jailli de l'Egypte, qui ne se sont point inspirées de la nature égyptienne. Je n'entends nullement par-là accuser les tendances artistiques modernes, mais je trouve que ces tendances qui sautent d'un principe à l'autre, qui se culbutent d'un point de vu à l'autre, qui changent leurs normes, leurs traditions et leurs règles le long du siècle ou le long d'un ou deux jours, sont tout à fait convenables à ces peuples inquiets, qui nous ont produit cet art moderne, mais ne sont point convenables au peuple égyptien, doué d'une nature calme, tranquille, possesseur de la plus ancienne et la plus solide des civilisations à travers l'histoire."

Les étapes artistiques de son art:

On ne peut répartir les oeuvres de Lotfy el-Tanbouli en étapes, à proprement parler ou dans l'acception admise du terme, dans le sens où elles ne connaissent point ces soubresauts à l'improviste et ces changements catégoriques qui marquent le style et la conception d'une oeuvre, chaque période donnée, selon les fantaisies en cours, comme si c'était une des modes passagères. Les oeuvres de Lotfy représentent une lignée suivie, ascendante, continue, le long de son calme développement vers plus de maîtrise et plus de créativité. Par contre, on peut parler des "étapes" de sa peinture à travers les sujets qu'il a abordés, selon les lieux dans lesquels il a vécu et parmi les habitants desquels il s'est trouvé. Car quel que fut le lieu de déplacement, il a toujours pleinement vécu dans la nature, avec toutes les nouvelles compositions qui la forment.

Après une période de silence plus ou moins longue, une période au cours de laquelle sa production artistique se limita, à cause de ses occupations égyptologiques, ses pinceaux se ranimèrent pour s'élancer avec tout ce qu'il acquis d'expériences, de valeurs humaines et artistiques, pour glorifier deux hymnes, qui représentent les derniers sujets abordés avant son départ: les vignobles à Gianaclis, et les pêcheurs en Nubie. Dans ces deux groupes de tableaux, l'être humain et le travail occupent l'avant-scène de toutes les compositions. Des vignes; des travaux de champs; la récolte; des grappes

pendantes avec éclat, on dirait qu'elles dialoguent avec la bédouine qui les cueille; le pesage du raisin; la mise en paniers; des visages et des compositions en mouvement perpétuel, des pulsations étincelantes sous le soleil brillant, avec des couleurs opulentes cernées de sourires!

Quant au sujet de la pêche en Nubie, il s'étale, lui aussi, sur plusieurs tableaux, dans lesquels il glorifie les travaux de la pêche et des pêcheurs. On dirait que la vie, à son avis, s'est limitée dans ce cercle: la préparation des filets, les lancer à l'eau, le filetage, le trie des poissons, la réparation des filets pour les relancer à l'eau! Et le cercle se poursuit avec des bleus qui s'entremêlent. Le bleu du ciel limpide, qui ne connaît pas de brumes, les bleus du lac qui s'étend en silence, avec transparence, surmonté de quelques calmes espaces de jaunes variés... Des traits broyés sous le poids du temps, le poids des villages engloutis avec leurs rêves et leur tradition, ayant comme contrepoids une faible lueur... Une clarté luisante, on dirait un pâle scintillement d'espoir qui s'effrite avant de naître!

Si Victor Hugo se plaisait à répéter en ses derniers jours que "l'amour c'est le travail", Lotfy el-Tanbouli a prouvé, par ses peintures, par ses écrits et par tout ce qu'il a laissé comme oeuvres créatrices que"le travail c'est l'amour." Car le travail ou plutôt le fruit de notre travail, est ce que nous léguons à la vie comme amour et comme sentiments.

Le terme du parcours:

Le 11 mai 1982, et tandis qu'il se préparait pour une nouvelle exposition, la dernière page de sa vie tourna avec un calme sourire... Un sourire qui s'est empreint sur ses traits, avec une satisfaite et satisfaisante tranquillité. On dirait qu'il chantonnait l'épopée de l'Homme égyptien et du travail... L'épopée de cet être humain qu'il glorifia en une centaine de tableaux, qui lui faisaient leurs adieux alors qu'il les quittait, porté, en un morne silence...

Deux mois après son trépas, le Ministère de la Culture polonais, en collaboration avec l'Attaché culturel égyptien, en Pologne, organisèrent une exposition itinérante des tableaux de Lotfy el-Tanbouli, qu'il avait l'intention d'exposer là-bas. L'exposition eut lieu en quatre grandes cités touristiques, et connut un large succès le long des mois de juillet et d'août 1982.

Le 20 décembre 1982, son Excellence Muhammad Abdel-Hamid Radwân, Ministre de la Culture, à l'époque, inaugura la rétrospective des oeuvres de Lotfy el-Tanbouli, que son épouse organisa à la Galerie Akhenaton, au

Centre des Arts à Zamalek. Cette rétrospective groupait tous ses tableaux ainsi que des exemplaires de sa production scientifique, dans le domaine de l'Egyptologie.

Après avoir inauguré et admiré l'exposition, longtemps et minutieusement, le Ministre de la Culture écrit dans le registre des visiteurs: "Combien j'ai ressenti ma valeur, en tant qu'Egyptien, parmi les oeuvres de feu le génial artiste Lotfy el-Tanbouli, et combien j'étais content en admirant les visages de mes compatriotes, que ses pinceaux ont bien rendus. Puisse Allah prendre toujours soin de Ses fidèles enfants, comme feu Lotfy el-Tanbouli, l'éternel artiste, dont j'ai eu l'honneur d'être l'hôte de ses oeuvres éternelles. Je prie Allah qu'Il l'Accueille éternellement dans les Paradis de l'Eternité, comme ces oeuvres éternelles qui constituent un trésor d'une grande valeur pour ses compatriotes, un trésor qui les rendra fières le long des générations."

Les commentaires des visiteurs de cette rétrospective s'alignèrent dans ce même registre. Variées furent les paroles sincères, variées furent les expressions linguistiques, mais toutes chantaient à l'unisson la valeur de cette épopée que nous a livrée cet Homme, ce Généreux-Océan, Lotfy el-Tanbouli.

Parmi ces écrits, on peut lire:

* Sans nul doute, ses coups de pinceaux réalisèrent ce qu'il ressentait d'amour et de fidélité envers l'Egypte, de sorte qu'il put toucher le tréfonds de touts ceux qui les admirent.

* Authenticité et sentiments courageux, spontanées... C'est un vrai enregistrement de tout ce qui se meut dans la personnalité artistique, loin de toute influence d'autrui.

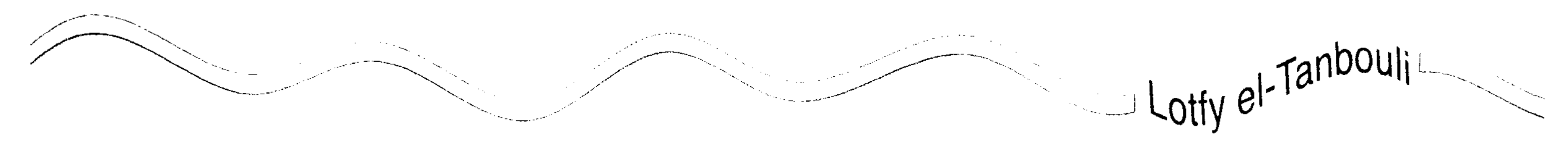
* Le trait le plus dominant c'est cette âme authentiquement égyptienne: franchise, créativité, authenticité et sincérité.

* Le peintre n'a omis aucun trait des caractéristiques de la nature, tout y est exprimé...

* Des tableaux qui contiennent tout ce qui exprime la vie.

* Un artiste qui a vraiment aimé l'Egypte, qui a exprimé les classes ouvrières et la nature dans laquelle ils vivent, et qui nous en donna une sincère vue d'ensemble.

* Je t'exprime mon modeste avis, admirant ton art grandiose, ton authenticité, et le fait d'avoir conservé ta glorieuse origine arabe.



Les écrits des critiques d'art, des artistes, des amis ou des collègues, ne varièrent point, en décrivant les mêmes traits, avec la même sincérité d'expression.

Ecrits de journalistes:

* Le don de l'Egypte est sa lumière qui scintille en frissonnant. Ce qu'il y a de plus grand dans la vie, est un frisson d'âme, de lumière et de mélodie. L'artiste regretté, feu Lotfy el-Tanbouli, a pu dans ses dernières années, saisir de la lumière de l'Egypte ce avec quoi il illumina ses tableaux, avant que la mort, qui est ténèbres, ne l'arrache... Lotfy el-Tanbouli, dans sa vie simple parmi les temples des pharaons et les marchés des paysans, a pu mélanger ses couleurs, avec optimisme, avec le frisson de la vie...

Kamel Zoheiry

* Nous ne pouvons que nous incliner face à l'âme éternelle de l'artiste et à l'éternité de son art, et saluons en lui la commémoration des fidèles, car c'est un devoir national à l'égard de tout être qui donna de soi à l'Egypte. Mille saluts à celui qui tint ses pinceaux d'une main, et tint son coeur, palpitant d'amour pour son pays, avec une main qui donne généreusement...

Fathi Ahmad

* Je vois la vie déferler avec la simplicité d'expression d'un artiste qui amalgama ses sentiments avec les couleurs de sa peinture, pour peindre la vie, là-bas, après avoir enregistré avec son bel impressionnisme, la vie verdâtre de notre campagne ou la tradition de la cité égyptienne. Certes, notre artiste Lotfy el-Tanbouli est vraiment capable de passer, avec son art, vers l'étape de l'éternité, fût-il présent ou absent...

Kamal el-Mallakh

* Son sujet constant: l'être humain à travers la nature égyptienne, dans laquelle il vécut, des extrémités de l'Egypte, du nord au sud, et fut éblouit par tout ce qu'elle renferme. Il était ébloui par les rythmes de ses ombres, de ses lumières, et par la ténacité de l'être humain dans les sites variés du travail...

Ahmad Haridi

* Lotfy el-Tanbouli exprime ses tableaux originaux, sans tumulte, ni provocation ou surprises... Ils sont pleins d'un équilibre palpitant, loin de tout factice. Tout son art est une glorification de l'être humain, dans toutes ses touches artistiques...

Antoine Gennaoui

* Soleil de la vie... Soleil de la chaleur humaine... Soleil du bonheur et d'un sourire d'enfant... Soleil de l'Egypte éternelle: Telles sont les oeuvres de Lotfy el-Tanbouli, resplendissantes et palpitantes...

Amal Choukri

Ecrits d'artistes:

* Actuellement et dans l'avenir, ces tableaux révèleront que le grand artiste Lotfy el-Tanbouli a réalisé, avec sincérité, avec véracité, et avec une âme d'artiste, des tableaux qui sont liés à la vie et à la nature égyptienne, en un temps où le mouvement artistique a perdu cela dans sa course derrière des formes et des balivernes qui ne sont liés qu'avec...! Les oeuvres de Lotfy seront ce qui demeurera du mouvement artistique actuel, car chaque ligne, chaque couleur est ce qui restera de respectable, exprimant notre présence et nos racines... Gloire à sa mémoire et à sa lutte dans le mouvement artistique, en tant qu'artiste, conférencier, et écrivain.

Ibrahim Mahariq

* L'artiste Lotfy el-Tanbouli est l'un des artistes grandioses que l'Egypte a perdu au XXe siècle. Puisse Allah lui faire grande miséricorde, comme rémunération pour sa sincérité d'expression, et sa fidélité à exprimer de nombreux côtés de la vie égyptienne. Espérant que son oeuvre aura une place dans le Musée d'Art Moderne, une place digne du niveau international que réalisèrent nos artistes décédés.

Salah Nayel

* La vie est un crédit duquel dépense l'homme du berceau au tombeau... Autant l'homme dépense de son énergie et de ses efforts, autant cela est réduit de son crédit, quel que soit le montant! L'artiste Lotfy el-Tanbouli a donné une grande part de sa vie à la science et une part bien plus grande à

l'art... Et ce qu'il a dépensé est bien à son avantage.

Le grand donateur, sa vie est de courte durée...

Lotfy el-Tanbouli est parti après s'être préparé pour une donation encore plus grande, mais la mort fut devancière!

Si l'être humain est évalué par son travail, vit par son travail, et meurt par son travail, Lotfy el-Tanbouli vit sûrement en pleine conscience dans le coeur des "militants", car il lutta dans la plus noble des batailles, la bataille de l'art... Il tint ferme, et fut fidèle. Cette exposition est le fruit de son combat...

Hussein Bikar

* Lorsque l'artiste est sincère en exprimant ses pensées et ses sentiments, lorsqu'il tient fermement à la société dans laquelle il vit, lorsqu'il n'essaye point d'imiter autrui, son art est authentique, car il vit la réalité de sa vie, telle qu'il la ressent et tel qu'il s'émeut avec, pour l'exprimer dans ses tableaux avec fidélité. Le réalisme est le secret de l'aliénation, et comprend des domaines variés. Le réalisme de Lotfy el-Tanbouli se caractérise par son amour pour l'art, par ses facultés, par sa volonté, par sa profondeur et par son intelligence à saisir tout ce qu'il voit et tout ce qu'il veut révéler par son style comme par ses mérites.

Sedki el-Gabakhangui

Ecrits de collègues ou d'amis:

* Hommage à la mémoire de l'artiste, de l'être humain, et de l'ami dont je salue l'abondance de ses sentiments chaleureux, humains, et les sentiments paternels avec lesquels il comblait ses collègues et ses amis...

Ali el-Ghazouli

* Congratulations pour cette commémoration réussie, d'un artiste égyptien, patriotique, foncièrement égyptien...

Waël el-Sadate

* Puisse Allah te combler de miséricorde, ô professeur et maître... Après avoir visité ton exposition, j'ai senti que tu n'es point mort, car l'artiste authentique, comme toi, est éternel grâce à ses oeuvres, grâce au bon souvenir qu'il laisse, et grâce à ses élèves qu'il a formés et auxquels il a enseignés.

Dr Mahmoud Maher Taha

* Hommage à ta mémoire, ô artiste authentique et conscient! Tes oeuvres demeureront, éternelles, témoignant de ton authenticité, de ta prise de conscience et de ta culture. Ceux qui t'on connus, de parmi les amateurs de l'art et de l'authenticité, ne t'oublieront jamais.

Dr Hussein Eileiwa

* Il nous légua une image sincère de cette vie débordante, sur les bords de la vallée du Nil, de la Nubie jusqu'aux plages de Marsa Matrouh, exprimant la beauté de la nature qu'a aimée cet artiste disparu... Il a joint à son amour de l'art, l'amour de l'Egyptologie et des travaux scientifiques, avec lesquels il a parcouru un long chemin et réalisa des oeuvres de valeurs que le Service des Antiquités, au sein duquel il passa sa vie, n'oubliera jamais.

Dr Muhammad Abdel-Kader

* Je sens, en quittant cette exposition, que je sors beaucoup plus fortuné et beaucoup plus contenté qu'en entrant! Car chaque coin, plutôt chaque tableau, ajoute aux sentiments et à la moisson d'observations d'abondantes connaissances... Ce que je peux certifier est d'avoir vu des tableaux représentant un art égyptien, éternel, que le nombre d'années n'éteindra point mais lui gardera tout son éclat et toute son éternité.

Dr. Yehya el-Gamal

* Nos rencontres peu nombreuses à Wekalet el-Ghouri ou à travers les pages d'un journal qui signale tes oeuvres, m'ont attiré vers toi et vers ton style purement égyptien, que l'on voit reflété sur la sérénité de tes tableaux et la sérénité de ton caractère, bien plus, sur la sérénité de ton départ...

Mounir Nassif

* Lorsqu'un ami nous quitte, cela attriste le coeur, mais lorsque c'est le départ de l'ami et de l'artiste, la vie sa transforme en un moment de tristesse continue... Mais il est des amis et des artistes qui, lorsqu'ils nous quittent, nous nous affligeons sûrement, mais c'est une affliction teintée d'un sourire et d'un espoir, car celui qui est parti est toujours présent par son souvenir et par ses oeuvres, qui représentent une expression artistique abondante, palpitant d'amour pour l'être humain, pour l'Egyptien, et pour ce pays... Lotfy el-Tanbouli, l'artiste et l'ami est, en fait, et pour toujours l'absent-présent dans le coeur de tous ses amis et de tous ceux qui l'on connu dans le domaine de la culture comme dans le domaine de l'art...

Safwat Othman

Après le départ:

* Le 28 mai 1983, le Président Hosni Moubarak lui a décerné la décoration d'Honneur des Sciences et des Arts (première catégorie)

* Au moi de mars 1984, le Conseil Municipal du Gouvernorat du Caire donna à l'une des rues du 8e quartier de Médinet Nasr, dans le quartier des artistes et des hommes de Lettres, le nom de "l'Artiste Lotfy el-Tanbouli"

* Au moi de novembre 1985, le Centre National du Cinéma termina un documentaire court métrage sur les tableaux de Lotfy el-Tanbouli, ayant pour titre: D'Alexandrie à la Nubie. Il fut projeté pour la première fois en décembre 1985, au Festival International du Cinéma Egyptien.

* En 1992, une rétrospective de ses oeuvres a été organisée à la Galerie de l'Opéra, à l'occasion du dixième anniversaire de son départ.

* En 1999, une rétrospective de ses oeuvres a été organisée à la Galerie de l'Opéra, à l'occasion du quatre-vingtième anniversaire de sa naissance.

* En 2002, une rétrospective de ses oeuvres a été organisée à la Galerie du Centre Egyptien pour la Coopération Culturelle, à l'occasion du vingtième anniversaire de son départ. C'était une des premières expositions qu'inaugurait M. Chérif el-Choubachi, premier Secrétaire d'Etat au Ministère de la Culture, et décida que le Ministère de la Culture prendra en charge la publication d'un livre commémoratif sur les oeuvres de Lotfy el-Tanbouli, en hommage pour l'artiste et en estime pour ses oeuvres.

* 2003, parution de la première édition de cet ouvrage commémoratif.

* En 2004, une rétrospective le sesœuvres a éré maganiseee à la galerie Kordoba à l'occasion de son matrevingt-cinquième anniversaire de naéssnce.

* A l'occasion de la préparation de cet ouvrage, Dr Mahmoud Maher, directeur actuel du C.E.D.A.E., écrit ses souvenirs de Lotfy el-Tanbouli, le maître, le collègue et l'ami. Il dit:

Feu Muhammad Abdel-Latif el-Tanbouli ou Lotfy el-Tanbouli

J'ai fait mes débuts dans le domaine de l'Egyptologie depuis environ quarante ans... J'ai rencontré, durant cette époque, la plupart des égyptologues du monde, tant étrangers qu'égyptiens. Chacun d'entre eux avait son champ de spécialisation dans lequel il excella, que ce soit en égyptologie, en langue ancienne, histoire ou civilisation... mais le fait de rencontrer un homme de science, un savant réunissant tous ces domaines, en les maîtrisant, c'est une rareté...

Cher lecteur, si tu avais connu feu Lotfy el-Tanbouli, tu découvrirais sur-le-champ que tu fais face à une encyclopédie intégrale, réunissant toutes les branches de la connaissance rare en égyptologie... C'est une personnalité que tu rencontreras rarement. C'est un artiste de nature, qui a sa propre caractéristique. Si Gauguin, cet artiste international, fut influencé par l'art égyptien et l'imita dans ses tableaux, Lotfy el-Tanbouli a suivi le même chemin, avec la différence, qu'il n'a pas servilement copié de l'art égyptien, mais il en a saisi l'essence, et donna un art propre à lui, qui a ses touches et ses caractéristiques.

Ses connaissances ne se limitèrent point à l'art Egyptien, mais il plongea dans les arts africains, et produisit nombre de tableaux ayant des couleurs particulières, distinctes, franches, d'une teinte africaine amalgamée à la nature égyptienne, ancienne et moderne.

Tel est Lotfy el-Tanbouli, auteur d'une école d'enregistrement qui lui est propre... En fait, il a fait la documentation des monuments égyptiens, avec un style particulier, caractéristique, lorsqu'il fit la description archéologique des temples et des tombeaux. Il faisait la description en anglais, en français ou en arabe, qu'il complétait avec des dessins explicatifs de ce qu'il voyait de particulier, avec des couleurs épatantes. Et là, il se distingua de tous les

égyptologues de son temps. Il a effectivement créé une école en enseignant aux archéologues les méthodes d'enregistrement, et je fus un de ses élèves qui l'admiraient, qui admiraient ses connaissances et son caractère. Car il a réellement mis les bases solides de l'enregistrement, et c'est à lui qu'eut recours l'Unesco lorsqu'il institua le premier Centre de Documentation sur l'Ancienne Egypte.

Mais la grande charge qu'il assuma, fut dans le domaine de la sauvegarde des monuments de la Nubie. Il y passa de nombreuses années parmi les temples de la Nubie. Son nom est intimement lié surtout aux deux Temples d'Abou Simbel et au reste des temples de Ramsès II en Nubie: el-Derr, Wadi el-Séboue, Garf Hussein (Son ouvrage sur ce temple là est la seule référence reconnue jusqu'à nos jours), et Beit el-Wali. A part les temples qui remontent à l'époque gréco-romaine tel Kalabcha, Dendour, Kertassi et autres.

Il prit part dans tous les travaux de recherches et les Conférences qui eurent lieu à l'époque, pour la sauvegarde des monuments de la Nubie. Nul n'ignore qu'en 1956, le Président Nasser lança un appel international pour la sauvegarde des monuments de la Nubie, lorsqu'il entreprit l'idée d'élever le Haut Barrage. L'Unesco se lança en une splendide campagne internationale pour cette sauvegarde. Feu Lotfy el-Tanbouli avait sa grande part dans la réussite de cette campagne, par sa collaboration avec les savants et les experts du monde entier, et par ses travaux.

Lorsque vint le tour de la sauvegarde des Temples de Philae, comme dernière étape dans cette campagne de sauvegarde des monuments de la Nubie, l'Egypte proposa la candidature de Lotfy, en tant qu'archéologue résident, afin qu'il accomplisse la réussite de ce projet. Il assuma sa charge avec réussite, et les Temples de Philae furent transportés sur l'île d'Agélika. A noter, qu'il fit de nombreuses excavations qui révélèrent la découverte de quelques pièces artistiques, exquises, lors de ces travaux de sauvetage.

Son activité, lors de sa vie dans le domaine archéologique, ne se limita point aux monuments de la Nubie, mais engloba aussi des tombeaux et des temples à Louxor. Son ouvrage sur la Tombe de Kha'emhat, de la XVIIIe dynastie, qui est sous presses actuellement, est considéré comme l'un des plus prestigieux ouvrages scientifiques sur un des tombeaux de Thèbes.

Le fait d'avoir excellé dans le domaine artistique, ne se limite pas à des tableaux remarquables ou à sa méthode de la description archéologique, mais

aussi dans le style de la publication et de l'édition. Il a effectivement assumé la charge de diriger le département de la publication scientifique, pendant des années, durant lesquelles il a préparé la mise en page et les maquettes de plusieurs publications, avec un style qui égale le niveau des publications internationales. A ne citer que la maquette de la grande publication intégrale du Petit Temple d'Abou Simbel.

Puisse Allah lui accorder miséricorde... Je n'ai jamais rencontré, le long de ma vie dans le domaine archéologique, une personnalité possédant tous ces dons scientifiques et artistiques, ou ce trait de caractère, généreux et affable, avec lequel Allah le Combla...

Un dernier point à signaler: il avait recommandé d'offrir toute sa bibliothèque, après sa mort, au Centre de Documentation sur l'Ancienne Egypte. Recommandation que son épouse ne tarda point à réaliser.

Tel était Lotfy el-Tanbouli, un savoir utile et profitable, et de son vivant, et après sa mort... Puisse Allah lui Accorder miséricorde.

Dr Mahmoud Maher Taha

Directeur Général du C.E.D.A.E.

2 / 8 / 2002

* J'ai été réjoui par la création artistique de l'artiste pionnier, feu Lotfy El-Tanbouli, une exposition qui représente un complément à ses autres tableaux déjà exposés à la Galerie des Beaux-Art à l'Opéra.

Il m'a paru évident, par le contenu de ces tableaux, la foi en le réalisme et la profondeur de sa patriotique appartenance à l'Egypte, à l'éternelle vallée du Nil. C'est un aspect qui couronne et qui représente l'authenticité de cet artiste égyptien.

Rien n'empêche, comme on le voit, de suivre ce qui se passe à l'étranger, dans le mouvement artistique international, hors de la nation, à condition de ne prendre que ce qui a de la valeur, qui soit acceptable, à fin de préserver l'identité égyptienne qui honore chaque égyptien, et de ne point se laisser emporter par ce qui est importé, qui vise à éliminer l'identité et l'originalité égyptienne, qui se propage à tous les coins de la terre, à travers l'histoire...

Toutes mes félicitations et toute miséricorde à ce grandiose artiste

Ambassadeur: Fakhri Ahmad Osman,

Et de la dernière exposition

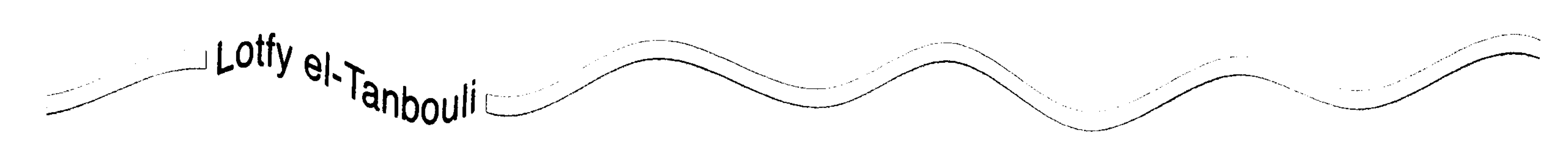
Tenue du 15 / 2 au 4 / 3 / 2004, à la Galerie Kordoba, à l'occasion de son quatre-vingt cinquième anniversaire de naissance:

* Quelle ne fut ma joie en prenant part au Vernissage de l'exposition de l'artiste plasticien, le grand égyptien, feu Lotfy El-Tanbouli...

Ma joie fut double, lorsque sa bienveillante épouse commenta les tableaux de ce grand peintre... Une émergeante sensation m'enveloppa causée par l'humanisme de cet artiste... Dans chacune de ses oeuvres on discerne l'être humain, petit ou grand, avec les traits, le tempérament et le caractère... Son humanisme émerge aussi des paysages dans lesquels on découvre son extraordinaire génie artistique... Une harmonie de couleurs, un équilibre de compositions, et une musique interne qui se propage dans l'âme sensible qui admire cet art réaliste, vivant...

A travers ces tableaux, j'ai pu prendre connaissance de l'atmosphère familiale dans laquelle vivait cet artiste... Un exceptionnel artiste plasticien, uni à une artiste plasticienne et penseur à la fois, qui a su valoriser, par son pinceau, la profondeur d'un amour qu'elle porta à ce grand peintre et exprimer, par sa plume, la passion qu'elle voua à l'âme de ce grand artiste. C'est pourquoi je rends hommage à la fidélité de la compagne et à son dévouement à l'égard de son illustre compagnon.

Mahmoud Ezzat,
Ministre Plénipotentiaire,
Assistant Adjoint du Ministre aux
Affaires légales Internationales



A l'âme sensible dont les constellations de sa peinture planent au firmament de son exposition...

A Lotfy... l'éternel présent...

Quand le tableau captive les regards, et que déferlent les Signes d'une création supérieure, alors s'épanouissent les visions qui dissipent l'usuel, par un élan d'expressions resplendissant d'espoir, embrassant à la fois l'extrême sensibilité, la stricte obédience, le soufisme et l'ingéniosité de l'âme, pour donner lieu à des arcs-en-ciel de couleurs qui se meuvent pour percevoir, dans le tréfonds, des royaumes qui déferlent en rivières mélodieuses... et...

Et se perdent les mots...

Seules ses réminiscences, et le cri d'un espoir d'une exposition permanente, que personne comme Zeinab, qui porte en son coeur la splendeur de la ressouvenance, pour élever ce sanctuaire, étant elle-même un paradis de correspondances...

Dr. Hussein Abdel-Kader

Un sincère océan

Je ne trouve presque pas d'autres mots plus adéquats, pour décrire les tableaux de l'éminent artiste Lotfy El-Tanbouli que : Ce sont l'expression des caractéristiques uniques du peuple égyptien, débordant de valeurs humaines éternelles, qui correspondent avec l'être humain où qu'il soit... Autant nous scrutons profondément ses peintures du terroir de cette société, reflétant sa spécificité, autant ressort sa puissance à représenter l'être humain en général. Car l'expression sincère à laquelle s'astreint l'artiste véridique, c'est le fait d'exprimer l'humanité entière, comme elle prouve que le nationalisme de l'art pur, raffiné, est en effet, son seul acheminement vers son universalisme...

El-Tanbouli, qu'Allah ait son âme en paix, s'élança en exprimant les sentiments humains qui l'entourent avec tout ce que comporte sa personnalité unique de générosité, d'amour, de compassion, de cordialité, de dévouement et d'attachement sans fin... et cela, à l'instar de son élan précieux vers son pays, lorsque lui fut accordée la mission de la documentation des monuments de la Nubie, durant la Campagne de Sauvegarde de ces monuments, de la submersion, surtout les deux temples d'Abou Simbel et de Philae.

Il était d'une immense énergie, douée d'un formidable sacrifice de soi, un idéal que suivaient ses collègues, sans que cet amical sourire ne le quitte point et qui captivait tous ceux qui l'entouraient... Croyant fermement que, si jamais l'être humain chante l'éloge de la beauté, il trouvera toujours celui qui l'écouterait et partagerait ce chant avec lui, même si celui-ci était dans l'atroce solitude du désert... L'Art n'est-il pas la parole de l'homme qu'il peut charger de tout ce que la langue ne peut point exprimer? N'est-il pas une documentation de tout ce qui se meut dans l'esprit des gens autour de lui, et de tout ce qui grouille dans le milieu qui l'englobe? N'est-il pas, en fin de compte, l'air pur auquel l'artiste déverse son secret et tout ce que renferme son âme?

L'artiste Lotfy El-Tanbouli était, et continu à être, vraiment, un phénomène artistique unique en son genre...

El-Tanbouli se forma selon le style en cours, à son époque, prenant part en cela avec les autres artistes de son temps, jusqu'au moment où il connut sa pleine maturité, il octroya alors à son style son propre génie... Et le voilà qui se penche désormais sur son milieu avec un style qui lui est caractéristique.

Et si jamais il était redevable, en ses premiers temps, à la société qui l'ombragea et de laquelle il s'inspira et il dessina de son institution, il ne tarda pas à donner son attrait personnel sur ce qu'il absorba. Ce qui lui permit de faire le lien entre la beauté et la perfection, croyant fermement au rapport intime qui les relie. Car chez lui, point de disjonction entre l'art et la morale, tous deux étant le dernier refuge auquel recourt la valeur artistique.

Cet artiste grandiose, véridique dans tout ce qu'il nous livra de chef-d'oeuvres, était celui qui a su exprimer l'esprit de la nation à laquelle il est lié, et tout ce qui se meut dans le tréfonds de ses habitants. Il s'inspira toutes les splendeurs qu'il a exprimé, de l'époque dans laquelle il a vécu, du milieu dans lequel il se déplaça, des événements dans lesquels il se trouva, et, dans chacun des cas, il exprimait le déferlement de ses sentiments, de son peuple, de son humanisme abondant. De même, il croyait foncièrement, dans tout ce qu'il a créé, que seul l'art honnête et sincère est celui qui fait paraître la couleur de la vérité à travers le spectre chromatique.

Enfin, je rends hommage à l'ardeur et au dévouement de la splendide épouse du peintre, Professeur Docteur Zeinab Abdelaziz, pour avoir préparé cette exposition de chef-oeuvres de l'artiste, de l'éternel présent...

Dr. Sarwat Okasha,

Historien de l'Art et de la grandeur
de l'Egypte, ex-Ministre de la Culture